MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Y. Ca rullah
ESKİ KAYIT : 106
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.

٩٨
٢-٢
١٠٦

الجزء العشرون من تفسير القرطبي

من كتب ابن الأثير عفى عنها

الجزء العشرون من تفسير القرطبي

الجزء العاشر من تفسير القرطبي من سورة التحريم الى آخره

ويتلوه الجزء الحادي عشر من اول سورة نوح مفقود الى سورة والعاديات

بيان مولد نبينا صلعم في سورة الفيل

الطفيف عفى الله عنه
ولي الأدب جار الله
سنة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تفسير سورة التحريم مدنية في قول

الجميع وهي اثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبي ٥ قوله تعالى يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك فيه خمس مسايل ٥ الاولى قوله تعالى يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك ثبت في صحيح مسلم عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب
عندها عسلا فواطات انا وحفصة ان ايتنا ما دخل النبي صلى الله
عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير وقد دخل على احداهما فقالت له
ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود فنزل لم تحرم ما احل الله
لك الى قوله ان تتوبا لعايشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
حديثا لقوله بل شربت عسلا وعنها ايضا قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب الحلوا والعسل فكان اذا صلى العصر دار على نسايه فيدنو
منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك
فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة من عسل فسقته رسول الله صلى الله
عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت
اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه
سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل
فقولي جرست نحلة العرفط وساقول له ذلك وقوليه انت يا صفية فلما
دخل على سودة قالت تقول سودة والذي لا اله الا هو لقد كدت انا ان اناديه
بالذي قلت وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح قال سقتني
حفصة شربة عسل قالت جرست نحلة العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك
ثم دخل على صفية قلت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت يا رسول الله

الا

الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه
قالت لها اسكتي فهذه الرواية ان التي شرب عندها العسل حفصة وفي
الاولى زينب وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه شربه عند سودة
وقد قيل انما هي مرسلة رواه اسباط عن السدي وقاله عطا ابن ابي مسلم ابن
العربي وهذا كله محال وتصور بغير علم فقال ما في نسايه احسن منك وعن لي
شرب ذلك عندها انا نجد منك ريح المغافير والمغافير بقله او صمغة
منتن الرايحة مهما حلاوه واحده معفور وحرست اكلت والعرفط بقله
له ريح كريح الخمر وكان عليه السلام يعجبه ان توجد منه الريح الطيبة او
يجدها ويكره الريح الخبيثة لمناجاة الملك فهذا قول وقول اخر انه اراد
بذلك المراة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فنفلها لاجل
ازواجه قاله ابن عباس وعكرمة والمراة ام شريك وقول ثالث ان الذي حرم
مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية قاله ابو
اسحاق هي من كورة انصنا من بلد يقال لها حفن فواقعها في بيت حفصة
روى الدارقطني عن ابن عباس عن عمر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بام ولده مارية في بيت حفصة فوجدته حفصة معها فقالت له تدخلها
بيتي ما صنعت بي هذا من بين نسائك الا من هواني عليك فقال لها
لاسرينك هذا لعايشة هي علي حرام ان قربتها فقالت حفصة فكيف تحرم
عليك وهي جاريتك حلف لها ان لا يقربها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
لا تذكري هذا لعايشة فقالت لا بد فذكرته لعايشة فآلى لا يدخل على نسايه شهرا فاعتزلهن
تسعا وعشرين ليلة فانزل الله عز وجل لم تحرم ما احل الله لك الاية ٥
الثانية اصح هذه الاقوال اولها واضعفها اوسطها قال ابن العربي اما ضعفه
في السند فلعدم ضبط رواته واما ضعفه في معناه فلان رد النبي صلى الله
عليه وسلم للموهوبة ليس تحريما لها الا ان من رد من وهب له لم يحرم عليه انما
حقيقة التحريم بعد التحليل واما من روى انه حرم مارية القبطية فهو امثل
في السند واوجب في المعنى لانه لم يرد ان في الصحيح وروى رسلا وقد روي

ابن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ام
ابرهيم فقال انت علي حرام والله لا اسنك فانزل الله عز وجل في ذلك يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك وروي مثله ابن القاسم عنه وروى ابن شهاب عن مالك قال
راجعت عمر امراة له من الانصار في شيء فاشعرني في ذلك وقال ما كان المنشا
هكذا قالت بلى وقد كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه فاخذ ثوبه
فخرج الى حفصه فقال لها اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
نعم ولو اعلم انك تكره ما فعلت فلما بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هجر نساءه قال رغم انف حفصه والمراد الصحيح انه كان في العسل وانه شربه
عند زينب وتظاهرت عليه عائشه وحفصه فيه وجرى ما جرى فحلف
لا شربه واسر ذلك ونزلت الاية في الجميع ٥ المسالة قوله تعالى لم تحرم
ان كان النبي صلى الله عليه وسلم حرم ولم يحلف فليس ذلك بيمين عندنا
ولا يحرم قول الرجل هذا علي حرام شيء اجانبه لزوجه وقال ابو حنيفه اذا
اطلق حمل على المالوف والمشروب دون الملبوس وكانت يمينا توجب
الكفاره وقال زفر هو يمين في الكل حتى في الجارية والسلون وعوك المحالف على
ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم العسل فلزمته الكفارة وقد قال الله تعالى
قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فسماه يمينا ودليلنا قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا وقوله تعالى قل ارايتم
ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن لكم ام
على الله تفترون فذم الله المحرم للحلال ولم يوجب عليه كفارة قال الزجاج
ليس لاحد ان يحرم ما احل الله ولم يجعل لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يحرم الماما
حرم الله عليه فمن قال لزوجته او امته انت علي حرام فان لم ينو طلاقا ولا ظهارا فهذا
اللفظ يوجب عليه كفارة اليمين ولو خاطب بهذا اللفظ جميعا من الزوجات
والاماء فعليه كفارة واحدة ولو حرم على نفسه طعاما او شرابا اخر لم يلزمه كفارة
بذلك عند الشافعي ومالك وتجب بذلك كفارة عند ابن مسعود والثوري
وابي حنيفة ٥ الرابعه واختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته انت علي حرام على ما نبيه

عشر

عشر قولا احدها لا شيء عليه وبه قال الشعبي ومسروق ورسعة وابو سلمة واصبغ
وهو عندهم كتحريم الماء والطعام قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم والزوجة من الطيبات وما احل الله وقال تعالى ولا تقولوا لما
تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان
يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حلالا حراما ولم يشت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو
قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه
بسبب اليمين يعني قد مر عليه ولفر وثانيها انها يمين يكفرها قاله ابو بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعبد الله ابن مسعود وابن عباس وعائشه والاوزاعي وهو
مقتضى الاية قال سعيد بن جبير عن ابن عباس اذا حرم الرجل عليه امراته فانها هي
يمين يكفرها وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان حرم جاريته فقال الله تعالى لم تحرم ما احل الله لك
الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فكفر يمينه وصير الحرام يمينا خرجه الدارقطني
وبالجملة انها اجب منها ظهارا وليست يمين قاله ابن مسعود وابن عباس ايضا
في احدى روايتيه والشافعي في احد قوليه وفي هذا القول نظر والاية ترد ٥
على ما ابى وراعها ظهار ففيها كفارة الظهار قاله عثمان واحمد بن حنبل واسحق
وخامسها انه ان نوى الظهار وهو ينوي انها محرمة لتحريم ظهاره كان ظهارا
وان نوى تحريمها عليه بغير طلاق تحريما مطلقا وحنث لزمته كفارة يمين وان لم
ينو شيئا فليست كفارة يمين قاله الشافعي وسادسها انها طلقة رجعية قاله عمر بن
الخطاب والزهري وعبد العزيز ابن ابي سلمة الماجشون وسابعها انها طلقة
بائنة قاله حماد بن ابي سليمان وزيد بن اسلم وزيد بن ثابت ورواه ابن وهب وابن زياد
عن مالك وثامنها انها ثلاث تطليقات قاله علي بن ابي طالب وزيد بن ثابت ايضا
وابو هريرة وتاسعها هي في المدخول بها ثلاث وتبين في غير المدخول بها قاله علي
ابن زيد والحسن والحكم وهو مشهور مذهب مالك وعاشرها هي ثلاث
ولا تبين بحال ولا في محل وان لم يدخل قاله عبد الملك في المبسوط وبه قال

ابن ابي ليلى وحادي عشرها هي التي لم يدخل بها واحدة والتي دخل بها
ثلاث قاله ابو مصعب ومحمد بن عبد الحكم وثاني عشرها انه ان نوى الطلاق او
الظهار كان ما نوى وان نوى الطلاق فواحدة بائنة الا ان ينوي ثلثا وان نوى
اثنين فواحدة وان لم ينو شيا كانت يمينا وكان الرجل موليا من امراته قاله ابو
حنيفة واصحابه ومثله قال زفر الا انه قال اذا نوى اثنين لزمناه وثالث عشرها
انه لا ينفعه نيته الظهار وانما يكون طلاقا قاله ابن القاسم ورابع عشرها
قال يحيى بن عمر يكون طلاقا وان ارتجعها لم يكن له وطؤها حتى يكفر هذا الظهار
وخامس عشرها ان نوى الطلاق مما اراد من اعداده وان نوى واحدة فهي
رجعية وهو قول الشافعي رضي الله عنه وروي مثله عن ابي بكر وعمر وعن هما من
الصحابة والتابعين وسادس عشرها ان نوى ثلثا فثلثا وان نوى واحدة
فواحدة وان نوى يمينا فهي يمين وان لم ينو شيا فلا شيء عليه وهو قول سفيان ومثله
قال الاوزاعي وابو ثور الا انهما قالا ان لم ينو شيا فهي واحدة وسابع عشرها انه
بينونة ولا يلزمه اقل من واحدة قاله ابن شهاب وان لم يكن شيا قال ابن العربي وراينا
لسعيد بن جبير وهو التاسع عشر ان عليه عتق رقبة وان لم يجعلها ظهارا ولست
اعلم لها وجها ولا سعيد في المقالات عندي ٥ قلت قد ذكر الدارقطني في سننه
عنه عن ابن عباس قال حدثنا الحسن بن اسمعيل قال نا محمد بن منصور قال
نا روح قال نا سفيان الثوري عن ابي الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه اتاه رجل فقال اني جعلت امراتي علي حراما فما قلت لست
عليك بحرام ثم ندمت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعلم الكفارة عتق رقبة
وقد قال جماعة من اهل التفسير انه لما نزلت هذه الاية كفر عن يمينه بعتق
رقبة وعاد الى مارية صلى الله عليه وسلم قاله زيد بن اسلم وغيره ٥ الخامسة
قال علماؤنا سبب الاختلاف في هذا الباب انه ليس في كتاب الله ولا سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم نص ولا ظاهر صحيح يعتمد عليه في هذه المسئلة فتجاذبها
العلماء لذلك فمن تمسك بالبراءة الاصلية قال لا حكم فلا يلزم بها شيء واما
من قال انها يمين فقال سماها الله يمينا واما من قال تجب فيها كفارة وليست يمين
فبناه

فبناه على احد امرين احدهما انه ظن ان الله اوجب الكفارة فيها وليس كذلك
ان يعني لليمين عنده التحريم فوقعت الكفارة على المعنى واما من قال انها طلقة
رجعية فانه حمل اللفظ على اقل وجوهه والرجعية تحرمة الوطء ولذلك حمل اللفظ
عليه وهذا يلزم مالكا القول ان الرجعية تحرمة الوطء فكذلك وجه من قال انها
ثلاث حمله على اكمل معناه وهو الطلاق الثلاث واما من قال انه ظهار فلانه اقل ما
التحريم فانه تحريم لا يرفع النكاح واما من قال انه طلقه بائنه فعول على ان الطلاق
الرجعي لا يحرم المطلقة وان الطلاق البائن يحرمها واما قول يحيى بن عمر فانه احتاط
بان جعله طلاقا فلما ارتجعها احتاط بان يلزمه الكفارة ان العربي وهذا لا يصح
فانه جعل جمع بين المتضادين فانه لا يجمع ظهار ولا طلاق في معنى لفظ واحد فلا
وجه للاحتياط فيما لا يصح اجتماعه في الدليل واما من قال انه ينوي في التي
لم يدخل بها فلان الواحدة تبينها وتحرمها شرعا اجماعا وكذلك قال من لم
يحكم باعتبار نيته ان الواحدة تكفي قبل الدخول في التحريم بالاجماع فكفى احدا الاقل
المتفق عليه واما من قال انه ثلاث فيهما فلانه اخذ بالحكم الاعظم فلانه لو صرح
بالثلاث لفعلته في التي لم يدخل بها نفوذها في التي دخل بها ومن الواجب
ان يلزمه المعنى مثله وهو التحريم والله اعلم وهذا كله في الزوجة واما في الامة فلا
يلزم فيها شيء من ذلك الا ان ينوي به العتق عند مالك وذهب عامة العلماء
الى ان عليه كفارة يمين ان العربي والصحيح انها طلقة واحدة لانه لو ذكر
الطلاق لكان اقله وهو الواحدة الا ان يعدده فكذلك اذا ذكر التحريم يكون
اقله الا ان ينيده بالاكثر مثل ان يقول انت علي حرام الا عشر تزوج ٥ قلت الذي
المفسرين على انها نزلت في حفصة لما خلا النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها
ذكره الثعلبي وعلى هذا فكانه قال لا تحرم علي ما حرمته ولكن عليك
كفارة يمين وان كان في تحريم العسل والجارية ايضا فكانه قال لم تحرم علي
ما حرمته ولكن ضممت الى التحريم يمينا فكفر عن اليمين وهذا صحيح فان النبي
صلى الله عليه وسلم حرم ثم حلف كما ذكره الدارقطني وذكر البخاري معناه في
قصة العسل عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يشرب عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواصيت انا وحفصه
لح؟ علي ايتنا دخل عليها فلتقل اكلت مغافير اني لاجد منك مغافير قال لا ولكن
شربت عسلا ولن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضات
ازواجه يعني بقوله ولن اعود له علي جهة التحريم وبقوله حلفت اي يا الله بدليل
ان الله تعالي اترك عند ذلك معاتبته علي ذلك وحوالته علي كفارة اليمين بقوله
تعالي يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل المحرم بقوله لن اعود له
يبتغي مرضات ازواجك اي بفعل ذلك طلبا لرضاهن والله غفور رحيم
غفور لما اوجب من المعاتبة رحيم برفع المواخذة وقد قيل ان ذلك كان ذنبا
من الصغاير والصحيح انه معاتبه علي ترك الاولي وانه لم يكن له صغيره ولا
كبيرة ○ قوله تعالي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه ثلاث مسائل
الاولي قوله تعالي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم تحليل اليمين كفارتها اي اذا
احببتم استباحة المحلوف عليه وهو قوله تعالي في سورة المايدة وكفارته
اطعام عشره مساكين ويحصل من هذا ان من حرم شيا من الحلال او المشروب
لم يحرم عليه عندنا الا ان الكفارة لليمين لا للتحريم علي ما سناه وابو حنيفه يراه
يمينا في كل شي ويعتبر الانتفاع المقصود فيما حرمه فاذا حرم طعاما فحلف
علي اكله او امه فعلي وطيها او علي زوجة فعلي الا يلامسها اذ لم تكن له نيه
وان نوي الظهار فظهار وان نوي الطلاق فطلاق باين وكذلك ان نوي
ثنتين او ثلاثا وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالي ولا
يدين . . . باسقاط الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلي الطعام والشراب
اذا لم ينو والا فعلي ما نوي ولا يراه الشافعي يمينا ولا . . . في الكفارة
وحدهن وان نوي الطلاق فهو رجعي عنده علي ما تقدم بيانه فان حلف ان
لا يطأها وبر بالكفارة ○ الثانيه فان حرم امته او زوجته فكفارة يمين لما في
صحيح مسلم عن ابن عباس قال اذا حرم الرجل عليه امراته فهي يمين يكفرها
وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ○ الثالثه قيل ان النبي
صلي الله عليه وسلم كفر عن يمينه وعن الحسن لم يكفر لان الله صلي الله عليه

وسلم

وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكفارة اليمين في هذه السورة انما
امر به الامة والاول اصح وان المراد بذلك النبي صلي الله عليه وسلم ثم ان الامة
تقتدي به في ذلك وقد مضي عن زيد بن اسلم انه عليه السلام اعتق
رقبه وعن مقاتل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعتق رقبه في تحريم مارية والله
اعلم وقيل اي قد فرض الله لكم تحليل ملك اليمين فيما دون في قوله تعالي ما كان
علي النبي من حرج فيما فرض الله اي فيما شرعه الله له في النساء المحللات اي حلل
لكم ملك اليمان فلم تحرم مارية علي نفسك مع تحليل الله اياها لك وقيل تحلة
اليمين الاستثناء اي فرض الله لكم الاستثناء الحرج عن اليمين ثم عند قوم
يجوز الاستثناء من الايمان متي شاء وان تخلل مده وعند المعظم لا يجوز الا متصلا
فكانه قال استثني بعد هذا مما حلف عليه وتحلة اليمين تحليلها بالكفارة
والاصل تحللة فادغمت وبعضه من مصادر فعل كالتوصيه والتسميه فالتحلة
تحليل اليمين فكان اليمين عقد والكفاره حل وقيل التحلة الكفارة اي اذا حل
الحالف ما حرم علي نفسه اي اذا كفر صار كمن لم يحلف والله مولاكم
وليكم وناصركم وهو الذي يتولي هداكم ويتولي امركم والمراد تخليصهم من الحرج
اما بالكفارة وبالثواب علي ما تحملوه من الكفارة ○ قوله تعالي
واذ اسر النبي الي بعض ازواجه حديثا اي واذكر اذ اسر الي حفصه حديثا
يعني تحريم ماريه علي نفسه واستكتمه اياها فذلك وقال الحلبي اسر الي ان ابا بكر
وابا عايشة يكونان خليفتي علي امتي من بعدي وقال ابن عباس قال اسر
امر الخلافة بعدي الي حفصة فذكره حفصه رواه الدارقطني في سننه عن الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالي واذ اسر النبي الي بعض ازواجه
حديثا قال اطلعت حفصه علي النبي صلي الله عليه وسلم مع امراهيم فقال
لا تخبري عايشه قال فانطلقت حفصة فاخبرت عايشه فاظهر الله عليه
فعرف بعضه واعرض عن بعض قال اعرض عن قوله ان ابا بكر وابا هما يكونا
بعدي لم ير رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ينشر ذلك في الناس فلما
نبات به اي اخبرت عايشة لصاحبه كانت سبعا وكانا متظاهرين

على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم واظهره الله عليه اي اطلعه الله على ذلك
نبأت به وقرأ طلحة بن مصرف فلما انبأت وهما لغتان أنبأ وسأ ومعنى عرف بعضه
واعرض عن بعض تكرما قاله السدي وقال الحسن ما استقصى كريم قط
قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض وقال مقاتل يعني خبرها ببعض
ما قالت لعائشة وهو حديث امر ولده ولم يخبرها ببعض وهو قوله حفصة لعائشة
ان اباك وعمر سيملكان بعده وقراءة العامة عرف مشددا ومعناه جازى
ذكرناه واختاره ابو عبيد وابو حاتم يدل عليه قوله تعالى واعرض عن بعض
اي لم يعرفها اياه ولو كانت مخففه لقال في صفته وانكر بعضها وقرأ علي بن
طلحة بن مصرف وابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة والكلبي والسدي
والاعشى عن ابي بكر عرف مخففه قال عطا كان ابو عبد الرحمن السلمي اذا
قرأ عليه الرجل عرف مشددة حصبه بالحجارة قال الفراء وتأويل قوله عز وجل
عرف بعضه بالتخفيف اي غضب فيه وجازى عليه وهو كقوله لمن اسأ اليك
لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها النبي صلى الله عليه وسلم
بان طلقها طلقة واحدة فقال عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلقك فامر جبريل بمراجعتي وشفع فيها واعتزل النبي
صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ماريه امر ابرهيم حتى مرت
اية التخيير على ما تقدم وقيل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها
صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها فلما نبأها به اي اخبر
حفصة بما اطهر الله عليه قالت له يا رسول الله من انبأك هذا قال نبأني
ان عائشة اخبرته فقال عليه السلام نبأني العليم الخبير اي الذي لا يخفى
عليه شيء وهذا سد مفعول انبأ وانبأ الاولى تعدى الى مفعول ونبأ الثاني
تعدى الى مفعول واحد لان نبأ وانبأ اذا تعديا خلا على الاستدلال والخبر جاز
ان يكتفى بهما بمفعول واحد ومفعولين فاذا دخلا على الاستدلال والخبر تعدى
كل واحد منهما الى ثلاثة مفعولين ولم تجز الاقتصار على الاسبق دون الثالث
لان الثالث هو خبر المبتدأ في الاصل فلا تقتصر دونه كما لا تقتصر على المبتدأ دون

الخبر

عن ع

الخبر قوله تعالى ان تتوبا الى الله يعني حفصة وعائشة حثهما على التوبة
على ما كان منهما من الميل الى خلاف محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
صغت قلوبكما اي زاغت ومالت الى الحق وهو ما احتثاه الذي صلى الله
عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان عليه السلام يحب العسل
والنساء فقالت ان زينب سالت قلوبهما ان يحتبس عنه مرولة فسرهما
ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فقد مالت قلوبكما الى التوبة وقال
فقد صغت قلوبكما ولم يقل فقد صغا قلباكما ومن شان العرب اذا ذكروا
السمعين من اثنين جمعوهما لانه لا اشكال وقد مضى هذا المعنى في سورة
المائدة في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما وقيل كلما ثبت الاضافة فيه مع التثنية
وقيل الجمع الحق به لانه امكن واخف وليس قوله فقد صغت قلوبكما
جزاء للشرط لان هذا الصغو كان سابقا فجواب الشرط محذوف للعلم به
اي ان تتوبا كان خيرا لكما اذ صغت قلوبكما قوله تعالى وان تظاهرا
عليه اي تتظاهرا وتتعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمعصية والايذاء
وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال مكثت سنة وانا اريد ان اسال عمر بن
الخطاب عن اية فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجع وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت حتى فرغ
ثم سرت معه فقلت يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ازواجه فقال تلك حفصة وعايشة قال فقلت له
والله ان كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال
فلا تفعل ما ظننت ان عندي من علم فسلني عنه فان كنت اعلمه اخبرتك وذكر
الحديث فان الله مولاه اي وليه وناصره فلا تظنه يضره ذلك التظاهر
منهما وجبريل وصالح المومنين قال عكرمة وسعيد بن جبير ابو بكر وعمر
لانهما ابوا عايشة وحفصة وقد كانا عونا له عليهما وقيل صالح المومنين علي رضي
الله عنه وقيل خيار المومنين وصالح اسم جنس كقوله تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر قاله الطبري وقيل صالح المومنين هم الانبياء قاله العلاء بن زياد وقتادة

وسفيان وقال ابن زيد هم الملايكه السدي هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل صالح المومنين ليس لفظ الواحد وانما هو صالحوا المومنين فاضاف الصالحين
الى المومنين وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل ان يومر بالحجاب
فقال عمر فقلت لاعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عايشه فقلت يابنية
ابي بكر قد بلغ من شانك ان تونذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما
لي وما لك يابن الخطاب عليك بعيبتك قال فدخلت على حفصة بنت عمر
فقلت لها يا حفصة قد بلغ من شانك ان تونذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا انا
لطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت اشد البكا فقلت لها اين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو في خزانته في المشربه فدخلت فاذا
انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على سلفه المشربة
مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحدر فناديت يا رباح استاذن لي عندك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفه ثم نظر الي فلم يقل شيا ثم قلت يا رباح استاذن
لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفه ثم نظر
الي فلم يقل شيا ثم رفعت صوتي فقلت يا رباح استاذن لي عندك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن
ان جيت من اجل حفصه والله لئن امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن
عنقها الاضربن عنقها ورفعت صوتي فاومأ الي ان ارقه فدخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير فجلست فادنى علي ازاره وليس
عليه غيره واذا الحصير قد اثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا انا بقبضه من شعير نحو الصاع ومثله قرظا في ناحيه
الغرفه واذا افيق معلق قال فانهلت عيناي قال ما يبكيك يابن
الخطاب فقلت يانبي الله ومالي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه

حزانتك لا اري فيها الا ما اري وذلك كسري وقيصر في الثمار والانهار وانت
رسول الله وصفوته وهذه خزانتك فقال يابن الخطاب اما ترضى ان تكون
لهم الدنيا ولنا الاخره فلت بلى قال ودخلت حين دخلت عليه وانا ارى في
وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت
طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكايل وانا وابو بكر والمومنون
معك وقل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله عز وجل ان يصدق
قولي ونزلت هذه الاية انة الخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن ان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملايكه
بعد ذلك ظهير وكانت عايشه وحفصة تظاهران على نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا فلت يا رسول الله اني دخلت
المسجد والمسلمون ينكتون بالحصا ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فلم ازل احدثه حتى
تحسر الغضب عن وجهه وحتى كسر ضحك وكان من احسن الناس ثغرا
ثم نزل نبي الله صلى الله عليه وسلم ونزلت فنزلته اتشبث بالجذع ونزل رسو
الله صلى الله عليه وسلم كانما يمشي على الارض ما يمسه بيده فقلت يا رسول
الله انما مكثت في الغرفه تسعا وعشرين قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين
فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا
به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فلت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله اية التخيير قوله تعالى
وجبريل فيه لغات وقد تقدمت في سورة البقره ويجوز ان يكون معطوفا على
مولاه والمعنى الله وليه وجبريل وليه فلا توقف على مولاه وتوقف على جبريل
ويكون وصالح المومنين مبتدا والملايكه معطوف عليه والخبر ظهير وهو بمعنى الجمع
وصالح المومنين ابو بكر قاله المسيب بن شريك وقال سعيد بن جبير عمر وقاله
عكرمه ابو بكر وعمر وروي سفيان عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قول الله تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال ان صالح المؤمنين
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل هو علي رضي الله عنه عن اسماء بنت عميس قالت
سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب
وقيل غير هذا مما تقدم القول فيه ويجوز ان يكون وجبريل مبتدا وما بعده
معطوفا عليه والخبر ظهير وهو بمعنى الجمع ايضا فيوقف على هذا على مولاه ويجوز ان
يكون جبريل وصالح المؤمنين معطوفا على مولاه فيوقف على المؤمنين ويكون
والملائكة بعد ذلك ظهير ابتداء وخبر ومعنى ظهير اعوان وهو في معنى ظهراء
لقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقال ابو علي قد جاء بعيل للكثرة كقوله
ولا تسئل جميعا بصير بهم وقيل كان الظاهر منهما في التحكم على النبي صلى الله
عليه وسلم في النفقة وهذا الا منهن شهرا واعتزلهن وفي صحيح مسلم عن جابر
ان عبد الله قال كان ابو بكر رضي الله عنه يستاذن النبي صلى الله عليه
وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر
فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا
حوله نساؤه واجما ساكتا قال فلاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجاء عنقها
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني
النفقة فقام ابو بكر الى عائشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما تقول
تسالان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الاية يا ايها النبي قل
لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما الحديث وقد ذكرناه في سورة
الاحزاب قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن قد تقدم في الصحيح ان
هذه الاية نزلت على لسان عمر رضي الله عنه قبل عسى في القران واجب الاهداء وقيل
هو واجب ولكن الله عز وجل علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن وان بدله
ازواجا خيرا منكن لانكن لو كن خيرا منهن ما طلقكن رسول الله صلى الله

كلم

عليه

عليه وسلم قال معناه السدي وقيل هذا وعد من الله لرسوله لو طلقهن في الدنيا
ان يزوجه في الدنيا نساء خيرا منهن وقرئ ان يبدله بالتشديد والتخفيف
والتبديل والابدال بمعنى كالتنزيل والانزال والله كان عالما بانه كان لا
يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن بحوفالهن وهو
قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وهو اخبار عن القدرة وتخويف
لهم لان ان من في الوجود من خير من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى مسلمات يعني مخلصات قاله سعيد بن جبير وقيل معناه مسلمات لامر
الله تعالى وامر رسوله مومنات مصدقات بما امرن به ونهين عنه قانتات
مطيعات والقنوت الطاعة وقد تقدم تاويلها اي من يوجهن قاله السدي
وقيل راجعات الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبات لجاب النفس
عابدات اي كثيرات العبادة لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة في القران
فهو التوحيد سائحات صائمات قاله ابن عباس والحسن وابن جبير وقال
زيد مهاجرات وابنه عبد الرحمن وكان مهاجرات قاله زيد وليس في امة محمد
صلى الله عليه وسلم سياحة الا الهجرة والسياحة الجولان في الارض وقال الفراء
والنبي وغيرهما سمي الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه وانما ياكل من حيث
يجد الطعام وقيل ذاهبات في طاعة الله تعالى من ساح الماء اذا ذهب وقد
مضى في سورة براءة والحمد لله ثيبات وابكارا اي منهن ثيب ومنهن بكر
وقيل انما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان كان معها او الى غيره
ان فارقها وقيل لانها ثابت الى بيت ابويها وهذا اصح لان ليس كل ثيب
تعود الى زوج واما البكر فهي لعدم اسميت بكرا لانها على اولها حالها
التي خلقت بها وقال الكلبي اراد بالثيب مثل آسية امراة فرعون وبالبكر مثل
مريم ابنة عمران قلت وهذا انما يمشي على قول من قال ان لتبديل وعد من
الله عز وجل لنبيه لو طلقهن في الدنيا زوجه في الاخرة خيرا منهن والله اعلم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فيه مسئلة واحدة وهي
الامر بوقاية الانسان نفسه واهله النار قال الضحاك معناه قوا انفسكم واهليكم

قوا انفسكم بالادب واهليكم بالخير وقال ابن عباس قوا انفسكم وامروا اهليكم بالذكر والدعا حتى يقيهم الله بكم وقال علي رضي الله عنه ومقاتل ومجاهد قوا انفسكم بتعليم العلم وقوا اهليكم بوصيتكم ابن العربي وهو الصحيح والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل كقوله اعلفتها تبنا وماء باردا وكقوله ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا فعلى الرجل ان يصلح امر نفسه بالطاعة ويصلح اهله صلاح الراعي للرعية ففي صحيح الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم وعن هذا عبر الحسن في هذه الاية بامرهم وبنهاهم وقال بعض العلماء قالوا انفسكم دخل فيه الاولاد لان الولد بعض منه كما دخلوا في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم فلم يفرد وا بالذكر افراد سائر القرابات فعلمه الحلال والحرام وجنبه المعاصي والاثام الى غير ذلك من الاحكام وقال عليه السلام من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه اذا بلغ وقال عليه السلام ما نحل والد ولدا افضل من ادب حسن وقد روى عمرو ابن سعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم مروا ابناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع خرجه جماعة من اهل الحديث وهذا لفظ ابي داود وخرج ايضا عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين فاذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وكذلك بخراهله بوقت الصلاة ووجوب الصيام ووجوب الفطر اذا وجب مستند في ذلك الى رؤية الهلال وقد روى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوتر يقول قومي فاوتري يا عايشة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ قام من الليل فصلى وايقظ اهله فان لم تقم رش على وجهها بالماء رحم الله امراة قامت من الليل تصلي وايقظت زوجها فان لم تقم رشت على وجهه من الماء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ايقظوا صواحب الحجر

ويدخل هذا في عموم قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وذكر العشير ان عمر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية يا رسول الله نقي انفسنا فكيف لنا باهلينا فقال تنهوهم عما نهاكم الله وتامروهم بما امركم وقال مقاتل ذلك حق عليه في نفسه وولده واهله وعبيده واماءه قال الكيا فعلينا تعليم اولادنا واهلنا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الادب وهو قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وبنحو قوله للنبي صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وفي الحديث مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع وقودها الناس والحجارة تقدم في سورة البقرة القول فيه عليها ملائكة غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استوجبوا خلقوا من الغضب وحب انهم عذاب الخلق كما جبت النار ادميا على اكل الطعام والشراب شداد ادعاي شداد الابدان وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال وقيل غلاظ في اخذهم اهل النار يقال فلان شديد على فلان اي قوي عليه يعذب به بانواع العذاب وقيل راد بالغلاظ ضخامة اجسامهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع تلك الضربة سبعين الف انسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال وحدثني عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفونه في امر من زيادة او نقصان ويفعلون ما يومرون اي في وقته فلا يوخرونه ولا يقدمونه وقيل اي لا تظهر في امتثال امر الله كما ان سرور اهل الجنة في الاكون في الجنة ذكره بعض المعتزلة وعندهم انه سيخيل اليهم التكليف عنه ولا يخفى معتقد اهل الحق في ان الله يكلف العبد اليوم وغدا ولا ينكر التكليف غدا في حق الملائكة ولله ان يفعل ما يشاء قوله تعالى يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قال ابن عباس لا تعتذروا اليوم فان عذركم لا ينفع وهذا النهي ليس بتحقيق للياس انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا وتطيعون فاليوم لا ينفع الذين كفروا معذرتهم ولا هم يستعتبون وقد تقدم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله

بين

مهم

مطلب توبة نصوح

امر بالتوبة وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال وكل الازمان وقد تقدم بيانها
والقول فيها في السنا وغيرها توبه نصوحا احلف عبارة العلما وارباب القلوب في
التوبه النصوح على بضه وعشرين قولا فقيل هي التي لا عودة بعدها كما لا يعود
اللبن الى الضرع وروي عن عمر وابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل رضي
الله عنهم وربعه معاذ الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة النصوح الصادقه
الناصحة يقال نصح اي اخلص له القول وقال الحسن النصوح ان يبغض الذنب
الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل هي التي لا شك نقبلها ويكون على وجل
منها وقيل هي التي لا تحتاج معها الى توبة وقال الكلبي التوبة النصوح الندم بالقلب
والاستغفار باللسان والاقلاع بالقلب وقيل هي التي والاطمئنان على انه لا يعود
وقال سعيد بن جبير هي التوبه المقبوله ولا تقبل ما لم يكن معها ثلاثه شروط
خوف ان لا تقبل ورجا ان تقبل وادمان الطاعات وقال سعيد بن المسيب
توبه يحزن بها انفسكم وقال القرطبي جمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان
والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيي الخلان وقال
سفيان الثوري علامة التوبه اربعة القله والذله والعله والغربة وقال الفضيل
ابن عياض هو ان يكون الذنب بين عينيه فلا يزال كانه ينظر اليه ونحوه عن ابن
السماك ان ينصب الذنب الذي قلت فيه الحيا من الله امام عينك ويستعد
لمنظرك وقال ابو بكر الوراق هو ان يضيق عليك الارض بما رحبت ويضيق
عليك نفسك كما للثلاثه الذين خلفوا وقال ابو بكر الواسطي هو توبه لا لعقد عوض
لان من اذنب في الدنيا لرهبة نفسه ثم تاب طلبا لرهبة في الاخره فتوبته
على حفظ نفسه لا لله وقال ابو بكر الدقاق المصري التوبه النصوح هي رد المظالم
واستحلال الخصوم وادمان الطاعات وقال رويم هو ان تكون لله وحدها لا فما
كانت له عند المعصية فما لا وجه وقال ذو النون علامة التوبه النصوح
ثلاث قله الطعام وقله الكلام وقله المنام وقال سفيان بن عيينه هو ان يكره صاحبه لنفسه
الملامة ولا سفك من الندامه لتحوين افيه بالسلامة وقال سري السقطي لا
تصلح التوبة النصوح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب
ان

وقيل الكل الصحيح

ان يكون الناس مثله وقال الجنيد التوبة النصوح هو ان ينسى الذنب فلا تذكره ابدا الان
من صحت توبته صار يحب الله ومن احب الله نسي ما دون الله وقال ابو الدرداء
هو ان يكون لصاحبها ذل مع مسفوح وقلب عن المعاصي جموح وقال فتح الموصلي
علامتها ثلاث تخالف الهوى وكثرة البكا ومكابدة الجوع والظما وقال سهل بن
عبد الله التستري هي التوبه لاهل السنة والجماعة لان المبتدع لا توبه له بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم حجب الله عن كل صاحب بدعة ان يتوب وعن حد نفسه
حسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه واصل التوبه النصوح من
الخلوص يقال هذا عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل هي ماخوذة من الخياطة
وهي الخياطة وفي اخذها منها وجهان احدهما لانها توبه قد احكمت طاعته واوثقه
كما تحكم الخياط الثوب بخياطته وتوثقه الماني لانها قد جمعت بينه وبين اوليا
الله تعالى والصفته بهم كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض وقراه
العامه نصوحا بفتح النون على نعت التوبه مثل امراة صبور اي توبه بالغه في الصحه
وقرا الحسن وخارجه وابو بكر عن عاصم بالضم وتاوله على هذه القراه توبه نصح
لا نفسكم وقيل يجوز ان يكون نصوحا جمع ناصح وان يكون مصدرا يقال نصح نصاحة
ونصوحا وقد سبق فعاله وفعول في المصادر يحو الدهاب والذهوب وقال المبرد
اراد توبة ذات نصح يقال نصحت نصحا ونصاحه ونصوحا الثانيه في الاشيا
التي تتاب منها واختلف التوبة منها قال العلما الذنب الذي يكون التوبه منه لا
خلوا اما ان يكون حقا لله او للادميين فان كان حقا لله كترك صلاة فان التوبة
لا تصح منها حتى ينضم الى الندم قضاها ان فات منها وهكذا ان كان ترك صوم
او تفريطا في الزكاة وان كان ذلك قتل نفس بغير حق فان تمكن من القصاص
ان كان عليه وكان مطلوبا به وان كان قد وجب الحد فيه ليطهره الجلد
ان كان مطلوبا به فان عفى عنه كفاه الندم والعزم على ترك العود بالاخلاص
ولذلك ان عفا عنه في المثل بماله فعليه ان يوديه ان كان واجبا له قال
الله تعالى فمن عفي له من اخيه شي فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
وان كان ذلك حدا من حدود الله ما كان فانه اذا تاب الى الله تعالى

بالشدة الصحيح سقط عنه وقد نص الله على سقوط الحد عن المحاربين اذا تابوا قبل
القدرة عليهم حسبما تقدم بيانه وذلك الشراب والسراق والزناة اذا اصلحوا
وتابوا وعرف ذلك منهم ثم رفعوا الى الامام فلا سبيل لاحد هم وان رفعوا
اليه فقالوا انا لم نزل كنا وهم في هذه الحال كالمحاربين اذا غلبوا هذا مذهب
الشافعي فان كان الذنب من مظالم العباد فلا ينفع التوبة منه الا برده الى صاحبه
والخروج عنه عينا كان وعرضا ان كان قادرا عليه فان لم يكن قادرا فالعزم
ان يؤديه اذا قدر عليه في اعجل وقت واسرعه وان كان ضربا واحدا من
المسلمين وذلك الواحد لا يشعر به ولا يدري من اين اتي فان نزل ذلك الضرر
عنه وابرأه ثم يسأله ان يعفو عنه ويستغفر له فاذا عفى فقد سقط الذنب عنه
وان رسل اليه من يسأله ذلك فقضاء ذلك المظلوم عن ظلمه يعرفه بعينه
اولم يعرفه فذلك صحيح وان اساء رجل الى رجل بان قرعه بغير حق او عنفه او
لطمه او صفعه بغير حق وضربه بسوطه فلم يزل مستعفيا نادما على ما
كان منه عازما على ان لا يعود فلم يزل يتذلل له حتى طابت نفسه فعفى عنه
سقط الذنب عنه وهكذا ان كان شانه شتم لاحد فيه ۝ قوله تعالى
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم عسى من الله واجبة وهو معنى قوله عليه السلام
التايب من الذنب كمن لا ذنب له وان في موضع ... قوله تعالى
ويدخلكم جنات تجري معطوف على يكفر وقرا ابن ابي عبلة ويدخلكم مجزوما عطفا
على محل عسى ان يكفر كانه قيل تتوبوا توجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي العامل في يوم يدخلكم او فعل مضمر ومعنى يخزي
هنا يعذب اي لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم
وبايمانهم يقدم في سورة الحديد يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل
شئ قدير وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما هذا دعاء المؤمنين حين اطفا الله نور
المنافقين حسب ما تقدم بيانه في سورة الحديد ۝ قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فيه مسئلة واحدة وهو التشديد
في دين الله فامر ان يجاهد الكفار بالسيف والمواعظ الحسنة والدعاء الى الله
وان فيز

والمنافقين بالغلظة واقامة الحجة وان يعرفهم احوالهم في الاخرة وانهم لا نور لهم يجوزون
به الصراط مع المؤمنين وقال الحسن ابي جاهدهم باقامة الحدود عليهم فانهم
كانوا يرتكبون موجبات الحدود وكانت الحدود تقام عليهم وماواهم
جهنم يرجع الى الصنفين وبئس المصير اي المرجع ۝ قوله تعالى ضرب الله
مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ضرب الله هذا المثل تنبيها على انه لا تغني
احد عن احد في الاخرة عن قرب ولا نسيب اذا خرق بينهما الدين وكان اسم
امرأة نوح والهة واسم امرأة لوط والغة قاله مقاتل وقال الضحاك عن عائشة
رضي الله عنها ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان اسم امرأة
نوح واعلة واسم امرأة لوط والهة فخانتاهما قال عكرمة والضحاك بالكفر وقال
سلمان بن رقية عن ابن عباس كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون
وكانت امرأة لوط تخبر بأضيافه وعنه ما بغت امرأة نبي قط وهذا اجماع من
المفسرين مما ذكر المشيرين انما كانت خيانتهما في الدين وكانتا مشركتين
وقيل كانتا منافقتين وقيل خيانتهما النميمة اذا اوحى لهما شيأ افشتاه
الى المشركين قاله الضحاك وقيل كانت امرأته اذا نزل به ضيف دخنت
ليعلم قومها انه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من اتيان الرجال فلم
يغنيا عنهما من الله شيأ اي لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما على الله تعالى عن
زوجتهما لما عصتا شيأ من عذاب الله بنيهما ذلك على ان العذاب يدفع
بالتوبة لا بالوسيلة وقيل ان كفار مكة استهزءوا وقالوا ان محمدا صلى الله عليه
وسلم يشفع لنا فبين الله تعالى ان شفاعته لا تنفع كفار مكة وان كانوا اقرباءه
لا تنفع شفاعة نوح لامرأته وشفاعة لوط لامرأته مع قربهما الكفرهما وقيل لهما
ادخلا النار مع الداخلين في الاخرة كما يقال لكفار مكة وغيرهم ثم قيل يجوز ان تكون
امرأة نوح بدلا من قوله مثلا على تقدير حذف المضاف اي ضرب الله مثلا مثل
امرأة نوح ويجوز ان تكونا مفعولين ۝ قوله تعالى وضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأة فرعون واسمها آسية بنت مزاحم قال يحيى بن سلام قوله ضرب
الله مثلا للذين كفروا مثل ضربه الله لحفصة عايشة وحفصة في المخالفين

حين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لهما مثلا بامراه فرعون
ومريم ابنة عمران ترغيبا في التمسك بالطاعة والثبات على الدين وقيل هذا حث للمؤمنين
على الصبر في الشدة اي لا تكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امراه فرعون
حين صبرت على اذى فرعون وكانت اسيه امنت بموسى وقيل هي عمة موسى
امنت به وقال ابو العالية اطلع فرعون على ايمان امراته فخرج على الملا فقال لهم
ما تعلمون من اسية ابنة مزاحم وطاعتها علي خيرا فقالوا لهم وما تعيب ربنا غيري
قالوا له اقتلها فاوتد لها اوتادا وشد يديها ورجليها فقالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة ووافق ذلك حضور فرعون فضحكت حين رات بيتها في الجنة
فقال فرعون الا يعجبون من جنونها انا اعذبها وهي تضحك فقبض روحها
وقال سلمان الفارسي فيما روى عنه عثمان الهدي كانت تعذب بالشمس
فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة باجنحتها وقيل تمدد يديها ورجليها في الشمس
ووضع على ظهرها رحا فاطلعها الله حتى رات مكانها في الجنة وقيل لما قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة ابرت بيتها في الجنة ببنى وقيل انه من درة
وعن الحسن ولما قالت ونجني نجاها الله الرمنجاه فرفعها الى الجنة فهي تاكل
وتشرب وتنعم ومعنى من فرعون وعمله بعني بالعمل الكفر وقال من عمله من
عذابه وظلمه وشماتته وقال ابن عباس الجماع ونجني من القوم الظالمين
قال الكلبي اهل مصر مقابل القبط قال الحسن وابن كيسان نجاها الله
الرمنجاه ورفعها الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب قوله تعالى
ومريم ابنة عمران اي واذكر مريم وقيل هو عطف على امراه فرعون المعنى وضرب
الله مثلا لمريم ابنة عمران وصبرها على اذى اليهود التي احصنت فرجها اي
عن الفواحش وقال المفسرون انه اراد بالفرج هنا الجيب لانه قال فنفخنا
فيه من روحنا وجبريل عليه السلام انما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها وهي قراءه
ابي ومعنى فنفخنا في جسمها من روحنا وكل حرف في القرآن سمي فيه روحا ومنه قوله تعالى
وايدناهم بروح ويحتمل ان يكون احصنته فرجها ونفخ الروح في جيبها ومعنى فيه نفخنا
ارسلنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا اي روحا من ارواحنا وهو روح عيسى
وقد

وقد مضى في آخر سورة النساء انه مستوفى والحمد لله وصدقت بكلمات ربها
قراءة العامة وصدقت بالتشديد يريد وقرا حمليه والاموي وصدقت بالتخفيف
بكلمات ربها قول جبريل لها انا رسول ربك الاية وقال مقاتل يعني بالكلمات
عيسى وانه نبي وعيسى كلمة الله وقد تقدم وقرا الحسن وابو العالية بكلمة ربها
وقرا ابو عمرو وحفص عن عاصم وكتبه جمعا وعن اي رجاء وكتبه مخفف التاء
والباقون بالالف على التوحيد والكتاب يراد به الجنس فيكون في معنى الكتب
انزلت الله تعالى وكانت من القانتين اي من المطيعين وقيل من المصلين
من المغرب والعشاء وانما لم يقل من القانتات لانه اراد وكانت من القوم
القانتين ويجوز ان يرجع هذا الى اهل بيتها فانهم كانوا مطيعين وعن معاذ
ابن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة وهي تجود بنفسها المرهبي
ما قدمت لك ولعله جعل الله في الاخر خيرا فاذا اوصيت على ضرائك فاوصي
مني السلام فرد عليها الله عز وجل وعلى ضرائي واخبرها ان لها بيتا في الجنة
اخت موسى بن عمران فقالت بالرفا والبنين يا رسول الله وقال وروى
قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسبك من نساء
العالمين اربع مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية
امراة فرعون بنت مزاحم وقد مضى في سورة ال عمران الكلام في هذا مستوفى والله اعلم

سورة الملك مكية في قول الجميع

وتسمى الواقية والمنجية وهي ثلاثون اية روى الترمذي عن ابن عباس قال
ضرب رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب
انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر
انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة
هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال حديث حسن غريب وعنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب
كل رجل من اصحابي

اخرج ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة اعطي من الاجر كحجة وكل ليلة يقرا فيها كان له كعتق رقبة

اخرج ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة اعطي من الاجر كحجة وكل ليلة يقرا فيها كان له كعتق رقبة

اخرج ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة اعطي من الاجر كحجة وكل ليلة يقرا فيها كان له كعتق رقبة

اخرج ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة اعطي من الاجر كحجة وكل ليلة يقرا فيها كان له كعتق رقبة

اخرج ابن ابي شيبة والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا تبارك الذي بيده الملك كل ليلة اعطي من الاجر كحجة وكل ليلة يقرا فيها كان له كعتق رقبة

ولا فنا صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وسيأتيه سنها وبيد
حال وانتقال من دار الى دار والحياة على ذلك وعلى بن عباس
والكلبي ومقاتل ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء
ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل
والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا
تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطأ على شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من
اثرها فالقاه على العجل فحيي حكاه العلبي والبغوي عن ابن عباس والمراد
بعاقبة مقاتل والكلبي ٥ قلت وفي التنزيل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ثم توفته رسلنا ثم قال الله يتوفى الانفس
حين موتها فالوسائط ملائكة مكرمون صلوات الله عليهم وهو سبحانه المميت
على الحقيقة اما انه يمثل الموت بالكبش في الاخرة ويذبح على الصراط حسبما ورد
به الخبر الصحيح وما ذكر عن ابن عباس يحتاج الى خبر صحيح يقطع العذر والله
اعلم وعن مقاتل ايضا خلق الله الموت يعني النطفة والمضغة والعلقة وخلق الحياة
يعني خلق انسانا ونفخ فيه الروح فصار انسانا ٥ قلت وهذا قول حسن يدل
عليه قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد مر الكلام فيه في سورة الكهف وقال
السدي في الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي اكثركم للموت
ذكرا واحسنكم استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا وقال ابن عمر تلى النبي صلى الله
عليه وسلم تبارك الذي بيده الملك حتى بلغ ايكم احسن عملا فقال اورع
عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقيل معنى ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر ليبلو
ليبلو العبد بموت من يغر عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله
الموت للعقاب والجزاء وخلق الحياة فالكلام في ليبلوكم يتعلق بخلق الحياة لا بخلق الموت
ذكره الزجاج وقال الزجاج والفراء ايضا الم تقع البلوى على اي لان فيها من البلوى
واي اضمار فعل كما تقول بلوتكم لانظر ايكم يطوع ومثله قوله تعالى سلهم ايهم
بذلك زعيم اي سلهم ثم انظر ايهم فايهم رفع بالابتداء واحسن خبره والمعنى
ليبلوكم معلما او منظرا احسن عملا وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور

ب

وفي خبر علي رضي الله عنه من قرأها جاء يوم القيامة راكبا على اجنحة الملائكة ووجوههم كوجوه يوسف عليه السلام وابصارهم كابصار
شعيب النبي عليه السلام وفي خبر ابي بن كعب رضي الله عنه من قرأها اعطي من الاجر كما احيى الله القدر بسر
ماء عليه السلام ٥ قرأ سورة تبارك الذي بيده الملك نكاثا احيا الله القدر وعدل بسبعين
في العورة سورة

الملك

كل مومن ذكره الثعلبي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل حتى اخرجته من النار
يوم القيامة وادخلته الجنة وهي سورة تبارك خرجه الترمذي بمعناه وقال
فيه حديث حسن وقال ابن مسعود اذا وضع الميت في قبره فاتته حين من
قبل رجليه فقال ليس لكم عليه سبيل فانه كان يقوم بسورة الملك على ولم يمت
ثم يوتى من قبل راسه فتقول لسانه ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأني
سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك
من قرأها في ليلة فقد اكثر واطيب وروي ان قراها كل ليلة لم تضره الفتان ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي بيده الملك
تقدم الكلام على البركة وقد تقدم وقال الحسن تقدس وتعالى دام فهو الدائم الذي لا
اول لوجوده ولا اخر لدوامه الذي بيده الملك اي ملك السموات والارض
في الدنيا والاخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء
ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع وقال محمد بن اسحق له ملك النبوة
التي اعز بها من اتبعه وذل بها من خالفه وهو على كل شيء قدير من اعزاز واذلال
وانتقام ٥ قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة فيه مسئلتان الاولى
قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قيل معناه خلقكم للموت والحياة يعني الموت
في الدنيا والحياة في الاخرة وقيل مر الموت على الحياة لان الموت الى القهر اقرب
كما قدم البنات على البنين فقال يهب لمن يشاء اناثا ويقال قدمه لانه اقدم
لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوه وقال
قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذل بني ادم
بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء وعن
ابي الدرداء ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ثلاث ما طاط ابن ادم راسه
الفقر والمرض والموت وايه مع ذلك لوثاب ٥ الثانية الموت والحياة قدم
الموت على الحياة لان قوى الناس داعية الى العمل من نصب موته من عينيه
فقدوم لانه مما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم الموت ليس بعدم محض

كثير خير من تحت تصرفه
سخره الملك الحسن
ان يمكن واعدامهم مدبر
يأتي من خلق الموت
والحيوة ما لموت نظم
الاعدام والحيوة
شمال الايجاد وبعدهم
ما به الاصالة الاشياء
العدم سالوركر

لمن تاب اليه ۞ قوله تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا اى بعضها
فوق بعض والملتف منها اطرافها كذا روي عن ابن عباس وطباقا نعت
لسبع فهو وصف بالمصدر وقيل مصدر بمعنى المطابقة اى خلق سبع سموات
وتطبقها تطبيقا او مطابقة او على معنى طوبقت طباقا وقال سيبويه نصب
طباقا لانه مفعول ثان ۞ قلت مكون خلق بمعنى جعل وصير وطباقا
جمع طبق مثل جمل وجمال وقيل جمع طبقة وقال ابان بن تغلب سمعت اعرابيا من
بعض الاعراب يذم رجلا فقال شره طباق وخره غير باق ويجوز في غير
القرآن سبع سموات طباق بالخفض على النعت لسموات ويطيره سبع سنبلات
خضر ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قراه حمزة والكسائي من تيوت بالالف وهو
مشددة وهي قراءة ابن مسعود واصحابه الباقون من تفاوت بالف وهما لغتان
مثل التعاهد والتعهد والتجمل والتجامل والتظهر والتظاهر وتصعر وتصاعر وتضعف
وتضاعف وتبعد كله بمعنى واختار ابو عبيد من تفوت واحتج بحديث
عبد الرحمن بن ابي بكر امثلي سفوت عليه في ساعته الحاس وهذا امر مردود
على ابي عبيد لان سفوت بفتات بهم وتفاوت في الاية اشبه كما قال تباين تقال
تفاوتت الامران اذا تباينا او تباعدا اي فات بعضها بعضا الا ترى ان قبله قوله تعالى
الذي خلق سبع سموات طباقا والمعنى ما ترى في خلق الرحمن من اعوجاج
ولا تناقض ولا تباين بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها وان حلفت
صورة وصفاته وقيل المراد بذلك السموات خاصة اي ما ترى في خلق السموات
من عيب واصله من الفوت وهو ان يفوت شي شيا فيقع الخلل لقلة استوائها
يدل عليه قول ابن عباس من تفرق وقال ابو عبيدة يقال فوت الشي اذا
فات ثم امر ان ينظر وانه في خلقه لمعتبر وايه متفكر وافي قدرته فقال فارجع
البصر هل ترى من فطور اي ارددْ طرفك الى السماء ويقال قلب البصر في السما
ويقال اجتهد بالنظر الى السما والمعنى متقارب وانما قال فارجع بالفاء ولم يقل
فعل مذكور لانه قال ما ترى والمعنى انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور قاله قتادة
والفطور الشقوق عن مجاهد والضحاك وقال قتادة من خلل السدى من

حروف

خروق ابن عباس من وهن واصله من الفطر والانفطار وهو الانشقاق وقال
الشاعر ۞ بنا لكم لا عمد سماء وزينها لما فيه فطور وقال اخر

شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليم والتام الفطور

تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا سكر ولم يبلغ سرور

قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر كرتين في موضع
المصدر لان معناه رجعتين اي مرة بعد اخرى وانما امر بالنظر مرتين
لان الانسان اذا نظر في الشي مرة لم ير في عيبه ما لم ينظر اليه مرة اخرى فاخبر
الله تعالى انه وان نظر الى السما مرتين لا يرى فيها عيبا فلم يخبر بالنظر الرابعة وقال
قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا اي خاشعا صاغرا مبتعدا عن ان يرى
شيا من ذلك يقال خسات الكلب اي بعدته وطردته وخسا الكلب
بنفسه يتعدى ولا يتعدى واختسا الكلب ايضا وخسا بصره حسأ وخسوا
اي سد ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا وقال ابن عباس الخاسي
الذي لم ير ما يهوى وهو حسير اي قد بلغ الغاية في الاعيا فهو فاعل بمعنى معنى ع
من الحسور الذي هو الاعيا ويجوز ان يكون مفعولا من حسره بعد الشي وهو
معنى قول ابن عباس ومنه قول الشاعر

من مد طرفا الى فوق غايته ارتد حسرا وقد حسرت منه الطرف

يقال حسر بصره يحسر حسورا اي كل وانقطع نظره من طول مدى وما
اشبهه فهو حسير ومحسور ايضا قال ۞

نظرت اليها بالمحصب من منى فعاد الي الطرف وهو حسير

وقال اخر يصف ناقة ۞ فشطرها نظر العينين محسور

نصب شطرها على الظرف او نحوها وقال اخر

والخيل شعث ما تزال جيادها حسرى تعاد رنا الطرف سحالها

وقيل انه النادم ومنه قول الشاعر ۞ ما انا اليوم على شي حلى بايه العين تولي تحسر
والمراد بكرتين هاهنا التكثير والدليل على ذلك ينقلب اليك البصر خاسيا
وهو حسير وذلك دليل على كثرة النظر قوله تعالى ولقد زينا

السما الدنيا بمصابيح جمع مصباح وهو السراج وسمي الكواكب مصابيح لاضائها وجعلنا
رجوما للشياطين اي جعلناها شهبا فحذف المضاف دليله الا من خطف الخطفة
فاتبعه شهاب ثاقب وعلى هذا فالمصابيح لا تزول ولا ترجم بها وقيل ان الضمير راجع
الى المصابيح لان على ان الرجم من انفس الكواكب ولا يسقط الكوكب بنفسه انما
سقط منه شيء يرجم به من غير ان ينقص ضوءه ولا صورته قاله ابو علي حوانا
لمن قال كيف يكون زينة وهي رجوم لا تبقى قال المهدوي وهذا على ان
يكون الاستراق من موضع الكواكب والتقدير الاول على ان يكون الاستراق
من الهوي الذي هو دون مواضع الكواكب المسير وامثل من قولك اني
علي ان نقول هي زينة قبل ان يرجم بها الشياطين والرجوم جمع رجم وهو
مصدر سمي به ما يرجم به قال قتادة خلق الله تعالى النجوم لثلاث زينة
السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها في البر والبحر والاوقات
فمن تاول غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به ويعدي وظلم وقال محمد بن
كعب والله ما لاحد من اهل الارض في النجوم نجم ولكنهم يتخذون الكهانة
ويتخذون النجوم علة واعتدنا لهم عذاب السعير اي اعددنا للشياطين
اشد الحريق يقال سعرت النار فهي مسعورة وسعير مثل مقتوله وقتيل
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير قوله تعالى اذا القوا
فيها يعني النار سمعوا لها شهيقا اي صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم
عند القاء النار فيها شهيق لهم شهقه البغله للشعير ثم تزفر فزفرة اسفى
احد الاخاف وقيل الشهيق من النار عند القائهم في النار قاله عطا والشهيق
في الصدر والزفير في الحلق وقد مضى في سورة هود وهي تفور اي تغلي ومنه
قوله حسانا تركتم قدركم لا شيء فيها وقد زال القوم حاميه تفور
قال مجاهد تفور بهم كما يفور الحب الغليل في الماء الكثير وقال ابن عباس تغلي بهم
على الرجل وهذا من شدة لهيب النار من شدة الغضب كما تقول فلان تفور
غيظا قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ يعني تتقطع وتفصل بعضها
من بعض قال له سعيد بن جبير وقال ابن عباس والضحاك وابن زيد تفرق

من

من الغيظ من شدة الغيظ على عدو الله وقيل من الغيظ من الغليان واصل
تميز تتميز كلما القي فيها فوج اي جماعة من الكفار سالهم خزنتها على جهة
التوبيخ والتقريع الم ياتكم نذير اي رسول في الدنيا اي ننذركم بهذا اليوم
حتى تحذروا قالوا بلى قد جاءنا نذير اي انذرنا وخوفنا فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء اي على لسانكم ان انتم الا في ضلال كبير اعترفوا
بتكذيب الرسل ثم اعترفوا بحملهم فقالوا وهم في النار لو كنا نسمع من النذر
يعني الرسل ما جاؤا به او نعقل عنهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى ونعقله
او لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ودل هذا
على ان الكافر لم يعط من العقل شيئا وقد مضى في الطور بيانه والحمد لله
ما كنا في اصحاب السعير يعني ما كنا من اهل النار وعن ابي سعيد الخدري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقد ندم الهاجر يوم القيامة قالوا
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فقال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم
اي بتكذيبهم الرسل والذنب هاهنا بمعنى الجمع لان فيه معنى الفعل يقال
خرج عطا الناس اي اعطيتهم فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا لهم من
رحمة الله وقال سعيد بن جبير وابو صالح هو واد في جهنم يقال له السحق
وقرا ابو جعفر والاسواي فسحقا بضم الحا وروت عن علي الكوفيون باسكانها
وهما لغتان مثل السحت والرعب الرحاج وهو منصوب على المصدر اي
اسحقهم الله سحقا اي باعدهم بعدا قال امرؤ القيس

بجول باطراف البلاد مغربا وسحقه ريح الصبا كل مسحق

وقال ابو علي القياس اسحاقا فجاء المصدر على الحذف كما قال
فذلك ان قد بري اي تقدري وقيل ان قوله تعالى ان انتم الا في ضلال
كبير من قول خزنة جهنم لاهلها قوله تعالى ان الذين يخشون
ربهم بالغيب نظير من خشي الرحمن بالغيب وقد مضى الكلام فيه اي يخافون
الله ويخافون عذابه الذي هو بالغيب وهو عذاب يوم القيامة لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا

والانهار وحفر الابار ومشوا في مناكبها هو امر اباحة وقيل فيه اظهار الامتنان
ويقال هو خبر بلفظ الامر اي الي بمشوا في اطرافها ونواحيها واداميها وجبالها
وقال ابن عباس وقتادة وبشر ان تعب في مناكبها في جبالها وروي ان بشر بن
تعب دابة له سريه فقال لها ان خبرتني ما مناكب الارض فانت حرة
فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان تزوجها فسالت ابا الدرداء
فقال دع ما يريبك الي ما لا يريبك مجاهد في اطرافها وعنه انصافها وطرقها وفجاجها
وقاله السدي والحسن وقال الكلبي في جوانبها ومنكبا الرجل جانباه واصل
الحلمة الجانب ومنه منكب الرجل والرمح المنكبا وتنكبه فلان عن فلان ان يقول
امشوا حيث اردتم فقد جعلها لكم ذلولا لا تمتنع وحكى قتادة عن ابي الجلد
ان للارض اربعة وعشرون الف فرسخ فللسودان ثمانية عشر الفا وللروم ما بينه
الالف وللفرس ثلاثة الاف وللعرب الف وكلوا من رزقه اي مما احله لكم
وقاله الحسن وقل مما اتيته لكم واليه النشور المرجع وقيل معناه ان الذي
خلق السما لا تفاوت فيها والارض ذلولا قادر على ان يشرهم قوله
تعالى امنتم من في السماء قال ابن عباس امنتم عذاب من في السماء ان عصيتموه
وقيل تقديره امنتم من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته وخص
السماء وان عم ملكه تنبيها على ان الآلهة التي تنفذ قدرته في السما لا من
تعظمونه في الارض وقيل هو اشارة الي الملايكة وقيل الي جبريل وهو الملك
الموكل قلت ويحتمل ان يكون المعنى امنتم خالق من في السما ان يخسف
بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هي تمور اي تذهب وتجيء والمور الاضطراب
بالذهاب والمجي قال الشاعر رمين فاقصدن القلوب ولن ترين دما مريرا
الاجوي في الجيانه جمع جوزة وهو وسط الصدر واذا خسف بانسان
دارت به الارض فهو المور وقال المحققون امنتم من فوق السما كموله فسيحوا
في الارض اي فوقها الا بالمماسة والتحيز لان القهر والتدبير وقيل امنتم من على
السما كموله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل اي على وقيل معناه انه ملك بريها ومالكها
كما يقال فلان على العراق والحجاز اي والها واميرها والاخبار في هذا الباب

به اللفظ لفظ الامر والمراد به الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد او جهرتم
به فانه عليم بذات الصدور يعني بما في القلوب من خير او شر ابن عباس
نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل فقال
بعضهم لبعض اسروا قولكم لئلا يسمع رب محمد فنزلت واسروا قولكم او اجهروا
به يعني واسروا قولكم في محمد وقيل في سائر الاقوال او اجهروا به اعلنوه انه عليم
بذات الصدور ذات الصدر ما فيها كما سمي ولد المراة وهو جنين ذا
بطنها ثم قال الا يعلم من خلق يعني الا يعلم السر من خلق السر يقول انا خلقت
السر في القلب افلا اكون عالما بما في قلوب العباد وقال اهل المعاني ان شئته
جعلت من اسما الخالق عز وجل ويكون المعنى الا يعلم الخالق خلقه وان شئت
جعلته اسما للمخلوق والمعنى الا يعلم الله من خلق ولا بد ان يكون الخالق عالما
بما خلقه وما اخلقه قال ابن السكيت سمار جل واقف بالليل في شجر لبيد وقد
عصفت الريح فوقع في نفس الرجل ان تري الله يعلم ما يسقط من هذا الورق
فنودي من جانب الغيطه بصوت عظيم الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير وقال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني من اسما صفات الذات ما هو
للعلم منها العليم ومعناه تعميم جميع المعلومات ومنها الخبير ويختص بان
يعلم ما يكون قبل ان يكون ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقايق الاوصاف
ومنها الشهيد ويختص بان يعلم الغايب والحاضر ومعناه ان لا يغيب عنه
شي ومنها الحافظ ويختص بانه لا ينسى ومنها المحصي ويختص بانه لا يشغله
الكثير عن العلم بالقليل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الاوراق معلوم عنده
ذلك اجزاء الحركات في كل ورقة وكيف لا يعلم وهو الذي خلق وقال
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قوله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا اي سهلة تستقرون عليها والذلول المنقاد الذي يدل لك والمصدر
الذل وهو اللين والانقياد اي لم يجعل الارض بحيث يمتنع المشي عليها كالحزونة
والغلظة وقيل اي سهلها للجمال لئلا يزول ما هلها ولو كانت شاهقة لما
كانت منقادة لنا وقيل كثيرا لي التمكن من الزرع والغرس وشق العيون

صيحة كبيرة منتشرة مشيرة الى العلو لا يدفعها الا ملجأ وحاصل معانيه والمراد
بها توقيرهم وتنزيههم عن السفل والبحث ووصفه بالعلو والعظمة لا بالامكان
والجهات والحد ودلالة صفات الاحسام وانما ترفع الايدي بالدعاء الى السماء لان
السماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة
والسماء ترفع اعمال العباد وفوقها عرشه وجنته كما جعل الله الكعبة قبلة للصلاة
لانه حيث الامكنة وهو غير محتاج اليها وكان في ازله قبل خلق الاذان والزمان
والامكان له ولا زمان وهو الان على ما عليه كان وقرا قنبل عن ابن كثير
الشوذبي وامتم بتسهيل الهمزة الاولى واوا وتخفيف الثانية وقرا الاوقون
والبصريون واهل الشام سوى ابن عمرو وهشام بالتحقيق في الهمزتين وتخفيف
الثانية وقد تقدم جميعه ۝ قوله تعالى ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا اي عذابا من السماء كما ارسلتها على قوم لوط واصحاب الفيل
وقيل ريحا فيها حجارة وحصبا ويقال سحاب فيها حجارة مستعلون كيف نذيري
اي انذاري وقيل انذاري لمن بعثني محمد صلى الله عليه وسلم اي
ستعلمون صدقه وعاقبة تكذيبكم ۝ قوله تعالى ولقد كذب الذين
من قبلهم يعني كفار الامم كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين
واصحاب الرس وقوم فرعون فكيف كان نكير اي انكاري وقد تقدم
واثبت ورش الياء في نذيري ونكيري في الوصل واثبتها يعقوب في الحالين
وحذف الباقون اتباعا للمصحف ۝ قوله تعالى اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات اي حين دل الارض للادمي دليل الهوا للطيور وصافات اي
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمه صفا
ويقبضن اي يضربن بها احيانا جنوبهن قال ابو جعفر النحاس يقال للطير اذا
بسط جناحيه صاف واذا ضمهما فاصا باجنحته قابض يقبضهما قال ابو حاتم
يبدأ في خفض الميل فهو موايل يحث الجناح بالبسط والقبض
وقيل يقبضن اجنحتهن بعد بسطها اذا وقفن من الطيران وهو معطوف على
صافات عطف المضارع على اسم الفاعل لما عطف اسم الفاعل على المضارع في

قوله الشاعر بات يعشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر ما
يمسكهن اي ما يمسك الطير في الجو وهي تطير الا الله عز وجل انه بكل شيء
بصير ۝ قوله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم قال ابن عباس جرب
ومنعة لكم تنصرونكم من دون الرحمن فيدفع عنكم ما اراد بكم ان عصيتموه ولفظ
الجند بوحده ولذلك قال هذا الذي هو جند لكم وهو استفهام انكار اي لا
جند لكم يدفع عنكم عذاب الله من دون الرحمن اي من سوى الرحمن
ان الكافرون الا في غرور من الشياطين يغرهم بان لا عذاب ولا حساب ۝ قوله
تعالى امن هذا الذي يرزقكم اي يعطيكم منافع السما وقيل المطر من الهتكم
ان امسك يعني الله تعالى رزقه بل لجوا في عناد واصروا في عتو اي طغيان
ونفور عن الحق ۝ قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه ضرب
مثلا للمومن والكافر مكبا اي منكسرا راسه لا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله
فهو لا يامن من العثور والانكباب على وجهه كمن يمشي سويا معتدلا ناظرا
ماشيا على الطريق يرى ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله قال ابن عباس هذا في الدنيا وكذلك
ان يريد به الاعمى الذي لا يهتدي للطريق فيتعسف ولا يزال منكسه
على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي
له وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصي الله في الدنيا فحشره الله يوم
القيامة على وجهه وقال ابن عباس والكلبي عني بالذي يمشي مكبا
على وجهه ابا جهل والذي يمشي سويا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
ابو بكر وقيل حمزة وقيل عمار بن ياسر قاله علرمه وقيل هو عام في الكافر والمو
اي ان الكافر لا يدري اعلى حق هو ام على باطل اي هذا الكافر اهدى
او المسلم الذي يمشي سويا معتدلا لا سبر الطريق وهو على صراط مستقيم
وهو الاسلام ويقال اكب الرجل على وجهه فيما لا يعدى بالالف واذا اعدى
قيل كبه الله لوجهه بغير الف ۝ قوله تعالى قل هو الذي انشاكم
امر نبيه ان يعرفهم مع شركهم مع اعترافهم بان الله خلقهم وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة يعني القلوب قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون

هذه النعم ولا توحدون الله تعالى يقول قل ما افعل كذا اي لا افعله ه قوله
تعالى قل هو الذي ذرأكم في الارض اي خلقكم في الارض قاله ابن عباس وقيل
نشركم فيها وقرقلم على ظهرها قاله ابن سجرة واليه تحشرون حتى يجازي كلا بعمله
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اي متى يوم القيامة ومتى حتى العذاب
الذي تعدنا وتشابه وهذا استهزاء منهم وقد تقدم من قوله تعالى قل انما العلم
عند الله اي قل لهم يا محمد علم وقت قيام الساعة عند الله فلا يعلمه غيره نظير
قل انما علمها عند ربي الاية واما انا لكم نذير مبين اي مخوف ومعلم لكم قوله
تعالى فلما راوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا اي قريبا قاله مجاهد الحسن عامانا
واكثر المفسرين على ان المعنى فلما راوه يعني العذاب وهو عذاب الاخرة قال
مجاهد يعني عذاب بدر وقيل اي راوا وعده وامن الحشر قريبا منهم ودل
عليه تحشرون وقال ابن عباس لما راوا علمهم السيء قريبا سيت وجوه الذين
كفروا اي تغير بها السوء وقال سين منها السواد ساهم ذلك العذاب
وطهر على وجوههم سيئه يدل على كفرهم كقوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وقرا نافع وابن محيصن وابن عامر والكسائي سيت باشمام
الضم وكسر الباقون بغير اشمام طلبا للخفة ومن ضم لاحظ الاصل وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون تستعجلون من الدعاء وهو
قول اكثر العلماء اي تتمنون وتسئلون وقال ابن عباس تكذبون وتاوله هذا
الذي من اجله تدعون الباطيل والاحاديث قاله الزجاج وقراة العامة
تدعون بالتشديد وتاوله ما ذكرناه وقرا قتادة وابن ابي اسحاق والضحاك
وتعقوب تدعون بتخفيفه قال قتادة هو قولهم ربنا عجل لنا قطنا وقال الضحاك
هو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
الاية وقال ابو العباس تدعون تستعجلون تقال دعوت بكذا اذا اطلبته
وادعيته افتعلت منه التخاسن تدعون بمعنى واحد كما تقال قدر
واقدر وعدي واعتدي الا ان في افتعل معنى سي تعدى ه وفعل يقع
للقليل والكثير قوله تعالى قل ارايتم ان اهلكني الله اي قل لهم

يا محمد يريد مشركي مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال شاعر
تربص به ريب المنون اراسمان متنا او حمنا واخرت اجالنا فمن يحرز من
عذاب الله فلا راحة بكم الى التربص بها ولا الى استعجال قيام الساعة واسكن
الياء في اهلكني ابن كثير وابن محيصن والمسيبي وشيبة والاعمش وحمزة وبخها الباقون
وكلهم فتح الياء في ومن معي الا اهل الكوفة فانهم سكنوها وفتحها حفص والجماعة
قوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء
على الخبر ورواه عن علي الباقون بالتاء على الخطاب وهو تهديد لهم ويقال لم
اخر مفعول امنا وقدم مفعول توكلنا فقال لوقوع امنا تعريضا بالكافرين
حين ورد عقيبه ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفر ثم قال عليه توكلنا
خصوصا لم تتكل على ما انتم متكلون عليه من رخاء العيش واموالكم قاله الزجاج
قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا
ذاهبا في الارض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر
ميمون فمن ياتيكم بماء معين اي جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم من
ان يقولوا الله فيقال لهم فلم تشركون به من لا يقدر على ان
ياتيكم بقال غار الماء يغور غورا اي نضب والغور الغائر وصف بالمصدر
للمبالغة كما تقول رجل عدل ورضى وقد مضى في سورة الكهف ومعنى القول
في المعين في سورة المومنين والحمد لله وعن ابن عباس بماء معين اي ظاهر
تراه العيون فهو مفعول وقيل هو من معن الماء اي كثر فهو على هذا فعيل
وعن ابن عباس ايضا ان المعنى فمن ياتيكم بما عذب ه

سورة ن والقلم مكية في قول

الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله
تعالى سنسمه على الخرطوم مكي ومن بعد ذلك الى قوله تعالى ان لهم لاجرا غير
ممنون مدني ومن بعد ذلك الى قوله بالمجنون مكي ومن بعد ذلك
الى قوله تعالى من الصالحين مدني وباقيها مكي قاله الماوردي وهي

ثنتان وخمسون الله ٥ بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
ن والعلم اد غم النون لما بينه من مجاهر في الواو ابو بكر والمفضل وهبيرة وورش
وابن محيصن وابن عامر والكسائي ويعقوب والباقون بالاظهار وقرا عيسى بن
عمر بفتحها كانه اسمى فعلا وقرا ابن عباس ونصر وابن ابي اسحاق بكسرها على
اضمار حرف القسم وقراهارون ومحمد بن السميقع بضمها على التاء واحلف في
تاويله فروى معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ن لوح من نور وروى بانت البناء ان نون الدواة وقاله الحسن وقتادة
وروى الوليد بن مسلم حدثنا مالك بن انس عن سمي مولى ابي بكر عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق
الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال
له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل
او اجل او رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم
فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال الجبار ما
خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي وجلالي لاكملنك فيمن احببت ولانقصنك
فيمن ابغضت قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم
لله واعملهم بطاعته وعن مجاهد قال ن الحوت الذي تحت الارض السابعة
قال والقلم الذي كتب به الذكر وقد اوقال مقاتل ومنة الهداني وعطا الخراساني
والسدي والكلبي ان نون الحوت الذي عليه الارضون ورواه ابو طيان
عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن ثم رفع بخار
الماء فخلق منه السماء ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فمادت الارض
فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض ثم قرا ابن عباس ن والقلم الاية
وقال الكلبي ومقاتل اسمه الهموت قال الراجز

ما لي ارى لكم سكوتا واسه ربي خلق الهموتا وقال ابو الغطان
والواقدي لبوتا وقال لعب لوثوبا وقال للهوبا وقال ان ابليس يغلغل الى
الحوت الذي على ظهره الارضون والسموات فوسوس في قلبه وقال يا ربي

ما على ظهرك

ما على ظهرك مالوثوثا من الدواب والشجر والاراضين لولفظتهم القيتهم عن
ظهرك اجمع فهم ليوثا ان يفعل ذلك فبعث اليه دابة دخلت في منخره ووصلت
الى دماغه فضج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال لعب والله
انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال الضحاك
عن ابن عباس ان نون اخر حرف من حروف الرحمن قال الرو حمر ونون
الرحمن تعلى مقطعة وقال ابن زيد هو قسم اقسم الله تعالى به وقال ابن
كيسان هو فاتحة السورة وقيل اسم السورة وقال عطا وابو العالية هو افتتاح
اسمه نصير ونور وناصر وقرا محمد بن كعب اقسم الله تعالى بنصرة المومنين
وهو حق بانه قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين وقال جعفر الصادق
هو نهر من انهار الجنة يقال له نون وقيل هو المعروف من حروف المعجم
لانه لو كان غير ذلك لكان معربا وهو اختيار القشيري ابو نصر عن الرحيم
في تفسيره قال لان ن حرف لم يعرب فلو كان كلمة تامة اعرب كما اعرب
القلم وهو ان احرف هجا كما في سائر مفاتيح السور على هذا قيل هو اسم للسورة
اي هذه سورة ن ثم قال والقلم اقسم بالقلم لما فيه من البيان كالسان
وهو واقع على كل قلم يكتب به من في السماء ومن في الارض ومنه قول ابي
الفتح البستي ٥ اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب الحمد والاثم
هي قلم الكتاب عز وارتفعه من الدهر ان الله اقسم بالقلم
وللشعراء في تفضيل القلم ابيات كثيرة ما ذكرناه اعلاها وقال ابن عباس هذا
قسم بالقلم الذي خلقه الله وامره فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة
قال وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض وقيل خلق الله القلم ثم نظر اليه
فشق نصفين فقال اجر فقال يا رب بما اجري فقال بما هو كائن الى يوم القيمة
فجرى على اللوح المحفوظ وقال الوليد بن عبادة بن الصامت اوصاني ابي عند
موته فقال يا بني اتق الله واعلم انك لن تتقي ولن تبلغ العلم حتى تومن بالله وحده
والقدر خيره وشره سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب فقال رب وما اكتب فقال له اكتب القدر فجرى

مقدر والفضل غير مقدر ذكره الماوردي وهو معنى قول مجاهد قوله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم فيه مسلمان الاولى قوله تعالى وانك لعلى
خلق عظيم وقال ابن عباس ومجاهد على خلق على دين عظيم من الاديان ليس
دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه وفي صحيح مسلم عن عائشة ان خلقه كان
القرآن وقال علي رضي الله عنه وعطيه هو ادب القرآن وقيل هو رفقه بامته
واكرامه اياهم وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه مما نهى
الله عنه وقيل اي انك على طبع كريم الماوردي وهو الظاهر وحقيقه الخلق
في اللغة ما هو ياخذه الانسان نفسه من الادب سمي خلقا لانه تصير الخلقة
فيه فاما ما طبع عليه من الادب فهو الخيم يقال فلان الخلق للطبع المتكلف والخيم
الطبع الغريزي وقد اوضح الاعشى ذلك في شعره فقال

واذا ادو العضوك طن على المولى وعادت لحمها الاخلاق

اي رجعت الاخلاق الى طباعها قلت ما ذكره عائشة في صحيح مسلم
اصح الاقوال وسئلت ايضا عن خلقه عليه السلام فقرأت قد افلح المؤمنون
الى عشر ايات وقالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك ولذلك
قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ولم يذكر لخلق محمود الا وكان النبي صلى الله
عليه وسلم منه الحظ الاوفر وقال الخليل سمي خلقه عظيما لانه لم تكن له همة
سوى الله تعالى وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه يدل
عليه قوله عليه السلام ان الله بعثني لاتمم مكارم الاخلاق وقيل لانه امتثل
تاديب الله تعالى اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقد روي عنه عليه السلام انه قال ادبني ربي فاحسن ادبي قال خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فلما فعلت ذلك منه قال انك
لعلى خلق عظيم الا انه روى الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن قال حديث حسن صحيح وعن ابي الدرداء ان النبي

القلم في تلك الساعة بما هو كائن الى ان تقوم الساعة وقال ابن عباس اول ما خلق الله
القلم فامره ان يكتب فجرى بما هو كائن فكتب مما كتب بيد ابيض وقال قتادة
القلم نعمة من الله تعالى على عباده قال عن خلق الله القلم الاول فكتبوا يلون في
الذكر ووضعه عنده ثم خلق القلم الثاني ليكتب به في الارض على ما ياتي بيانه في سورة
اقرا باسم ربك قوله تعالى وما يسطرون اي وما يكتبون بريد الملائكة
يكتبون اعمال بني ادم وقال ابن عباس وقال وما يكتبون للناس وما يتفاهمون به
وقال ابن عباس وما يسطرون وما يعلمون وما هو موصوله او مصدرية اي وسطورهم
او وسطرهم ويراد به كل من يسطر والحفظة على الخلائق ما انت بنعمة
ربك بمجنون هذا جواب القسم وهو نفي وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه
وسلم انه مجنون به شيطان وهو قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
فانزل الله تعالى ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ما انت بنعمة ربك بمجنون اي برحمة
ربك والنعمة ها هنا الرحمة ويحتمل ايضا ان النعمة ها هنا قسم وتقديره ما انت
ونعمة ربك بمجنون لان الباء والواو من حروف القسم وقيل هو كما يقول ما انت
بمجنون والحمد لله وقيل معناه وما انت بمجنون والنعمة لربك لهو لهم سبحانك
اللهم وبحمدك اي والحمد لله ومنه قول لبيد

واردت في الدنيا بفقد عشيرتي وفارقني جار بربك نافع

اي وهو ربك وقال النابغة

لم يحرموا حسن الاله وامهم طفحت عليك بنايق مذكار

اي هو نايق والباء في بنعمة ربك متعلقة بمجنون منفيا كما يتعلق بفاعل مثبتا
لو قلت انت بنعمة الله عاقل ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت
بمجنون منعما عليك بذلك وان لك لاجرا اي ثوابا على ما حملت من اثقال
النبوة غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص يقال منه الحبل اذا قطعه وحبل
منين اذا كان غير متين وقال الشاعر

ع ... انوا سب لا من طعام

اي لا تقطع وقال مجاهد غير ممنون غير محسوب الحسن غير ممنون غير
منكدر بالمن الضحاك اجرا غير عمل وقيل غير مقدر وهو المفضل لان الجزاء

مقدر

صلى الله عليه وسلم وما شئ اثقل في ميزان المومن يوم القيامة من خلق حسن
وان الله يبغض الفاحش البذي قال حسن صحيح وعنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من شئ يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب حسن
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم قال حديث غريب من هذا الوجه
وعن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس
الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال
الفم والفرج قال حديث حسن صحيح وعن عبد الله ابن المبارك انه وصف حسن
الخلق فقال هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وعن جابر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني يوم القيامة
الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارين
والمتشدقين فما المتفيهقون قال المتكبرون قال وفي الباب عن ابي هريرة
هذا حديث حسن صحيح ۝ قوله تعالى فستبصر ويبصرون قال
ابن عباس معناه فستعلم ويعلمون ليوم القيامة وقيل فستبصر ويبصرون يوم
القيامة حين تتبين الحق والباطل بايكم المفتون الباء زائدة اي فستبصر
ويبصرون ايكم المفتون اي الذين فتن بالجنون لقوله تعالى ثبت بالدهن
وتشرب بها عباد الله وهذا قول قتادة وابي عبيدة والاخفش وقال
الزجاج ۝ نحن نوجعه اصحاب الفلج بضرب بالسيف ونرجو بالفرج
وقيل الباء بمعنى في زائدة والمعنى بايكم المفتون اي الفتنة وهو مصدر على وزن
المفعول ويكون معناه الفتون كما قالوا ما لفلان معقول ولا معقول اي عقل
ولا جلادة ۝ وقال الحسن والضحاك وابن عباس وقال الزاجي ۝
حتى اذا المرتكوا العظام لحما ولا لفواده معقولا اي عقلا وقيل في
الكلام تقديره حذف مضاف والمعنى بايكم فتنة المفتون وقال الفراء المعنى في
اي فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون اما الفرقة التي هي من المومنين
امر بالفرقة الاخرى والمفتون المجنون اي بالذي فتنه الشيطان وقيل المفتون المعذب
من

من قول العرب فتنت الذهب بالنار اي حميته ومنه قوله تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون ومعظم السورة نزلت في الوليد بن المغيرة وابي جهل وقيل
المفتون هو الشيطان لانه مفتون في دينه وكانوا يقولون ان به شيطانا وعنوا
بالمجنون هذا فقال الله سيعلمون غدا بهم الشيطان ام الذي يحصل من مسه
الجنون واختلاط العقل ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي ان الله هو
العالم بمن حاد عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اي الذين هم على الهدى للجازي
كلا لا تعد لعمله ۝ قوله تعالى فلا تطع المكذبين نهاه عن مداهنة المشركين
وكانوا يدعونه الى ان يكف عنهم فيكف عنهم فيبين الله تعالى ان مداهنتهم كفر
وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقيل فلا تطع
المكذبين فيما يدعوك اليهم من دينهم الحسن نزلت في مشركي قريش حين
دعوه الى دين اليه ۝ قوله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون
قال ابن عباس وعطيه والضحاك والسدي لو تكفر فيكفرون وقال الفراء والكلبي
وجماعة من اهل المعاني ودوا لو ترخص لهم فيرخصوا لك وقال الفراء والكلبي
لو تلين فيلينون لك والادهان اللين لمن لا ينبغي له اللين قاله الفراء
وقال مجاهد المعنى ودوا لو اريتهم وتركتهم الحق فيما هم لك وقال
الربيع بن انس ودوا لو تكذب فيكذبون وقال قتادة ودوا لو تهب
عن هذا الامر فيه فيهبوا معك الحسن ودوا لو يصانعهم في دينك
فيصانعونك في دينهم وعنه ايضا ودوا لو ترفض بعض امرك فيرفضون
بعض امرهم زيد بن اسلم لو تنافق وتراءى فنافقون ويراؤن وقيل
ودوا لو تضعف فيضعفون قاله ابو جعفر وقيل ودوا لو تلاهن في دينك
فيداهنون في اديانهم قاله القتبي وعنه طلبوا منه ان يعبد الهتهم مدة
ويعبد الهه مدة فهذه اثنا عشر قولا ان العربي ذكر المفسرون فيها
نحو عشرين اقوالا كلها دعاوي على اللغة والمعنى امثلها قوله ودوا لو
تكذب فيكذبون ودوا لو تكفر فيكفرون ۝ قلت كلها ان شاء الله صحيحة
على مقتضى اللغة والمعنى فان الادهان اللين والمصانعة وقيل مجاملة العدو

ومما يلينه وقيل المقاربة في الكلام واللين في القول وقال الشاعر

لبعض العسر احزم في امور تنوبك من مداهنة الاعادي

وقال الفضل النفاق وترك المناصحة هي على هذا الوجه منه مومة وعلى الوجه الاول غير منه مومة وكل شيء منه لين وقال المبرد يقال ادهن في دينه وداهن في امره اي خان واظهر خلاف ما يضمر وقال فيه هنون فساقه على العطف ولو جاء به على الهي لقال فيه هنوا وانما اراد ان يمنوا لو تعلت مفعلون مثل يعلك عطفا الاجزا عليه ولا مكافاه وانما هو مثل وتنظيره قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين يعني الاخنس بن شريق في قول الشعبي والسدي وابن اسحق وقيل الاسود بن عبد يغوث او عبد الرحمن بن الاسود قاله مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف انه يعطيه ان رجع عن دينه قاله مقاتل وقال ابن عباس هو ابو جهل بن هشام والحلاف الكثير الحلف والمهين الضعيف القلب عن مجاهد ابن عباس الكذاب والدنيء مهين وقيل المحتقر في الشر قاله الحسن وقتادة وقال الكلبي المهين الفاجر العاجز وقيل معناه الحقير عند الله وقال ابن شجرة انه الدليل الرماني المهين الوضيع لاقدامه من القبيح وهو فعيل من المهانة بمعنى القلة وهي هنا القلة في الشر او الميز وهو فعيل بمعنى مفعل والمعنى هان هماز قال ابن زيد الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان وقال الحسن هو الذي يهمز ناحية في المجلس كقوله تعالى همز لمز وقيل الهماز الذي يذل الناس في وجوههم واللماز الذي يذلهم في مغيبهم قاله ابو العالية وعطا ابن ابي رباح والحسن ايضا وقال مقاتل ضد هذا الكلام ان الهمز الذي تغتاب بالغيبة واللمز الذي يغتاب في الوجه وقال من هما سوا وهو الفتات الطعان للمرء اغتاب وجوه عن ابن عباس وقتادة قال الشاعر

تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان اغيب فانت الهامز اللمزه

مشاء بنميم اي يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم يقال نم ينم نما ونميمة اي مشى واسعى بالفساد وفي صحيح مسلم عن حذيفة انه بلغه ان رجلا ينم الحديث فقال حذيفة سمعت رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة نمام وقال الشاعر

ومولى كليت النمل لاخير عنده لمولاه الا سعيه بنميم

قال الفراء هما لغتان وقيل النميم جمع نميمة منباع للخير اي للمال ان ينفق في وجوهه وقال ابن عباس يمنع عن الاسلام وله وعشيرته وقال الحسن يقول لهم من دخل منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا معتد اي على الناس في الظلم متجاوز الحد صاحب باطل اثيم اي ذي اثم ومعناه ما تومم وهو فعيل بمعنى فعول عتل بعد ذلك ينم العتل الجافي الشديد في الحرب وقال الكلبي والفراء هو الشديد الخصومة بالباطل وقيل انه الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ماخوذ من العتل وهو الجر ومنه قوله تعالى خذوه فاعتلوه وفي الصحاح وعتلت الرجل اعتله واعتله اذا جذبته جذبا عنيفا ورجل معتل بالكسر وقال نصف قرشا تفرعه قرعا ولسنا نعتله قال ان لسكت عتله وعتنه باللام والنون جميعا والعتل الغليظ الجافي والعتل ايضا الريح الغليظ ورجل عتيل بالكسر من العتل اي سريع الى الشر وقال لا اعتل معك اي لا ابرح مكاني وقال عبيد بن عمير العتل الاول المشروب الغوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اولئك في جهنم بالدفعة الواحدة سبعين الفا وقال علي بن ابي طالب العتل الفاحش السيء الخلق وقال معمر هو الفاحش اللئيم وقال الشاعر

بعتل من الرجال زنيم غير ذي نجدة وغير كريم

وفي صحيح مسلم عن حارثة بن وهب سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة قال ابو اسامة قال كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار قال ابو اسامة قال كل عتل جواظ مستكبر في رواية عنه كل جواظ زنيم سلبر الجواظ قيل هو الجموع المنوع وقيل الاشر البطر المختال وذكر الماوردي عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ورواه ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم فقال رجل ما الجواظ وما الجعظري وما العتل الزنيم فقال صلى الله عليه وسلم الجواظ الذي جمع ومنع والجعظري الغليظ والعتل الزنيم الشديد الخلق الرحيب الجوف

المصمح الاول الشروب الواجب للطعام الظلوم للناس وذكر العلمي عن شداد
ابن اوس لا يدخل الجنة حواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم سمعتهن من النبي صلى الله
عليه وسلم قلت وما الجواظ قال كل جماع مناع قلت وما الجعظري قال الفظ
الغليظ قلت وما العتل الزنيم قال الرحيب الجوف الوتين الحلوق الاكول الشروب
المنوع المظلوم قلت فهذا التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم في العتل
قد اربى على اقوال المفسرين ووقع في كتاب ابي داود في تفسير الجواظ
انه الفظ الغليظ ذكره من حديث حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري قال والجواظ
الفظ الغليظ ففيه تفسيران مرفوعان حسب ما ذكرناه اولا وقد قيل انه
الخافي الغلب وعن زيد بن اسلم في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لكي اسمان من رجل لعنه الله جسمه ورحب جوفه
واعطاه من الدنيا بعضا فكان للناس طلوما فذلك العتل الزنيم وتلى
السمان الشيخ الزاني ما تكاد الارض تقله والزنيم الملصق بالقوم والدعي
عن ابن عباس وغيره وقال الشاعر

زنيم تداعاه الرجال زياده ... كما زيد في عرض الاديم اكارعه

وعن ابن عباس ايضا انه رجل من قريش كانت
له زنمة كزنمة الشاة وروي عنه ابن جبير انه الذي يعرف بالشر كما تعرف
الشاة بزنمتها وقال علرمة هو اللئيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة
بزنمتها وقيل انه الذي يعرف بالأبنة وهو مروي عن ابن عباس ايضا وعنه
انه الظلوم فهذه ستة اقوال وقال مجاهد زنيم كانت له ستة اصابع وزيد
في كل يد له اصبع زائدة وعنه ايضا وسعيد بن المسيب وعلرمة هو ولد الزنا
الملصق في النسب بالقوم وكان لوليد دعي في قريش ليس له من سنخهم
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده قال الشاعر

زنيم ليس يعرف من ابوه ... بغي الامه وحسب لئيم وقال حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

قلت وهذا هو القول بعينه وعن علي رضي الله عنه انه الذي لا اصل له والمعنى

والصر

استفهام والمراد به التوبيخ وحسن لهم ان يقف على زنيم ويبتدئ أن كان على معنى
الان كان ذا مال وبنين تطيعه وجوز ان يكون التقدير لأن كان ذا مال
وبنين يقول اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين وجوز ان يكون التقدير
الان كان ذا مال وبنين يكفر ويستكبر ودل عليه ما تقدم من الكلام فصار
كالمذكور بعد الاستفهام ومن قرأ ان كان بغير استفهام فهو مفعول من اجله
والعامل فيه فعل مضمر والتقدير يكفر لأن كان ذا مال وبنين ودل على هذا
الفعل اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ولا يعمل ان تتلى ولا قال لان
ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها لان اذا اضافة الى الجمل التي بعدها ولا يعمل
المضاف اليه فيما قبل المضاف وقال جواب الجزاء ولا يعمل فيما قبل الجزاء اذ لم
العامل ان يكون قبل المعمول فيه وحكم الجواب ان يكون بعد الشرط فيصير
التقدير ما موجزا في حال وجوز ان يكون المعنى لا تطعه ان كان ذا مال وبنين
قاله ابن الانباري ومن قرأ بلا استفهام لم يحسن ان يقف على زنيم لان
المعنى لأن كان وبأن كان متعلقه بما قبلها قال غيره يجوز ان يتعلق
بقوله مشاء بنميم والتقدير يمشي بنميم لأن كان ذا مال وبنين واجاز ابو
علي ان يتعلق بتعتل واساطير الاولين اساطيلهم وترهاتهم وخرافتهم
وقد تقدم ۝ قوله تعالى سنسمه على الخرطوم قيل مسلمان الاولى
قوله تعالى سنسمه قال ابن عباس معنى سنسمه سنخطمه بالسيف قال وقد
خطم الذي نزلت فيه يوم بدر بالسيف فلم يزل مخطوما الى ان مات وقال
قتادة سنسمه يوم القيامة على انفه سمة تعرف به يقال وسمه وسما وسمه اذا
اثرت فيه سمة ولي وقيل قال تعالى يوم يسفع وجوه ويسود وجوه فهذه
علامة ظاهرة وقال تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وهذه علامة اخرى
ظاهرة فادت هذه الآية علامة ثالثة وهي الوسم على الانف بالنار وهذا
لقوله يعرف المجرمون بسيماهم قاله الكلبي وغيره وقال ابو العالية ومجاهد
سنسمه على الخرطوم اي على انفه وسواد وجهه في الآخرة فيعرف بسواد وجهه
والخرطوم الانف من الانسان ومن السباع موضع الشفة وخراطيم القوم
سادا تهم

سادا تهم قال الفراء وان كان الخرطوم قد خص بالسمة فانه في معنى الوجه لان
بعض الشيء يعبر به عن الكل وقال الطبري بين لمن شيانا واضحا حتى يعرفوه
فلا يخفى عليهم كما لا يخفى السمة على الخراطيم وقيل المعنى سنلحق به عارا وسبة
حتى يكون ممن وسم على انفه قال العربي يقول العرب للرجل يسب سبة
سوء ملحة باقية قد وسم سيسم سواي لصق به عار لا يفارقه كما ان السمة لا
تمحى اثرها قال حرير لما وضعت على الفرزدق ميسمي وعلى البعيث حدعت
انف الاخطل اراد بالحداء وهذا كله نزل في الوليد من المغيرة ولا نعلم ان
الله تعالى بلغ من ذكر عيوب احد ما بلغه منه فالحقه به عارا لا يفارقه في
الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم وقيل هو ما اسلاه الله به في الدنيا في
نفسه واهله وماله من سوء وذل وصغار قاله ابن بحر واستشهد بقول
الاعشى ۝ قد عها وما تعشك واعمى لغيرها اشعرك واغلب انف من اتت واسم
وقال النظر بن شميل المعنى سنحمله على شرب الخمر والخرطوم الخمر وجمعه
خراطيم قال الشاعر ۝ تظل بومك في لهو وفي طرب وانت بالليل شراب الخراطيم
وقال آخر ۝ صهباء خرطوما عقارا قرقفا وقال آخر ۝

انا حاضر من يزن يعرف زناه ومن شرب الخرطوم يصبح مسكرا

الثانية قال ابن العربي كان الوسم في الوجه لدى المعصية قديما عند الناس
حتى انه روي كما تقدم ان اليهود لما اهملوا رجم الزاني اعتاضوا منه بالضرب
وتحميم الوجه وهذا وضع باطل ومن الوسم الصحيح في الوجه ما رأى العلماء
في تسويد وجه شاهد الزور علامة على فتح المعصية وشريطة المن يعاطاها
لغير ممن يرجى بحسبه ما يرجى من عقوبة شاهد الزور وشهرته فقد
كان عزيزا بقول الحق وقد صار مهينا بالمعصية واعظم الاهانة الوجه
ولذلك كانت الاستقامة في طاعة الله سببا لحسن الابد والتحريم له على النار
قال الله قد حرم على النار ان تأكل من ابن ادم اثر السجود حسبما ثبت في
الصحيح ۝ قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة فيه ثلاث مسائل
الاولى قوله تعالى انا بلوناهم يريد اهل مكة والابتلاء الاختبار والمعنى اعطيناهم

الاموال ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا عاد وا محمد اصلى الله عليه وسلم اشلينا
بالجوع والقحط كما بلونا اهل الجنة المعروف خبرها عنه فمر وذلك انه كانت
بارض اليمن بالقرب منهم على فراسخ من صنعا ويقال بفرسخين كانت لرجل يودد
حق الله تعالى منها فلما مات صارت الى ولده فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق
الله فيها فاهلكها الله من حيث لم يمكنهم دفع ما حل بها قال الكلبي كان بينهم
وبين صنعا فرسخان فبلاهم الله بان احرق جنتهم وجعل هي جنة نصوران وضوران
على فراسخ من صنعا وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير
وكانوا نخلا فكانوا يجدون الثمر ليلا من اجل المساكين وكانوا اراد واحصاد
زرعها وقالوا لا يدخلها اليوم عليكم مسكين فغدوا على ذاهبين قد قلعت
من اصلها فاصبحت كالصريم اي كالليل ويقال ايضا للنهار صريم فان
اراد الليل فالسواد موضعها وكانهم وجب وامر صعها خماه وان
كان اراد بالصريم النهار فلذهاب الشجر والزرع وبقاء الارض منه وكان
الطايف الذي طاف عليها جبريل عليه السلام فاقلعها ويقال انه طاف بها
حول البيت ثم وضعها حيث هي بنه الطايف اليوم ولذلك سميت
الطايف وليس بارض الحجاز بلده منها الشجر والماء والاعناب غيرها وقال
الكربي في المعجم سميت الطايف لان رجلا من الصدف يقال له الدموني
حايطا وقال قد بنيت لكم طايفا حول بلدكم فسميت الطايف والله اعلم
الثانية قال بعضهم لعلما على من حصد زرعا او جد ثمرا ان يواسي منها من حضره
وذلك انه معنى قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وانه غير الزكاة على ما
تقدم في الانعام ببيانه وقال بعضهم وعليه ترك ما اخطاه الحصاد وزوان
بعض العباد ينجرونه من قوائمهم من هذا وروي انه نهى عن الحصاد بالليل
فقيل انه لما انقطع المساكين في ذلك من الرفق وتاول من قال هذا
الاية التي في سورة ص والعلم وقيل انما نهى عن ذلك حشية الجنايات
وهو امر الارض قلت الاول اصح والثاني حسن وانما قلنا ان الاول اصح
لان العقوبة كانت بسبب ما اراد وه من منع المساكين كما ذكره الله تعالى

روى

روى اسباط عن السدي قال كان قوم باليمن وكان ابوهم رجلا صالحا وكان
اذا ابلغ ثمار اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها وان باعوا منها وتزودوا
فلما مات قال بنوه بعضهم لبعض على ما نعطي اموالنا هؤلاء المساكين تعالوا
فلنصرمها قبل ان يعلم المساكين ولم يستثنوا فطافوا وبعضهم يقول
لبعض حفنا الايد حلها اليوم عليكم مسكين فذلك قوله تعالى اذ اقسموا يعني
حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين يعني ليجدنها وقت الصبح قبل ان يخرج المسا
ولا يستثنون يعني لم يقولوا ان شاء الله وقال ابن عباس كانت تلك الجنة
دون صنعا بفرسخين غرسها رجل من اهل الصلاح وكان له ثلاثة بنون
وكان للمساكين كل ما تغداه المنجل فلم يخرج من الكرم فاذا طرح عن البساط
فهو ايضا للمساكين فاذا حصد وازرعهم فكل شيء تغداه المنجل فهو للمساكين
فاذا درسوا كان لهم كل شيء نثر فكان بوهم يتصدق منها على المساكين
وكان يعيش في ذلك في حياة ابيهم الثماني والارامل والمساكين فلما مات
ابوهم فعلوا ما ذكر الله عنهم فقالوا قليل المال وكثر العيال فحالفوا نياتهم ليغدون
غدوه قبل خروج الناس ثم ليصرمنها ولا يعرف المساكين وهو قوله اذ اقسموا
اي حلفوا ليصرمنها مصبحين ثم يخلهم اذا اصبحوا سرقه من الليل لا يشبه
المساكين لهم والصرم القطع يقال صرم العدق عن النخلة واصرم النخل اي
حان وقت صرامه مثل ادرك المهر واحصد الزرع اي حان وقته وحصاده
ولا يستثنون اي ولم يقولوا ان شاء الله فشاد ومضحين بادى بعضهم
بعضا ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين عازمين على الصرام والحداد
قال مقاتل حاصدين من زرعكم وقال الكلبي ما كان في خشتهم من زرع ولا
نخيل قال مجاهد كان حرثهم عنبا ولم يقولوا ان شاء الله وقال ابو صالح كان
استثناؤهم قولهم سبحان ربنا وقيل معنى ولا يستثنون اي ولا يسوون
حق المساكين فاله عكرمة فطافوا ليلا فراوا الجنة مسودة قد طاف
عليها طايف من ربك وهم نايمون قيل الطايف جبريل عليه السلام على ما
تقدم ذكره وقال ابن عباس امر من ربك وقال قتادة عذاب من ربك

ان حرج عق من ريح خرج من وادي جهنم والطايف لا يكون الا بالليل وقاله الفراء
الحالة فلته وهذه الاية دليل على ان العزم مما يواخذ به الانسان لانهم عزموا
على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظير هذه الاية قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وقد مضى مبسوطا
في سورة ال عمران عند قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ه قوله
تعالى فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم عن ابن عباس والفراء وعنهما
قال الشاعر تطاول ليلك الجون الهيم فما ينجاب عن صبح بهيم
اي احترقت فصارت كالليل الاسود عن ابن عباس ايضا كالرماد
الاسود قال والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة الثوري كالزرع المحصود
والصريم بمعنى المصرم ومرادي المقطوع ما فيه وقال الحسن صرمهم الحيراي
قطع والصريم مفعول ايضا وقال المبرد اي كالرملة انصرمت من معظم
الرمل يقال صريمه وصرايمه والرمله لا نبت شبيها بشيء ينتفع به وقال الاخفش اي كالصبح
انصرم من الليل وقال المبرد اي كالنهار ولا سيما فيما قال شبه الصريم
الليل والصريم الذي يصرم هذا عن ذاك وذلك عن هذا وقيل سمي الليل
صريما لانه يقطع بظلمته عن التصرف وهذا يكون فعيل بمعنى فاعل قال
القشيري وفي هذا نظر لان الليل يسمى صريما ولا ينقطع عن تصرف ه قوله
تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون اي يسارون اي يخفون كلامهم ويسرونه لا يعلم
به احد قاله عطا ومجاهد وهو من خفت اخفت اذا اسللت والخفية ما قال ربنا
انك تعلم خفية ه وانى لمن اهلك سلا لا ولم امت خفاتا ولا اطنه بي عوصي
وقيل يخفون انفسهم من الناس حتى لا يروهم وكان ابوهم خبر الفقراء والمساكين
فحضروا وقت الصرام والحصاد وغدوا على حرد قادرين اي على قصد وقدر
في انفسهم ويظنون انهم تمكنوا من مرادهم قال معناه ابن عباس وغيره
والحرد القصد حرد يحرد بالكسر حردا يقول حردت حردك اي قصدت قصدك

قصدهم

ومنه

ومنه قول الراجز اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنه المغله
وقال قتادة ومجاهد على حرد اي على جد الحسن على حاجة وقاله وقال ابو
عبيدة والفتى على حرد على منع من قولهم حاردت الابل حراد اي قلت الماء
والحرود من النوق القليله الدر وحاردت السنه قل مطرها وخيرها وقال السدي
وسفيان على حرد على غضب والحرد الغضب قال ابو نصر احمد بن حاتم صاحب
الاصمعي وهو مخفف وانشد ه اذا جياد الخيل جاءت بردي مملوه من غضب
وحرد وقال ابن السكيت وقد يحرك يقال منه حرد بالكسر حردا فهو
حارد وحردان ومنه قيل اسد حارد وليوث حوارد وقيل على حرد على
انفراد يقال حرد يحرد حردا وحرودا اي نحى ونزل عن قومه منفردا وليس
بخالطهم وقال ابو زيد رجل حريد من قوم حرد وقد حرد يحرد حرودا اذا
ترك قومه وتحول عنهم وكوكب حريد اي معتزل عن الكواكب قال
الاصمعي رجل حريد اي قريب وحيد قال والمتحرد المنفرد في لغة هذيل وانشد
لابي ذويب ه كانه كوكب في الجو منحرد ورواه ابو عمرو بالحبر وفسره
منفرد قال وهو سهيل وقال الازهري حرد اسم قرية بهم السدي اسم
جنتهم وفيه لغتان حرد وحرد وقراءة العامة بالاسكان وقرا ابو العاليه
وابن السميفع بالفتح وهما لغتان ومعنى قادرين قد قدروا امرهم وبنوا
عليه قال الفراء وقال قتادة قادرين على جنتهم عند انفسهم وقال السعبي
قادرين يعني على المساكين وقيل معناه من الوجود اي منعوا وهم واجدون
قوله تعالى فلما راوها قالوا انا لضالون اي لما راوها محترقة لانهم لما
قد صارت كالليل الاسود ينظرون اليها كالرماد الذي ذروها وشكوا فيها وقال
بعضهم بل ضل بالضالون اي ضللنا الطريق الى جنتنا قاله قتادة وقيل
اي لضالون عن الصواب في غدونا على نية منع المساكين فلذلك عوقبنا
بل نحن محرومون اي حرمنا جنتنا بما صنعنا روى اسباط عن السدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا كم والمعاصي ان العبد ليذنب
فيحرم به رزقا كان هيي له ثم يتلى فطاف عليها طايف من ربك الاسن

قوله تعالى قال اوسطهم اى مثلهم واعدلهم والاول اكمل لولا
تسبحون اى هلا تستثنون وكان استثناؤهم تسبيحا قاله مجاهد وغيره وهذا
يدل على ان هذا الاوسط كان امرهم بالاستثناء فلم يطيعوه قال ابو صالح كان
استثناؤهم سبحان الله فقال لهم هلا تسبحون الله اى تقولون سبحان الله وتشكرونه
على ما اعطاكم وقال النحاس اصل التسبيح التنزيه لله تعالى فجعل مجاهد التسبيح في موضع
ان شاء الله لان المعنى تنزيه الله ان يكون الا بمشيئته وقيل هلا تستغفرونه
من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا
على ذلك وذكرهم استقامته من المجرمين قالوا سبحان ربنا اعترفوا بالمعصية
وتنزهوا الله عن ان يكون ظالما فيما فعل وقال ابن عباس في قولهم سبحان ربنا
اى نستغفر من ذنبنا انا كنا ظالمين لم نفسنا في منعنا المساكين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون اى يلوم هذا في المنع ومنع المساكين ويقول
بل انت اشرت علينا بهذا قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اى عاصين بمنع
حق الفقراء وترك الاستثناء وقال ابن كيسان طغينا بنعم الله فلم نشكرها
كما شكرها اباؤنا من قبل عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها بعد ما تابوا وقالوا
ان يبدلنا الله خيرا منها لم يفعل كما صنعت اباؤنا فدعوا الله وتضرعوا
فابدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها وامر جبريل ان يقلع تلك الجنة المحترقة
فجعلها بين غور من ارض الشام وباخذ من الشام جنة فجعلها مكانها وقال
ابن مسعود ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم صدقهم فابدلهم جنة يقال
لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا واحدا وقال الثعالبي ودخلت
دخلت تلك الجنة فرايت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم وقال
الحسن قول اهل الجنة انا الى الله راغبون لا ادري انما كان ذلك منهم
او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين
وسئل قتادة عن اصحاب الجنة انهم من اهل الجنة ام من اهل النار قال لقد كلفني
تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيري وقراه العامة سبحان
بالتخفيف وقرا اهل المدينة وابو عمرو بالتشديد وهما لغتان وقيل التبديل

تغير الشيء وتغير حاله وعين الشيء غيره والابدال رفع الشيء ووضع اخر مكانه
وقد مضى في سورة النساء القول في هذا ۝ قوله تعالى كذلك العذاب ع
اى عذاب الدنيا وهلاك الاموال عن ابن زيد وقيل ان هذا وعظ لاهل مكة ليرجعوا
الى الله لما ابلاهم بالجدب لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم اى كفعلنا بهم نفعل بمن
نعذبه حذونا في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقال ابن عباس
هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلن محمدا واصحابه ولير جعوا الى
مكة حتى يطوفوا بالبيت ويشربوا الخمر وتضرب القيان على رؤسهم فاخلف
الله ظنهم وقتلوا واسروا وانهزموا كاهل هذه الجنة لما خرجوا على عزم من على
الصرام فاباروا ثم قيل ان الحق الذي منعه اهل الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا
عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول اظهر والله اعلم وقيل السورة مكية وبعد
حمل الاية على ما اصاب اهل مكة من القتل والقحط وعلى قتال بدر ۝ قوله
تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم تقدم القول فيه اى ان للمتقين
في الاخرة جنات ليس فيها الا النعيم الخالص لا شوب فيه ما نغصه كما يشوب
جنان الدنيا وكان صاديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة
حظوظ المسلمين منها فلما سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المؤمنين قالوا ان
صح ايانبعث كما تزعم يا محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في
الدنيا والا لم نزد واعلنا ولم نفضلوا وافضى امرهم ان سووا بينهم فقيل فيهم
المسلمين كالمجرمين اى كالكفار وقال ابن عباس وغيره قالت كفار مكة انا
نعطى في الاخرة خيرا مما تعطون فنزلت فجعل المسلمين كالمجرمين ثم وبخهم
فقال ما لكم اى كيف تحكمون ان لكم من الخير ما للمسلمين ام لكم كتاب
فيه تدرسون اى الكتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي ان لكم فيه لما
تخيرون تختارون وتشتهون والمعنى ان لكم بالقبح ولكنه كسر لدخول اللام
يقول علمت انك عامل بالفتح وعلمت انك لعامل بالكسر والعامل في ان لكم لما
تخيرون تدرسون في المعنى ومنعت اللام من فتح ان وقيل تم الكلام عند
قوله تدرسون ثم ابتدا فقال ان لكم فيه لما تخيرون اى ان لكم في هذا الكتاب

اذا ما تخيرون اي ليس لكم ذلك والكناية في فيه الاولى والثانية راجعة
الى الكتاب ثم زاد في التوبيخ فقال ام لكم ايمان اي عهود ومواثيق علينا بالغة
موكدة والبالغة الموكدة بالله تعالى اي ام لكم عهود على الله استوثقتم
بها في ان يدخلكم الجنة ان لكم لما تحكمون كسرت انّ لدخول اللام في الخبر
وهو من صلة ايمان والموضع النصب ولكن كسرت لاجل اللام يقول حلفت
ان لك لكذا وقد تم الكلام عند قوله الى يوم القيامة ثم قال ان لكم لما تحكمون
اذا اي ليس الامر كذلك وقرا ابن هرمز ان لكم فيه لما تخيرون ايّ
لكم لما تحكمون بالاستفهام فيهما جميعا وقرا الحسن البصري بالغة بالنصب
على الحال اما من الضمير في لكم لانه خبر عن ايمان ففيه ضمير منه واما من
الضمير في علينا ان قدرت علينا وصفا للايمان لانه متعلق بمحذوف لا بايمان لان
فيه ضميرا منه لا يكون اذا كان خبرا ويجوز ان يكون حالا من ايمان وان
كانت نكرة لانها جاز وانتصب حقا على الحال من متاع في قوله متاعا بالمعروف
حقا على المتقين والعامة بالغه بالرفع نعت لايمان ۝ قوله تعالى
سلهم ايتهم بذلك زعيم اي سل يا محمد هؤلاء المقولين على اسمائهم هيل بما تعدم
بذلك المسلمين والزعيم الكفيل والضمين قاله ابن عباس وقتادة وقال
ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى وقال الحسن الزعيم
الرسول ام لهم شركاء اي الهة والمعنى صلة شركاء اي شهداء فليأتوا
شركائهم على ما زعموا ان كانوا صادقين في دعواهم وقيل اي فليأتوا
شركاءهم ان كان لهم وهو امر معناه التعجيز ۝ قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق ويجوز ان يكون العامل في يوم فليأتوا اي فليأتوا شركاءهم يوم
يكشف عن ساق ليشفع الشركاء لهم ويجوز ان ينتصب باصماروا فعل اي اذكر
يوم يكشف عن ساق موقوف على صادقين ولا توقف عليه على التقدير الاول
وقرئ يوم تكشف بالتاء وقرا ابن عباس يوم تكشف عن ساق بنا مسمى
الفاعل اي تكشف الشدة او العمامة عن ساقها فهو لهم شمرت الحرب عن ساق
قال الشاعر ۝ فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها

الحرب شمرا وقال اخر قد كشفت عن ساقها فجدوا وحدت الحرب
بكم فجدوا وقال اخر عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن طراد الطير
عن ارزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها
وقال اخر كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وعن
ابن عباس وابن عباس والحسن وابي العالية يكشف بتاء غير مسمى الفاعل فهذه القراءة
راجعة الى معنى يكشف وكانه قال يوم يكشف القيامة عن شدة وقرئ يوم
تكشف بالتاء مضمومة وكسر الشين من كشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف
الرجل فهو كشف اذا انقلبت شفته العليا وذكر ابن المبارك قال ابو اسامة عن
زيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال كرب وشدة
اخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده وقال مجاهد قال ابن عباس
هي اشد ساعة في القيامة وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر الحرب قيل كشف
الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في بئر حاج فنه الى الجانب شمر عن
ساقه فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة وقيل ساق الشيء
اصله الذي هو قوامه كساق الشجرة وساق الانسان اي يوم يكشف عن اصل
الامر فتظهر حقائق الامور واصلها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن
ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن اي يكشف
المرض عن ساقه فيصير ضعفه ويدعوه الموفقون الى الصلاة فلا يمكنه ان
يقوم ويخر قائما روى انس ان الله عز وجل يكشف عن ساقه فانه عز وجل يعالج عن
الاعضاء والعصب وان شكشف وسعطي ومعناه ان يكشف عن العظيم
من امره وقيل يكشف عن نور عز وجل وروى ابو موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله عن ساق قال يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا وقال ابو
الليث الشمرقندي في تفسيره حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابن منيع قال
حدثنا هدبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن ابي
بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل الله كل قوم ما كانوا يعبدون في

الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون وبقي اهل التوحيد فقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا وبقي اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر ينظرون الى الله تعالى فيريدون السجود فلا يستطيعون ذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة حدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال والله لا الله الا هو لقد حدثك ابوك بهذا الحديث حلف له بلا به ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو اوجب الى الله من هذا وقال قيس بن السكن حدثني عبد الله ابن مسعود عند عمر بن الخطاب فقال اذا كان يوم القيامة قام الناس لرب العالمين اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق فلا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة اربعين عاما ثم ينادي منادا يها الناس لبس عدلا منكم الذي خلقكم وصوركم واماتكم واحياكم ثم يمهل عبدا ثم غيره ان يولي كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونه حتى تقذفهم في النار فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال لهم الا تذهبون قد ذهب الناس فيقولون حتى ياتينا ربنا فيقال لهم اتعرفونه فيقولون ان عرفنا ه قال فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلى لهم فيخر من كان يعبده مخلصا ساجدا وبقي المنافقون لا يستطيعون كان في ظهورهم السفافيد فيذهب بهم الى النار ويدخل هؤلاء الجنة فذلك قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اي ذليلة متواضعة ونصبها على الحال رفعهم ذله وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم ووجوههم اشد ما ضا من الوجه الملح وتسود وجوه المنافقين والمنافقات حتى يرجع اشد سوادا من القار قلت معنى حديث ابن مسعود ثابت في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وعمر

قوله تعالى

قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود اي في الدنيا معافون اصحاب ابن هرمز السجود اي يدعون بالاذان والاقامة ماتونه وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما انزل الله هذه الآية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقال ابي بالتكليف الموجه عليهم في الشرع والمعنى متقارب وقد مضى في سورة البقرة وجوب صلاة الجماعة وكان الربيع بن خثيم قد فلج فكان يهادى بين الرجلين الى المسجد فقيل له انك لمعذور لو صليت في بيتك لكانت لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وقال سعيد ابن المسيب ان طار قريبا فذاك ومغيب فقال احتشه لا تقدر الله على فقيل له اجلس في بيتك فقال اسمع حي على الفلاح فلا اجيب ○ قوله تعالى فذرني اي دعني ومن يكذب من مفعوله معه او معطوف على ضمير المتكلم بهذا الحديث اي القرآن قاله السدي وقيل يوم القيامة وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانا احازيهم وانتقم منهم يوم كذا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون معناه سنأخذهم على غفلة وهم لا يعرفون فعذبوا يوم بدر وقال سفيان الثوري سنبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن لهم مستدرج بالاحسان اليه ولهم مفتون بالثناء عليه ولهم مغرور بالستر عليه وقال ابو روق ان كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار وقال ابن عباس سنمكر بهم وقيل هو ان ناخذهم قليلا قليلا ولا ندعهم وفي حديث ان رجلا من بني اسرائيل قال يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبني فاوحى الله الى نبي زمانهم ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر ان جمودي عنك ومهلتي اياك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة واصله النقل من حال الى حال كالمدرج ومنه قيل درجة وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا اذا سيحرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه بمعنى ادناه منه على التدريج فتدرج هو واملى لهم اي لهم مهلتهم واطيل لهم المدة والملاوة المدة من الدهر واملى الله له اي اطال له والملوان الليل والنهار وقيل واملي لهم اي لاعاجلهم بالموت والمعنى واحد وقد مضى في الاعراف بيان

هذا ان كيدي متين اي ان عذابي لقوي شديد ولا يفوتني احد ۝ قوله
تعالى ام يسلهم اجر اعادة الكلام الى ما سبقه من قوله تعالى ام لهم شركاء الى ام
يلتمس منهم ثوابا على ما يدعوهم اليه من الايمان بالله فهم من غرامة دلك مثقلون
لما شق عليهم من بذل المال اي ليس عليهم ذلك فهم لذلك يستولون ممتا يغتك على خزان
الارض ويصلون الى خبات المعيشة ۝ قوله تعالى ام عندهم الغيب اى علم
ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل انزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن
ابن عباس الغيب هذا اللوح المحفوظ فهم يكتبون مما فيه فيعارضونك به ويكيدون
انهم افضل منك وانهم لا يعارضون وقيل يكتبون يحكمون لانفسهم ما يريدون ۝
قوله تعالى فاصبر لحكم ربك اى لقضاء ربك والحكم القضاء وقيل اصبر على ما
حكم به عليك ربك من تبليغ الرسالة وقال ابن بحر واصبر لنصر ربك قال قتادة اي
لا تعجل ولا تعاجله فلابد من نصرك وقيل انه منسوخ بآية السيف ولا يمكن
لصاحب الحوت اي يونس عليه السلام اي لا تكن مثله في العضب والضجر والعجلة
قال قتادة ان الله تعالى يعرفي نبيه صلى الله عليه وسلم وامره بالصبر ولا يعجل
كما عجل صاحب الحوت وقد مضى خبره في سورة يونس والانبياء والصافات والقلم
من اصافه دعي وصاحب في سورة يونس فلا معنى للاعادة اذ نادى اي
حين دعا من بطن الحوت فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وهو مكظوم اي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني
قول عطاء واي ذلك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب
في الانفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم
غيظه اي حبس غيظه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس
قاله المبرد وقد مضى هذا وغيره في يوسف ۝ قوله تعالى لولا ان تداركه
نعمة من ربه قراءة العامة بدال مشددة وقراءة ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد
الدال وهو مضارع ادغمت التاء منه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كما
قال لولا ان كان نقال فيه تتداركه نعمة ابن عباس وابن مسعود تداركه
وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض فمن حمل على معنى النعمة لان بانث

النعمة

النعمة غير حقيقي وتداركه على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله
الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن حبيب وقيل نداؤه لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت
قاله ابن بحر وقيل اي رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء وهو مذموم
اي لنبذ مذموما ولكنه نبذ سقيما غير مذموم ومعنى مذموم في قول ابن
عباس مليم وقال مكرمن عبد الله مذنب وقيل مذموم مبعد من كل خير
والعراء الارض الواسعة الفضاء التي ليس فيها جبل ولا شجر يستتر وقيل لولا ان
الله عليه لبقي في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بالعراء فالنعمة مذموما تداركه
عليه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
فاجتباه ربه اي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد
اليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقيل قبوته وجعله من الصالحين
بان ارسله الى مائة الف او يزيدون ۝ قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا وان هي المخففة من الثقيلة ليزلقونك اخبر تعالى عداوتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وارادتهم ان يصيبوه بالعين فتطرالله قوم من قريش
وكانوا اصابة مثله ولا مثل حجته وقيل كانت العين في بني اسد حتى ان الفقير
السمينة او الناقة السمينة تمر باحدهم فيعانها ثم يقولون ما اجاريه خذي
المكتل والدرهم فاتنا بلحم هذه الناقة فما تبرح حتى تقع للموت فنحر وقال
الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئا يومين وليلة ثم يرفع جانب
الجبل فتمر به الابل والغنم فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه
ما ذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة فيسأل الحاضرون هذا الرجل
يصيب لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فحاجهم فلما مر النبي صلى الله
عليه وسلم انشد ۝ قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معون
فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت وان كاد الذين كفروا الى قوله وذكر
نحوه الماوردي وان العرب كانت اذا اراد احدهم ان يصيب احدا بعين
في نفسه وماله يجوع ثلاثة ايام ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول تالله ما رايت اقوى

منه ولا اشنع ولا ارنه ولا احسن فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله فاترك الله
تعالى هذه الاية قاله القشيري وفي هذا نظر لان الاصابة بالعين انما تكون
مع الاستحسان والاعجاب لا مع الكراهية والبغض ولهذا قال ويقولون انه
لمجنون اي ينسبونك الى الجنون اذا راوك تقرا القران ٥ قلت اقوال
المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا وان مرادهم بالنظر اليه قتله ولا تمنع
كراهة الشيء وان تصاب بالعين عداوة حتى تهلك وقرا ابن عباس وابن
مسعود والاعمش وابو وايل ومجاهد ليزهقونك اي ليهلكونك وهذه قراءة
على التفسير من زهقت نفسه وازهقها وقرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء
وضمها الازلاق وهما لغتان بمعنى يقال زلقه يزلقه وازلقه يزلقه ازلاقا اذا
نحاه وابعده وزلق راسه يزلقه زلقا اذا حلقه وذلك ازلقه وزلقه تزليقا
ورجل زلق ورعلق مثال هدبد وزمالق ورعلق تشتد بك الميم وهو
الذي يتزلق قيل ان يجامع حكاه الجوهري وغيره ومعنى الكلمة اذا النحية
والازالة وذلك لا يكون في حق النبي صلى الله عليه وسلم الا بهلاكه وموته قال
الهروي اراد ليعانونك بعيونهم فيزلقونك عن مقامك الذي اقامك الله فيه
عداوة لك وقال ابن عباس سعدونك بابصارهم يقال زلق السهم وزهق
اذا نفد وهو قول مجاهد اي سعدونك من شدة نظرهم وقال الكلبي
يصرعونك وعنه ايضا والسدي وسعيد بن جبير يصرفونك عما انت عليه
من تبليغ الرسالة وقال العوفي يرمونك وقال المورج يزلقونك وقال النضر
ابن شميل والاحفش يقتلونك وقال عبد العزيز ابن يحيى ينظرون اليك
نظرا شزرا بتحديق شديد وقال زيد ليسقطونك وقال جعفر الصادق
ليأكلونك وقال الحسن وابن كيسان ليصيبونك وهذا كما قال صرعني نظره
وقتلني بعينه قال الشاعر

ترميك من زلقة العيون نظرة ... وتكتل عنك نصاب نبل الرامي

وقال اخر

تقارضوني اذا التقوا في مجلس ... نظر ازل مواطئ الاقدام

وقيل المعنى انهم ينظرون اليك بالعداوة حتى كاد ان يسقطونك وهذا كله

راجع

راجع الى ما ذكرنا وان المعنى الجامع يصيبونك بالعين والله اعلم وما هو
الا ذكر للعالمين اي وما القران الا ذكر للعالمين وقيل اي وما محمد الا ذكر للعالمين
يتذكرون به وقيل معناه شرف اي القران كما قال وانه لذكر لك ولقومك والنبي
صلى الله عليه وسلم شرف للعالمين ايضا شرفوا باتباعه والايمان به صلى الله عليه وسلم

سورة الحاقة مكية في قول

الجميع وهي احدى وخمسون اية وروى ابو الزاهرية عن ابي هريرة قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا احدى عشرة اية من سورة الحاقة اجير من
فتنة الدجال ومن قراها كانت له نورا يوم القيامة من فوق راسه الى قدميه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحاقة ما الحاقة
يريد يوم القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه
جعلها من باب ليل نائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل
سميت بذلك لانها احقت لاقوام الجنة واحقت لاقوام النار وقيل سميت
بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بما عمله وقال الازهري يقال
حاققته فحققته احقه اي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق على كل
محاق في دين الله او الباطل اي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقه اي خاصمه
وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه ويقال للرجل اذا خاصم
في صغار الاشياء انه لاحمق الحقاق ويقال ماله فيه حق والاحقاق اي خصومه
والحاق المخاصم والاحتقاق المخاصمة والحاقة والحقة والحق بلغات
بمعنى وقال الكسائي والمورج الحاقة يوم الحق ويقول العرب لما عرف
الحقة متى هربت والحاقة الاولى رفع بالابتداء والخبر المبتدأ الثاني وخبره وهو
ما الحاقة لان معناها ما هي واللفظ استفهام ومعناه التعظيم والتعجيب
لشانها كما تقول زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادراك ما الحاقة استفهام
ايضا اي اي شيء علمك ما ذلك اليوم والنبي صلى الله عليه وسلم عالم
بالقيامة ولكن بالصفة فقيل بعظم شانها وما ادراك ما هي كانك لست

تعلم اذا المرتعا نه وقال يحيى بن سلام يعني ان كل شئ في القران وما ادراك
فقد ادراه اياه وعلمه وكل شئ قال وما يدريك فهو مما لم يعلمه وقال سفيان بن
عيينه كل شئ قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك
فانه لم يخبر به قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة كذبن
بالقيامة والقارعة القيامة سميت بذلك لانها تقرع الناس بامورها يقال اصابتهم
قوارع الدهر اي هوا له وشدائده ونعوذ بالله من قوارع الدهر وقوارعه وقوارض
لسانه جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية وقوارع القران الايات التي تقرعها الانسان
اذا قرء من الجن والانس نحو اية الكرسي كانها تقرع الشيطان وقيل القارعة ما خوذة
من القرعة في رفع قوم وحط اخرين قاله المبرد وقيل عنى بالقارعة العذاب الذي نزل
بهم في الدنيا كان فيهم نحو فهم بذلك فكذبوا نوبه وثمود قوم صالح وكانت
منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز قاله محمد بن اسحق وهو وادي القرى فكانوا
عمالقة اليمن وكانوا عربا وفي خلق وسطة ذكره محمد بن
اسحق وقد تقدم قوله تعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغيه فبطغيانهم
اصمار اي بالفعلة الطاغيه وقال قتاده اي بالصيحة الطاغيه المجاوزة للحد
اي لحد الصيحات من ان تقول كما قال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتضر والطغيان مجاوزة الحد ومنه انا لما طغى الماء اي جاوز الحد
وقال الكلبي بالطاغيه بالصاعقه وقال مجاهد بالذنوب وقال الحسن بالطغيان
هي مصدر كالكاذبة والعاقبة اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغيه
عاقر الناقة قاله ابن زيد اي اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان
واحدا وانما هلك الجميع لانهم رضوا بفعله وما لوه وقيل له طاغيه كما يقال فلان
راوية الشعر وداهيه وعلامه ونسابه قوله تعالى واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر اي باردة تحرق ببردها كاحراق النار ما خوذ من الصر وهو البرد
قاله الضحاك وقيل اي الشديدة الصوت وقال مجاهد الشديدة السموم
عاتيه اي عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يطيقوا شدتها هبوها غضبت لغضب
الله

الله عز وجل وقيل عتت على عاد بقوتها وروى سفيان الثوري عن موسى بن المسيب
عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله
من نسمه من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم قوم
نوح فان الماء يوم قوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى الماء
الاية والريح لما كان يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا ان ريح
صرصر عاتيه سخرها عليهم اي ارسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشئ
بالاقتدار سبع ليال وثمانيه ايام حسوما اي متتابعة لا تفتر ولا تقطع عن
ابن عباس وابن مسعود وغيرهما قال الفراء الحسوم التتابع من حسم الداء وهو
الكي لان صاحبه يكوى بالمكواه ثم يتابع ذلك عليه قال عبد العزيز بن
رواد الحلاني فعرف من بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقال
المبرد هو من قولك حسمت الشئ اذا قطعته وفصلته عن غيره وقيل الحسم
الاستيصال ويقال للسيف حسام لانه يحسم العدو وعن ابن عباس من بلوغ عداوته
قال حسام اذا ما قمت معتضله لي العود منه البدا ليس بمعضد
والمعنى انهم حسمتهم حتى قطعتهم واذهبتهم وهي القاطعة بعذاب الاستيصال
قال ابن زيد حسمتهم فلم تبق منهم احدا وعنه انها حسمت الليالي والايام
حتى استوفتها لانها بدات طلوع الشمس من اول يوم وانقطعت عرب الشمس
من اخر يوم وقال الليث الحسوم الشوم يقال هذه ليالي الحسوم اي تحسم
الخير عن اهلها وقاله في الصحاح وقال علرمة والربيع بن انس متتابعات دليله قوله
تعالى في ايام نحسات عطية العوفي حسوما اي حسمت الخير عن اهلها واختلف
في ولها فقيل غداه يوم الاحد قاله السدي وقيل غداه يوم الجمعة قاله الربيع بن
انس وقيل غداه يوم الاربعا قاله يحيى بن سلام ووهب بن منبه قال وهب وهذه
الايام التي يسميها العرب ايام العجوز لانها وقعت في عجز الشتا وهي في ادبار من
شهر السر باسين ولها اسامي مشهورة وفي بقول الشاعر وهو ابن احمر

سبع الشتا سبعة غبر ايام سهلتها من الشهر
فاد انقضت ايامها ومضت صن وصنبر مع الوبر

وبامر واجنبه موتمر ويغلل ومطغى الجمر
ذهب الشتا مولبا عجلا واتاك واقده من الحمر وحسوما نصبت على
الحال وهل على المصدر وقال الزجاج اى يحسمهم حسوما اى يفنيهم وهو مصدر
موكد ويجوز ان يكون مفعولا له اى سخرها عليهم هذه المدة للاستيصال اى لقطعهم
واستيصالهم ويجوز ان يكون جمع حاسم وقرا السدى حسوما بالفتح حالا من الريح
اى سخرها عليهم مستاصلة ٥ قوله تعالى فترى القوم فيها اى فى تلك
الليالى صرعى جمع صريع بمعنى موتى وقيل فيها اى فى الريح كانهم اعجاز اى اصول
نخل خاوية اى بالية قاله ابو الطفيل وقيل خالية الاجواف لاشى فيها والنخل يذكر
ويونث وقد قال تعالى فى موضع اخر كانهم اعجاز نخل منقعر فيحتمل انهم شبهوا
بالنخل التى صرعت من اصلها وهو اخبار عن عظم اجسامهم ويحتمل ان يكون المراد
به الاصول دون الحدوع اى ان الريح قد قطعتهم حتى صاروا كاصول النخل
خاوية اى الريح كانت تدخل فى افواههم فتخرج ما فى اجوافهم من الحشو من ادمغتهم
فصاروا كالنخل الخاوية وقال يحيى بن سلام انما قال خاوية لان اندانهم
خوت من ارواحهم مثل النخل الخاوية ويحتمل ان يكون المعنى كانهم اعجاز نخل
خاوية عن صولها من لقاع كما قال تعالى فتلك بيوتهم خاوية اى خربة لا
سكان فيها ويحتمل الخاوية بمعنى البالية كما قدرناها لانها اذا ابليت خلت
اجوافها فشبهوا بعد ان هلكوا بالنخل الخاوية ٥ قوله تعالى فهل
ترى لهم من باقية اى من فرقة باقية او نفس باقية وقيل من بقية وقيل من
بقاء فاعلة بمعنى المصدر نحو العاقبة والعافية ويجوز ان يكون اسما اى هل ترى
لهم احدا باقيا وقال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احياء فى عذاب
الله من الريح فلما امسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحملهم الريح فالقتهم فى البحر
فذلك قوله عز وجل فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
قوله تعالى وجاء فرعون ومن قبله قرا ابو عمرو والكسائى ومن قبله بكسر
القاف وفتح الباء اى ومن معه وتبعه من جنوده واجناده ابو عبيد والوحاظى

اعتبارا

اعتبارا القراء عبد الله وابى ومن معه وقرا ابو موسى الاشعرى ومن تلقاه الثامن قبله
بفتح القاف وسكون الباء اى ومن تقدمه من القرون الخالية والامم الماضية والمؤتفكات
ابى اهل قرى لوط وقراه العامة بالالف وقرا الحسن والحدرى والموتفكة على
التوحيد قال قتادة اما سميت قرى قوم لوط موتفكات لانها انقلبت بهم اى
انقلبت وذكر الطبرى عن محمد بن كعب القرظى قال خمس قريات صنعة
وصعدة وعمرة ودوما وسدوم وهى القريه العظمى بالخاطئة اى بالفعلة
الخاطئة وهى المعصية والكفر وقال مجاهد بالخطايا التى كانوا يفعلونها وقال
الحرمانى بالخطا العظيم والخاطئة مصدر ٥ قوله تعالى فعصوا
رسول ربهم قال الكلبى هو موسى وقيل هو لوط لانه اقرب وقيل عنى موسى
ولوطا عليهما السلام كما قال فقولا انا رسول رب العالمين وقيل رسول بمعنى رسالة
وقد يعبر عن الرسالة بالرسول قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

فاخذهم اخذة رابية اى عالية زائدة على الاخذات وعلى عذاب الامم ومنه الربا
اذا اخذ فى الذهب والفضة اكثر مما اعطى يقال ربا الشى يربو اى زاد وتضاعف
وقال مجاهد شديدة كانه اراد زائدة فى الشدة ٥ قوله تعالى انا
لما طغى الماء اى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكه
عضل الربه فلم نقدروا على حبسه قال قتاده زاد على كل شى خمسة عشر
ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء من نوح على خزانه فلم يكن عليهم ولم يحل دونهم
خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم عند ذلك اليوم
وقد مضى مرفوعا اول السورة والمقصود من قصص هذه الامم وذكر ما
حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن الاقتداء بهم فى معصية الرسول بهم من
عليهم بان جعلهم ذرية من نجا من الغرق بقوله حملناكم فى الجاريه اى حملنا
اباكم ونوحا فى اصلابهم فى الجارية اى فى السفن الجارية والمحمول فى الجاريه نوح
واولاده وكل من على وجه الارض من نسل اولئك لجعلها لكم تذكرة يعنى
سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى ادركها

اوالهم فى قول قتادة قال ان حرج كانت الواحها على الجودى والمعنى ابقيت لكم ملك
الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح واخذ الله اباكم وغيرهم من سفينه هلك وصارت
تراثا وليرسق مسها وقيل ليجعل ملك النعله من اغراق قوم نوح وانجا من امن به
موعظه لكم ولهذا قال تعالى وتعيها اذن واعيه اى تحفظها وتسمع اذن
حافظه لما حامن عند الله والسفينه لاتوصف بهذا قال الزجاج وتقال وعيت
كذا اى حفظته فى نفسى اعيه وعيا ووعيت العلم ووعيت ما قلته كله بمعنى
واوعيته المتاع فى الوعا قال الزجاج تقال لكل . . غير نفسك اوعيته الالف
ولما حفظته فى غير نفسك وعيته بغير الف وقرا طلحة وحميد والاعرج وتعيها باسكان
العين شبيها بقوله ازنا واحلف فيها عن عاصم وابن كثير الباقون بكسر
العين ونظير قوله تعالى وتعيها اذن واعيه ان فى ذلك لذكرى لمن كان
له قلب وقال قتادة الاذن الواعيه اذن عقلت عن الله تعالى واسفعته
ما سمعت من كلام الله عز وجل وروى محمول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عند
نزول هذه الاية سالت ربى ان يجعلها اذنى قال محمول فكان على يقول
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط الا وحفظته ذكره
الماوردى وعن الحسن نحوه ذكره الثعلبى قال لما نزلت وتعيها اذن واعيه
قال النبى صلى الله عليه وسلم ان جعلها اذنك يا على قال على فوالله ما نسيت
شيا بعده وما كان لى ان انسى وقال ابو برزة الاسلمى قال النبى صلى الله عليه
وسلم لعلى يا على ان الله تعالى امرنى ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك
وان تعى وحق على الله ان تعى ٥ قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخه
واحده قال ابن عباس هى النفخة الاولى لقيام الساعة فلا تبقى حد الا مات
وحارت لم يفخ لان مائت النفخه غير حيى وقيل ان هذه النفخه هى الاخيره
وقال نفخه واحده اى لا ثنى قال الاخفش وقع الفعل على النفخه اذ لم يكن
معها اسم مرفوع فقيل نفخه وتجوز نفخه نصبا على المصدر ويجوز ابو السماك او
تقال اقصر على الاخبار عن الفعل كما تقول ضرب ضربا وقال الزجاج فى الصور
تقوم مقام ما لم يسم فاعله ٥ قوله تعالى وحملت الارض والجبال

قراة

قراة العامة بتخفيف الميم اى رفعته من اماكنها فدكتا اى فشاولستاد كه واحدة
لا يجوز فى دكه الا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال الفراء لم يقل فدكن
لانه جعل الجبال كلها فى الجملة الواحده والارض فى الجملة الواحدة ومثله ان السموات
والارض كانتا رتقا ولم يقل كن وهذا الذكر كالزلزله كما قال تعالى اذا زلزلت
الارض زلزالها وقيل دكا اى بسطتا بسطة واحده ومنه اندك سنام البعير
اذا انفرش فى طحنه وقد مضى فى سورة الاعراف القول فيه وقرا عبد الحميد
عن ابن عامر وحملت الارض والجبال بالتشديد على اسناد الفعل الى المفعول
الثانى كانه فى الاصل وحملت قد رتنا اوملكا من ملائكتنا الارض والجبال
ثم اسند الفعل الى المفعول الثانى فمعنى له ولوحى بالمفعول الاول لاسناد
الفعل اليه فكانه وحملت قد رتنا الارض وقد يجوز بناه المعانى على وجه الغلبه
يقال حملت الارض الملك لهول ليس زيد الجبة والبست الجبة زيدا ان
قوله تعالى فيومئذ وقعت الواقعه اى قامت القيامة وانشقت السما
اى تصدعت وتفطرت وقيل يشقق لنزول ما فيها من الملائكه دليله قوله تعالى
يوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكه تنزيلا وقد تقدم فهى يومئذ واهيه اى
ضعيفه يقال وهى لنا يهى وهيا فهو واه اذا ضعف حبل ويقال للرواه اى
ضعيف وقيل لها تصير بعد صلابتها مثل الصوف فى الوهى ويكون ذلك
لنزول الملائكه كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهيه اى متخرقه قاله ابن
عباس ماخوذ من قولهم وهى السقا اذا الخرق ومنه مثل اهون من حل سبل
من وهى سقاوه ومن هرق بالعلاه ماوه اى من كل ضعيف العقل
لا يحفظ نفسه والملك يعنى الملائكه اسم الجنس على رجاها اى اطرافها
حتى تشقق الارض لان السما مكانهم عن ابن عباس الماوردى ولعله قول
مجاهد وقتادة وحكاه الثعلبى عن الضحاك قال على اطرافها مما لم يشقق منها
يريد ان السما مكن الملائكه فاذا انشقت صاروا فى اطرافها وقال سعيد
ابن جبير المعنى والملك على حافات الدنيا اى ينزلون الى الارض ويحرسون
اطرافها وقيل اذا صارت السما قطعا لعف الملائكه على حالك القطع التى ليست

في سورة البقرة بكماله وذكر نحوه الثعلبي ولفظه وفي حديث مرفوع ان حملة العرش
بما نيه املاك على صورة الاوعال من اظلافهم الى ركبهم مسيرة سبعين عاما
للطائر المسرع وفي تفسير الكلبي بما نيه احدهم اسرع من سبعة احرف من الملائكة وعنه
بما نيه اجرء من عشرة احرف من الملائكة ثم ذكر عدد الملائكة بما يطول ذكره
حكى الاول عنه الثعلبي والثاني الشيرجي قال الماوردي بما نيه احدهم
سبعة وهم الكروبيون والمعنى بترك بالعرش تراصافه العرش الى الله
تعالى كاضافه البيت وليس الله بمسكن وكذلك العرش ومعنى
فوقهم اي فوق رؤسهم قال السدي العرش محمله الملائكة الحملة فوقهم
ولا يحمل حملة العرش الا الله تعالى وقيل فوقهم اي ان حملة العرش فوق الملائكة
الذين في السماء على ارجائها وقيل فوقهم اي فوق اهل السماء ○ قوله
تعالى يومئذ تعرضون اي على الله وملائكته وعرضوا على ربك صفا وليس
ذلك عرضا تعلم به ما لم يكن عالما به بل معناه الحساب ويقرر الاعمال
عليهم للمجازاة وروى الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما الثالثة عند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه
واخذ بشماله خرجه الترمذي قال ولا يصح من قبل ان الحسن لم يسمع من
ابي هريرة لا تخفى منكم خافية اي هو عالم بكل شيء من اعمالكم وقال ابن شجرة
وقيل لا تخفى عليه انسان اي لا يشق انسان لا يحاسب وقال عبد الله بن عمرو
ان العالم لا تخفى المؤمن من الكافر ولا البر من الفاجر وقيل لا تستتر منكم
عورة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس حفاة عراة وقرأ الكوفيون
الا عاصم لا تخفى بالياء لان تأنيث الخافية غير حقيقي كقوله تعالى واخذ الذين
ظلموا الصيحة واختار ابو عبيد لانه قد حال بين الفعل وبين الاسم المؤنث الجار
والمجرور والباقون بالتاء واختاره ابو حاتم لتأنيث الخافية ○ قوله تعالى فاما
من اوتي كتابه بيمينه اعطاء الكتاب باليمين دليل على النجاة وقال ابن
عباس اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع

متشققة في انفسها وقيل ان الناس اذا رأوا جهنم هالتهم فنيد وا كما تند الابل فلا يأتون
قطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث شاءوا وقيل على ارجائها
ما يؤمرون به في اهل النار من السوق لها وفي اهل الجنة من التحية والكرامة وهذا
كله راجع الى معنى قول ابن جبير ويدل عليه وتنزل الملائكة تنزيلا وقوله تعالى
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
على ما سناه هناك والارجاء النواحي والاقطار بلغة هذيل واحدها رجى مقصور
وتثنيته رجوان مثل عصى وعصوان قال الشاعر ○

فلا يرمي بي الرجوان اني اقل القوم من بعض مكاني ويقال ذلك
لحرف البئر والقبر ○ قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
قال ابن عباس بما نيه صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وقال
ابن زيد هم بما نيه املاك وعن الحسن الله اعلم اهم بما نيه ام بما نيه الاف
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيامة ايدهم الله باربعة اخرين فكانوا بما نيه ذكره الثعلبي وخرجه الماوردي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمله اليوم اربعة
وهم يومئذ ثمانية وقال العباس بن عبد الملك بما نيه املاك
على صورة الاوعال ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
ان لكل ملك منهم اربعة اوجه وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه
نسر وكل وجه منها سأل الله الرزق لذلك الجنس ولما اشتد بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قول امه نزل في الصلاة ○

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى ولیث مرصد
والشمس تصبح كل اخر ليلة حمرا يصبح لونها تتورد
ليست بطالعة لهم في رسلها الا معذبة او لا تجلد

قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق وفي الخبر ان فوق السماء السابعة بما نيه اوعال
بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره
القشيري وخرجه الترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب وقد مضى

سورة

شعاع الشمس قيل له وانزل بوبكر فقال هيهات هيهات رفعته الملائكة الى الجنة
ذكره الثعلبي وقد ذكرناه مرفوعا من حديث زيد بن ثابت بلفظه ومعناه في
كتاب الدر ولله الحمد فمقولها وما قرأ واحد منهم اي يقول ذلك نفسه بالاستلام
وسرور بانجاته لان اليمين عند العرب من دلائل الفرح والشمال من دلائل الغم
قال الشاعر اسني في يمنى يديك حظني وفرج امرء تين في شمالك
ومعنى هاؤم تعالوا قاله ابن زيد وقال مقاتل هلم وقيل اي خذ واومنه الخبر
في الربا الاها وها اي يقول كل واحد لصاحبه خذ وقال ابن السكيت والكسائي
العرب تقول هاء يا رجل افراد الاثنين هاؤما رجلان وهاؤم يا رجال للمراة
هاء بكسر الهمز وهاؤما وهاؤن والاصل هاكم فابدلت الهمزة من الكاف وقيل
ان هاؤم كلمة وضعت لاجابة الداعي عند النشاط والفرح روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناداه اعرابي بصوت عال فاجابه النبي صلى الله
عليه وسلم هاؤم بطوله صوته اقرؤا الا ان اقرب العاملين والاصل ها اني
فاجتلبت الهاء للسكت فحذفت الياء وكان الها للوقف ولذلك في اخواته حسابيه
وماليه وسلطانيه وفي المصحف بالها فلا تترك واختار ابو عبد ان يتعمد
الوقف عليها لموافقة اللغة في الحاق الها في السكت ووافق الخط وقرا ابن
محيصن وحميد ومجاهد ويعقوب بحذف الها في الوصل واثباتها في الوقف
فيهن جمع وواقفهم حمزة في ماليه وسلطانيه وماهيه في القارعة وحمله هذا
الحرف سبعة واختار ابو حاتم قراءة يعقوب ومن معه اتباعا للغة ومن
قرا هن في الوصل بالها فهو على نية الوقف انى ظننت اي ايقنت وعلمت
عن ابن عباس وغيره وقال اني ان ظننت ان واخذ في الله سيئاتي فاذنبني
فقد تفضل على بعفوه ولم يواخذني وقال الضحاك كل ظن في القرآن من
المومن فهو يقين ومن الكافر فهو شك وقال مجاهد ظن الاخرة يقين وظن
الدنيا شك وقال الحسن في هذه الاية ان المومن احسن الظن بربه فاحسن
العمل وان الفاجر اساء الظن فاساء العمل انى ملاق حسابيه اي

في الاخرة ولم ينكر البعث يعني انه ما نجا الا خوفه من يوم الحساب لانه يتقرب الى
الله بحاسبته فعمل للاخرة فهو في عيشة راضية اي في عيش يرضاه لا ملوه
فيه وقال ابو عبيدة والفراء راضية اي مرضية كقولك ماء دافق اي مدفوق
وقيل انه رضي اي يرضى صاحبه مثل لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر وفي
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون ولا يموتون ابدا او يصحون فلا
يمرضون ابدا ويعمون فلا يرون باسا ابدا ويشبون فلا يهرمون ابدا في جنة
عالية اي عظيمة في النفوس قطوفها دانية اي قريبة التناول تنالها
القائم والقاعد والمضطجع على ما بانى بيانه في سورة الاسراء والقطوف
جمع قطف بكسر القاف وهو ما تقطف من الثمار والقطف بالفتح المصدر
والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف كلوا واشربوا هنيئا اي يقال لهم ذلك
هنيا لا مكروه فيه ولا منغص بما اسلفتم قدمتم من الاعمال الصالحة
في الايام الخالية اي في الدنيا وقال كلوا بعد قوله فهو في عيشة راضية لقوله
وما من اوتي ومن سمن معنى الجمع وقد ذكر الضحاك ان هذه الاية نزلت في
ابي سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي وقاله مقاتل والاية التي بعدها في اخيه
الاسود بن عبد الاسد في قول ابن عباس والضحاك ايضا قال العلبي
وكان هذا الرجل واخوه سبب نزول هذه الايات ونعم المعنى جميع اهل
السفاوة والسعادة تدخل عليه قوله تعالى كلوا واشربوا وقد قيل ان المراد
بذلك كل من كان متبوعا في الخير والشر فاذا كان الرجل راسا في الخير
يدعو اليه ويامر به ويتبعه عليه دعي باسمه واسم راسه فيقال مرحبا فلان
قد فرج له باب ابيض بخط ابيض في باطنه السلامة وفي ظاهره الحسنات
فينظر اما السلامة فيقر وها فيسفق ويصفر وجهه ويغير لونه فاذا بلغ اخر
الباب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك ففرح عند ذلك فرحا
شديدا لم يغلب سروره فقر حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ اخر الباب
وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ويوتى بتاج
فوضع على راسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعا

وهي وامة ادم عليه السلام وتقال له انطلق الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل
انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر وقال لها ومر اقرئي واكتابيه انك طبت اني ملاق
حسابيه قال الله تعالى فهو في عيشة راضية اي مرضية في جنة عالية في السما
قطوفها دانية ثمارها وعاقبتها اذا دخلت منهم فتقول لاصحابه هل تعرفوني
فيقولون قد عرتك كرامة الله من اجلك فتقول انا فلانة بن فلان ليبشر
كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي
قد متم في ايام الدنيا واذا كان الرجل راسا في الشر يدعوا اليه ويامر به
فكثر تبعه عليه نودي باسمه واسم ابيه فقد مر الى حسابه فيخرج له كتاب
اسود خطا اسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيات فينبذ اليه الحسنات
فيقرؤها ويظن انه سينجو اذا بلغ اخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك
وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن وتقنط من الخير فيقال
لاصابه فقراسانه ولا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا اذا بلغ اخر
الكتاب وجد فيه هذه سياتك وقد ضوعفت عليك اي تضاعف عليه
العذاب ليس المعنى انه يزداد عليه ما لم يعمل قال فعظم النار ويزرق
عيناه ويسود وجهه ويكسى سربال القطران ويقال له انطلق الى اصحابك
واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يتمنى الموت هلك عني
سلطانيه يفسر ابن عباس هلك عني حجتي وهو قول مجاهد وعكرمة والسدي
والضحاك وقال ابن زيد يعني سلطانيه الذي في الدنيا الذي هو الملك ودان
هذا الرجل مطاعا في اصحابه قال الله تعالى خذوه فغلوه قيل يشتد ربه مائة
الف ملك ليجمع يديه الى عنقه وهو قوله عز وجل فغلوه اي شدوه بالاغلال
ثم الجحيم صلوه اي اجعلوه يصلى الجحيم ثم في سلسلة درعها سبعون ذراعا
الله اعلم باي ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك
وقال نوف كل ذراع سبعون باعا وكل باع ابعد ما بينك وبين مكة ودان في وجهه
الكوفة وقال مقاتل لو ان حلقة منها وضعت على دور جبل لذاب كما

يذوب الرصاص وقال كعب لو ان حلقة من السلسلة التي قال الله تعالى ذرعها
سبعون ذراعا ان حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا فاسلكوه قال سفيان
بلغنا انها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وقال مقاتل والمعنى بما سلكوا فيه
سلسلة وقيل يدخل عنقه فها ثم يحرقها وحاكى الخبر انها تدخل من دبره وتخرج
من منخره وفي خبر اخر يدخل من فيه وتخرج من دبره فنادى اصحابه هل
تعرفوني فيقولون لا ولكن قد نرى مالك من الخزي فمن انت فنادى اصحابه
فلان لكل انسان منكم مثل هذا ٥ قلت وهذا التفسير اصح ما قيل في هذه
الاية يدل عليه قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وفي الباب حديث
ابي هريرة بمعناه خرجه الترمذي وقد ذكرناه في سورة سبحان فتامله
هناك انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين اي على
الاطعام فما موضع العطا موضع الاعطاء قال الشاعر

الفا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرباعا

اراد بعد اعطائك ومن انه عذب على ترك الاطعام وعلى الامر بالبخل
كما عذب بسبب الكفر والحض التحريض والحث واصل طعام ان يكون منصوبا
بالمصدر المقدر والطعام عبارة عن العين واضيف للمسكين التي بينهما ومن
اعمل الطعام كما يعمل الاطعام فموضع المسكين نصب والتقدير اطعام المطعم
المسكين فحذف الفاعل واضيف المصدر الى المفعول ٥ قوله تعالى
فليس له اليوم ها هنا حميم خبر ليس قوله له ولا يكون الخبر قوله ها هنا لان المعنى
يصير ليس ها هنا طعام الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعام غيره وهنا
متعلق بما في له من معنى الفعل والحميم ها هنا القريب اي ليس له قريب يرق
له ويدفع عنه وهو ما خوذ من الحميم وهو الماء الحار كانه الصديق الذي يرق
ويحترق قلبه له والغسلين فعلين من الغسل فكانه ينغسل من لحم اهل النار
وهو صديد اهل النار السائل من جروحهم وقروحهم عن ابن عباس وقال
الضحاك والربيع بن انس هو شجر باب اهل النار وقال قتادة هو شر الطعام
واخبثه ان زيد لا نعلم ما هو ولا الرقوم وقال في موضع اخر ليس لهم طعام

الامن ضريع يجوز ان يكون الضريع من الغسلين وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى
فليس له اليوم ههنا حميم الا من غسلين ويكون الماء الحار والطعام اي
وليس لهم طعام يتمتعون به لا يأكله الا الخاطئون اي المذنبون وقال ابن
عباس يعني المشركين وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها
وعن ابن عباس ما الخاطون قلنا يخطؤا وروي عنه ابو الاسود الدولي ما
الخاطون انما هو الخاطون ما الصابون انما هو الصاسون ويجوز ان يراد به
الذين يخطون الحق الى الباطل ويعدون حد ود الله عز وجل قوله
تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون المعنى اقسم بالاشياء كلها
ما يرون منها وما لا يرون ولا صلة وقيل هو رد لكلام سبق اي ليس الامر كما
تقوله المشركون وقال مقاتل سبب ذلك ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا
ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فقال الله عز وجل فلا
اقسم اي اقسم وقيل لا ها هنا نفي للقسم اي لا حاجة في هذا الى قسم لوضوح
الحق في ذلك وعلى هذا فجوابه الجواب القسم انه يعني القرآن لقول رسول
كريم يعني جبريل قاله الحسن والكلبي ومقاتل دليله انه لقول رسول كريم
ذي قوة وقال الكلبي ابصار والقبيح لرسول ههنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله
وما هو بقول شاعر وليس القرآن من قول الرسول صلى الله عليه وسلم انما
هو من قول الله عز وجل ونسب القول الى الرسول لانه تاليه ومبلغه والعامل
به هو لنا هذا قول ملك ٥ قوله تعالى وما هو بقول شاعر لانه مباين
لصنوف الشعر كله ولا بقول كاهن لانه ورد بسب الشياطين وشتمهم
فلا ينزلون شيئا على من سبهم وما زائدة في قوله قليلا ما يؤمنون وقليلا ما تذكرون
والمعنى قليلا يؤمنون وقليلا يتذكرون وذلك القليل من ايمانهم هو انهم اذا سئلوا
من خلقهم قالوا الله ولا يجوز ان يكون ما مع الفعل مصدرا وينصب قليلا بما
بعده لما فيه من تقديم الصلة على الموصول لان ما عمل فيه المصدر من في
صلة المصدر وقرأ ابن محيصن وابن كثير وابن عامر ويعقوب ما يؤمنون
ويذكرون بالياء لان التنزيل الخطاب قبله وبعده اما قبله فقوله تبصرون

وما بعده

وما بعده ٥ قوله تعالى تنزيل من رب العالمين اي هو
تنزيل وهو عطف على قوله انه لقول رسول كريم وهو تنزيل من رب العالمين
قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل تقول اي تكلف واتى بقوله
من قبل نفسه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول لاخذنا منه باليمين اي بالقوة
والقدرة اي لاخذناه بالقوة من صلة زائدة ٥ وعبر عن القوة والقدرة باليمين
لان قوة كل شيء في يمينه قاله الفتى وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد
ومنه قول السماح ٥ اذا ما راية رفعت لمجد بلغاها عرابة باليمين
اي بالقوة وقال الاخر ٥ ولما رايته نشرت نوريها تناولت منه حاجتي بيمين
وقال السدي والحكم باليمين الحق قال ٥ بلغاها عرابة باليمين اي
بالاستحقاق وقال الحسن لقطعنا يده اليمين وقيل المعنى لمضينا منه عن
التصرف قاله بقطوه وقال ابو جعفر الطبري ان هذا الكلام خرج مخرج
الادلال على عادة الناس في الاخذ بيد من يعاقب كما يقول السلطان
لمن يريد هوانه خذ وايديه اي لا مرنا بالاخذ بيده ٥ والوتين في عقاده
ثم لقطعنا منه الوتين يعني نياط القلب اي لاهلكناه وهو عرق يعلق
به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس والناس قال ٥
اذا المغني وحملت رحلي عشر في بذم الوتين وقال مجاهد
هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطل القوى ومات
صاحبه والمتون الذي قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه
وما يليه وقال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما
علباوان وسميا بذلك لعرفه وقال علرمه ان الوتين اذا قطع لا ان جاع عرف
ولا ان شبع عرف ٥ قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ما نفي
واحد في معنى الجمع فلذلك نعته بالجمع اي فما منكم قوم يحجزون عنه لانفرد
بن احد من رسله هذا جمع لان بين لا تنفع الا على اثنين فما زاد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد سود الرؤوس فلكم لفظه واحد ومعناه
الجمع وان زائدة والحجز المنع وحاجزين يجوز ان يكون صفة لاحد على المعنى

كما ذكرنا فيكون في موضع جر والخبر منكم ويجوز ان يكون منصوبا على انه خبر
ومنكم ملغى ويكون معلقا لحاجرن ولا يمنع الفصل به من انتصاب الخبر في هذا
كما لم يمتنع الفصل به في ان فيك زيدا راغب ۝ قوله تعالى وانه يعني القران
لتذكرة للمتقين اي الخائفين اي يحشون الله وبطيره فيه هدى للمتقين على ما
بيناه اول السورة البقرة وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم اي هو تذكرة ورحمة
ونجاة ۝ قوله تعالى وانا لنعلم ان منكم مكذبين قال الربيع بالقران
وانه لحسرة يعني لتكذيبه والحسرة والندامة وقيل اي وان القران لحسرة
على الكافرين يوم القيامة اذا راوا ثواب من امن به وقيل هي حسرتهم في
الدنيا حين لم يقدروا على معارضته عند تحديهم ان ياتوا بسورة مثله
وانه لحق اليقين يعني ان القران لعظيم منزل من الله عز وجل فهو لحق اليقين
وقيل اي حقا يقينا لتكون ذلك حسرة عليهم يوم القيامة فعلى هذا وانه
لحسرة اي وانه ليحسر فهو مصدر بمعنى التحسير فعوز تذكيره وقال ابن عباس
انما هو كقولك لعين اليقين ومحض اليقين ولو كان اليقين نعتا لم يجز
ان تضاف اليه كما تقول هذا رجل الظريف وقيل اضافه الى نفسه لاختلاف
اللفظين فسبح باسم ربك العظيم اي فصل لربك قاله ابن عباس وقيل
اي نزه الله عن السوء والقبايح والله سبحانه اعلم

تفسير سورة المعارج وهي مكية

باتفاق وهي اربع واربعون اية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سال سايل قرا نافع وابن عامر سال سايل بغير همز الباقون
بالهمز فمن همز فهو من السوال والباجوز ان يكون زايدة ويجوز ان يكون بمعنى عن
والسوال بمعنى الدعا اي دعا داع بالعذاب عن ابن عباس وغيره يقال دعا
على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب يقال دعوت زيدا اي لمست احضاه
اي التمس ملتمس عذابا للكافرين وهو واقع بهم لا محالة يوم القيامة وعلى هذا
فالباء زايدة كقوله تعالى تنبت بالدهن وقوله وهزي اليك بجذع النخلة فهي اليه

اي

وسلم او المسلمين بعذاب او عن عذاب ومن قرا بغير همز فله وجهان احدهما انه لغة
في السوال وهي لغة قريش بقول العرب سال يسال مثل خاف يخاف والثاني ان يكون من السيلان ويويده قراة ابن عباس سال سيل وادٍ
عبد الرحمن ابن زيد سال وادٍ من اودية جهنم يقال له سايل وهو قول زيد
ابن ثابت قاله الثعلبي والاول احسن وهو الاعشى في حذف الهمزة ٥
سالتاني الطلاق ان رايتني قلت مالي قد حلفت ان سكر وفي الصحاح
قال الاخفش يقال خرجنا نسال عن فلان وفلان وقد حذف همزته فيقال
سال يسال ٥ ومن قال سال امتاعا بما صدر به لم يستغن وجاء الموت يغشاه
المهدوي من قرا سال جاز ان يكون حذف الهمزة بابدالها الفا وهو الدليل على
غير قياس وجاز ان يكون الالف منقلبة عن واو على لغة من قال سلت اسال
فحذفت اخاف المحاس حكى سيبويه سلت اسال مثل خفت اخاف بمعنى سلت
واشد ٥ سالت هذيل رسول الله وحشه فلت هذيل بما سالت ولم تصب
وقيل هما بمعنى واحد لان المهدوي وجاز ان يكون مبدلة من ياء من سال يسيل فيكون
سال واد ما في جهنم فهمز سايل على القول الاول اصليه وعلى الثاني بدل
من واو وعلى الثالث بدل من ياء الفسوي وسايل مهموز لانه ان كان من
سال يا فهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز كان مهموزا ايضا نحو قايل
وخايف لان العين اعتل في الفعل واعتل في اسم الفاعل ايضا ولم يكن الاعلال
بالحرف لخوفه الالتباس وكان بالقلب الى الهمز وذلك تخفيف الهمز حتى
يكون بين بين واقع اي يقع بالكافرين انه من الله ذي المعارج
وقال الحسن انزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع فقال لمن هو وقال
للكافرين واللام في الكافرين متعلقة بواقع وقال الفراء للعذب بعذاب للكافرين
واقع فالواقع من نعت العذاب واللام دخلت للعذاب لا للواقع اي هذا العذاب
للكافرين في الاخرة لا يدفعه عنهم احد وقيل اللام بمعنى على والمعنى واقع
على الكافرين وروي انها في قراءة ابي ذلك وقيل بمعنى عن اي ليس له دافع
عن الكافرين من الله اي ذلك العذاب من الله ذي المعارج

اي

اي ذي العلو والدرجات الفواضل والنعم قاله ابن عباس وقتادة فالمعارج
مراتب انعامه على الخلق وقيل ذي العظمة والعلى وقال مجاهد هي معارج
السماء وقيل هي معارج الملائكة لان الملائكة تعرج الى السماء ووصف نفسه بذلك
وقيل المعارج الغرف اي انه ذو الغرف اي جعل الاولياء في الجنة غرفا وقرا
عبد الله ذي المعاريج بالياء فقال معرج ومعراج ومعاريج ومعاريج مثل مفتاح
ومفاتيح والمعاريج الدرجات ومنه ومعارج عليها يظهرون تعرج الملائكة والروح
اليه اي تصعد في المعارج التي جعلها الله لهم وقرا ابن مسعود واصحابه
والسلمي والكسائي تعرج بالياء على ارادة الجمع ولقوله ذكروا الملائكة ولانوشو هم
وقرا الباقون بالياء على ارادة الجماعة والروح جبريل عليه السلام قاله ابن عباس
دليله قوله تعالى نزل به الروح الامين وقيل هو ملك اخر عظيم الخلقة وقال
ابو صالح انه خلق من خلق الله لهيئة الناس وليس بالناس وقال قبيصة
ابن ذويب انه روح الميت حين يقبض اليه اي ان المكان الذي يحلهم وهو
في السماء لانها محل بره وكرامته وقيل هو قول ابرهيم اني ذاهب الى ربي اي
الى الموضع الذي امرني به وقيل اليه اي على عرشه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة قال وهب والكلبي ومحمد بن اسحاق اي عروج الملائكة
الى المكان الذي هو محلهم في وقت كان مقداره على غيرهم لو صعده خمسين
الف سنة وهو قول مجاهد وجمع بين هذه الاية وقوله في يوم كان مقداره
الف سنة في سورة السجدة فقال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
من منتهى امره من اسفل الارضين الى منتهى امره من فوق السموات خمسون
الف سنة وقوله تعالى في الموضع الاخر في يوم كان مقداره الف سنة يعني
بذلك نزول الامر من سماء الدنيا الى الارض ومن الارض الى السماء في يوم
واحد فذلك مقداره الف سنة لان ما بين السماء الى الارض مسيرة خمس
مايه عام وعن مجاهد ايضا والحكم وعكرمة هو مدة عمر الدنيا من اول ما
خلقت الى اخر ما بقي خمسون الف سنة لا يدري احد كم مضى ولا كم
بقي الا الله وقال المراد يوم القيمة اي مقداره الحكم فيه لو تولاه مخلوق خمسون

الف سنة قاله عكرمة ايضا والكلبي ومجد من كعب قول وانه افرغ منه في
ساعة وقال الحسن هو يوم القيامة لا نفاد له فالمراد ذكر موقفهم للحساب
فهو خمسين الف سنه من سني الدنيا حينئذ يستقر اهل الدارين في الدارين
وقال مكان هو يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنه وقال ابن
عباس هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين الف سنه ثم
يصير حلوا لهم الاستقرار قلت وهذا القول احسن ما قيل في الاية
ان سبحانه تعالى بين ذلك بما رواه قاسم بن اصبغ من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين
الف سنه فعلت ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاته المكتوبة
يصليها في الوقت المذكور واستدل النحاس على صحة هذا القول بما رواه سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل لم
يود زكاة ماله الا جعل شجاعا من نار تكوى به جبهته وظهره وجنباه في
يوم كان مقداره خمسين الف سنه حتى يقضى الله بين الناس قال فهذا يدل
على انه يوم القيامة وقال ابن عباس هم المسيء ما قد زدك اليوم على المومن الا مد ما
بين الظهر والعصر وروى هذا المعنى مرفوعا من حديث معاذ عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمي نفسه
سريع الحساب واسرع الحاسبين ذكر الماوردي وقيل يكون الفراغ منه نصف يوم
لقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا على قدر فهم الخلائق
والا فلا شغله شان عن شان وحاسبهم في ساعة لا يحاسبهم في لحظة قال الله تعالى ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه الاية وعن قوله
تعالى في يوم كان مقداره الف سنه فقال انما سماها الله هو اعلم بها ان لف يكون
والذي اقول فيه ما الا اعلم وقيل معنى ذكر خمسين الف سنه مثل وهو تعريف
طول مدة القيامة في الموقف وما يلقى الناس فيه من شدائد والعرب
تصف ايام الشدة بالطول وايام الرخاء بالقصر قال الشاعر

ويوم

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاف المزاهر

وقيل في الكلام تقديم وتاخير والمعنى سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له
من الله دافع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح
اليه وهذا القول هو معنى ما اخترناه والله الموفق للاصابة قوله تعالى
فاصبر صبرا جميلا اي على اذى قومك والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى
لغير الله وقيل هو ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يبين ربي من هو والمعنى
متقارب وقال ابن زيد هي منسوخة بآية السيف انهم يرونه بعيدا يريد
اهل مكة يرون العذاب بالنار بعيدا اي غير كائن ونراه قريبا الآن ما هو
آت فهو قريب وقال الاعمش يرون البعث بعيدا لانهم لا يومنون به كانهم
مستبعدونه على جهة الاحالة كما تقول لمن تناظره هذا بعيد لا يكون وقيل
اي يرون هذا اليوم بعيدا ونراه اي نعلمه لان الرؤية انما تتعلق بالموجود
وهو قول الشافعي نرافي هذه المسالة لا ولا قوله تعالى يوم
تكون السماء كالمهل العامل في يوم الواقع فقد مر ينفع بهم العذاب يوم
وقيل نراه او نصيره ويهما ويكون به لا من قربه والمهل دردي الزيت
وعكره في قول ابن عباس وعنه وقال ابن مسعود ما اذيب من الرصاص
والنحاس والفضة وقال مجاهد كالمهل هيج من دم وصديد وقيح وقد مضى
في سورة الدخان والكهف القول فيه وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف
المصبوغ ولا يقال للصوف عهن الا ان يكون مصبوغا وقال الحسن يكون
الجبال كالعهن وهو الصوف الاحمر وهو اضعف الصوف ومنه قول زهير

كان فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفي لم يحطم

العهن القطع والعهن الصوف الاحمر واحدته عهنة وقيل العهن الصوف
ذي الالوان فشبه الجبال به في تلونها الوانا والمعنى انها تلين بعد الشدة
وتتفرق بعد الاجتماع وقيل اول ما يغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم رملا
منفوشا ثم هباء منبثا ولا يسال حميم حميما اي عن شانه لشغل كل انسان بنفسه
قاله قتادة قال كل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقيل لا يسال حميم عن حميم

حذف الجار ووصل الفعل وقراه العامة بسكل بفتح الياء وقرا شبه والزهري عن
عاصم ولا يسل بالضم على ما لم يسم فاعله اي لا يسل حميم عن حميمه ولا يدري قرابته
بل كل انسان يسل عن عمله نظير كل نفس بما كسبت رهينه قوله
تعالى يبصرونهم اي يرونهم وليس في القيامة محلوق الا وهو ينصب عن صاحبه
من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته وعشيرته فلا يسأله ولا يكلمه
لاشتغالهم بانفسهم وقال ابن عباس يتعارفون ساعة ثم لا يتعارفون بعد تلك
الساعة وفي بعض الاخبار ان اهل القيامة يفرون من المعارف مخافة المطالبة
وقال ابن عباس يبصر بعضهم بعضا فيتعارفون ثم يفر بعضهم من بعض
فالضمير في يبصرونهم على هذا للكفار والهاء والميم للاقربا وقال مجاهد المعنى
يبصر الله المومنين الكفار يوم القيامة والضمير في يبصرونهم للمومنين والهاء
والميم للكفار ابن زيد المعنى يبصر الله الكفار في النار الذين اضلوهم في الدنيا
فالضمير في يبصرونهم للذين والهاء والميم للمتبوعين وقال انه يبصر المظلوم
ظالمه والمقتول قاتله وقيل يبصرونهم يرجع الى الملائكة اي يعرف احوال الناس
فيسوقون كل فريق الى ما يليق بهم ويتم الكلام عند قوله يبصرونهم ثم قال يود
المجرم اي يتمنى الكافر لو يفتدي من عذاب يومئذ يعني من عذاب جهنم
بما عز من كان عليه في الدنيا من اقاربه فلا يفتدي ثم يرد ذكرهم فقال ببنيه وصاحبته
زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تضمه قاله مجاهد وابن زيد
وقال ملك امه التي تربيه حكاه الماوردي ورواه عنه اشهب وقال ابو
عبيدة الفصيلة دون القبيلة وقال ثعلب هم اباه الادنون وقال المبرد
الفصيلة القطعة من اعضا الجسد وهي دون القبيلة وسميت عشيرة الرجل
فصيلة لانسلها البعض منه وقد مضى في سورة الحجرات القول في القبيلة وغيرها
وهنا مسلة وهي اذا حبس على فصيلته او وصفها لمن ادعى العموم حمله على
العشيرة ومن ادعى الخصوص حمله على الادنى فالادنى والاول ابرّ في النطق
والله اعلم ومعنى تؤويه تضمه وتومنه من خوف ان كان به ومن في الارض
جميعا اي يود لو فدي لافتدي بهم ثم ينجيه اي يخلصه ذلك
العذا

العذاب فلا بد من هذا الاضمار كقوله وانه لفسق اي وان اكله لفسق وقيل يود
المجرم بعضي جوابا بالفاء لقوله ود والوقف هنا قد هوى والجواب في هذه
الآية ثم ينجيه لانها من حروف العطف اي يود المجرم لو يفتدي فينجيه
الا فعل قوله تعالى كلا لقد مر القول في كلا وانها تكون بمعنى حقا وبمعنى
لا وهي هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام بنجيه واذا
كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها اي ليس ينجيه من عذاب الله الافتدا
ثم قال انها لظى اي هي جهنم يلظى نارها لقوله تعالى فانذرتكم نارا
تلظى واستقاق لظى من اللظى والتظا النار التهابها ويلظيها تلهبها
وقيل كان اصلها لظظ اي دامت لذوامر عذابها فعلبت احدى الظائين
الفا فصيت لظى وقيل هي اسم الدركة الثانية من طبقات جهنم وهي اسم
موشه معرفه ولا تنصرف نزاعة للشوى قرا ابو جعفر وشيبة ونافع وعاصم
في رواية ابي بكر عنه والاعمش وابو عمرو وحمزة والكسائي نزاعة بالرفع وروى
ابو عمرو عن عاصم نزاعة بالنصب فمن رفع فله خمسة اوجه احدها ان تجعل
لظى خبر ان ونزاعة باضمار هي فمن هذا الوجه يحسن الوقف على لظى
والوجه الثاني ان يكون لظى ونزاعة خبر ان لان كما تقول انه خلق محاصمة
والوجه الثالث ان يكون نزاعة بدلا من لظى ولظى خبر ان والوجه الرابع ان
تكون لظى بدلا من اسم ان ونزاعة خبر ان والوجه الخامس ان يكون
الضمير في انها للقصة ولظى مبتدا ونزاعة خبر الابتدا والجملة خبر ان المعنى
ان القصة والخبر لظى نزاعة للشوا ومن نصب نزاعة حسن له ان تقف على
لظى ونصب نزاعة على القطع من لظى اذ كانت نكرة متصلة بمعرفة ويجوز
نصبها على الحال المؤكدة كما قال وهو الحق مصدقا ويجوز ان ينصب على معنى
انها سلظى نزاعة اي في حال نزعها للسوى والعامل فيها ما دل عليه الكلام
من معنى التلظي ويجوز ان يكون حالا على انه حال الممكنة بين خبرها ويجوز
نصبها على البعث كما تقول مررت بزيد العاقل الفاضل فهذه خمسة اوجه
للنصب انضا والسوى جمع شواة وهي جلدة الراس قال الشاعر هو الاعشى

قا ع

وتولي الهاء فكانها الداعية لهم ومثله قول الشاعر ٥

ولقد هبطنا الوادين فوادي يليه عوا الابيس به العصيص الاكلم

العصيص الاكلم الذياب وهو يليه عوا انما طنه نبه عليه فدعا الله ٥ قلت القول الاول هو الحقيقه حسب ما تقدم بيانه في القرآن والاخبار الصحيحه الشريف ودعا الظبي يحلق الحماة فهاحتى تدعوا وحوارق العادة عند اهله وجمع وعي اي جمع المال فجعله في وعايه ومنع منه حق الله تعالي فكان جموعا منوعا قال الحكم كان عبد الحرين عكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله تعالي يقول جمع وعي ٥ قوله تعالي ان الانسان خلق هلوعا يعني الكافر عن الضحاك والهلع في اللغة اشد الحرص واسوا الجزع واحسنه وذلك قال قتادة ومجاهد وعكرمة وقد هلع بالكسر فهو هلع وهلوع على المثل والمعني انه لا يصبر في خير ولا شر حتى يفعل فيما لا ينبغي عكرمه هو الضجور الضحاك هو الذي لا يشبع والمنوع هو الذي اذا اصاب المال منع منه حق الله تعالي وقال ابن كيسان خلق الله تعالي الانسان يحب ما يسره ويرضيه ويهرب مما يكرهه ويسخطه ثم تعبده الله تعالي بخلاف ما جبل عليه والصبر علي ما يكره وقال ابو عبيده الهلوع الذي اذا مسه الخير لم يشكر واذا مسه الشر لم يصبر وقاله ثعلب وقال ثعلب ايضا فسر الله الهلوع هو الذي اذا ناله الشر اظهر شدة الجزع واذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس وقال النبي صلي الله عليه وسلم شر ما اعطي العبد شح هالع وجبن خالع والعرب تقول ناقه هلواعه وهلواع اذا كانت سريعه السير خفيفه قال ٥

شكا دعليه اذا استنه برتها حرج اذا استقبلته هلوع

وجزوعا ومنوعا فتان الهلوع علي ان نوي بها التقديم قال اذا وصل هو ضمر كان مضمرة ٥ قوله تعالي الا المصلين دال علي ان ما قبله في الانسان لان حسن به ليدل الاستثنا الذي بعقبه كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا قال المعني المراد بالمصلين الذين يدومون الملوبه ابن مسعود

قال قتيله ماله قد جللت شيبا شواته وقال اخر ٥

لا صحت هذه تلك الحوادث هده لها شواه الراس باد قتيرها

القتير الشيب وفي الصحاح والشوا جمع شواة وهي جلده الراس والشوا اليدان والرجلان والراس من الادميين وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل قال الهذلي ٥ فان من القول التي لا شوى لها اذا زل عن ظهر اللسان نفلات

يقول ان من القول كلمة لا شوى ولا تقتل قال الاعشى ٥

قالت قتيله ماله قد جللت شيبا شواته قال ابو عبيده اشدها ابو الخطاب الاخفش ابا عمرو بن العلا فقال له صحفت انما هو سراته فسكت ابو الخطاب ثم قال لنا بل هو صحف انما هو شواته وشوى الفرس قوائمه لانه يقال عبل السوى ولا يكون هذا للراس لانهم وصفوا الخيل بالراس الحدين وعتق الوجه وهو ذنه والشوا ذاهب المال والشوا هو الشي الهين اليسير وقال ثابت الشباني والحسن نزاعة للشوا اي لمكارم وجهه قال ابو العالية لمحاسن وجهه قتاده لمكارم خلقته واطرافه وقال الضحاك تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا يترك منه شيا وقال الكسائي هي المفاصل وقال بعض الائمة هي القوائم والجلود قال امرؤ القيس ٥

سليم الشظي عبل الشوا شنج النسا له حجبات مشرفات علي الفال

وقال ابو صالح اطراف اليدين والرجلين قال الشاعر ٥

اذا انظرته عرفت الفخر منها وعتيها ولم تعرف شواها

يعني اطرافها وقال الحسن ايضا الشوا الهام تدعوا من ادبر وتولي اي تدعوا لظي من ادبر في الدنيا عن طاعة الله وتولي عن الايمان ودعاؤها ان تقول يا مشرك الي يا كافر وقال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح الي يا كافر الي يا منافق ثم يلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقال ثعلب تدعوا اي تهلك يقول العرب دعاك الله اي اهلكك وقال الخليل انه ليس كالدعا تعالوا ولا تدعوها اياهم تمكنهم من بعد منهم وهل الداعي جزيه جهنم اضيف دعاؤها اليها وقيل هو ضرب مثل اي ان مصير من ادبر وتولى

هم الذين يصلونها لوقتها وما تركها فكفر وقيل هم الصحابة وقيل هم المؤمنون
عامة وانهم يغلبون فرط الجزع بتفقدهم بربهم وتفقدهم الذين هم على
صلاتهم يداومون اى على مواقيتها وقال عقبة بن عامر هم الذين اذا صلوا لم
يلتفتوا يمينا ولا شمالا والدايم الساكن ومنه نهى عن البول في الماء الدايم اى
الساكن وقال ابن جريج والحسن هم الذين يكرون فعل التطوع منها والذين
في اموالهم حق معلوم يريد الزكاة المفروضة قاله قتادة وابن سيرين وقال
مجاهد سوى الزكاة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس صلة رحم وجمل
كل والاول اصح لانه وصف الحق بانه معلوم وسوى الزكاة ليس
بمعلوم انما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر للسائل والمحروم يقدر
في والذاريات والذين يصدقون يوم الدين اى يوم الجزاء وهو يوم القيامة
وقد مضى في سورة الفاتحة القول فيه والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
اى خائفون ان عذاب ربهم غير مامون قال ابن عباس لمن اشرك
او كذب انبياءه وقيل لا يامنه احد بل الواجب على كل احد ان يخافه ويشفق
منه والذين هم لفروجهم حافظون لا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون تقدم القول فيه في
سورة قد افلح المومنون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون تقدم ايضا
والذين هم بشهاداتهم قايمون على من كانت من قريب او بعيد يقومون بها
عند الحكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها وقد مضى القول في الشهادة واحكامها
في سورة البقرة وقال ابن عباس شهادتهم ان الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وقرئ لاماناتهم على التوحيد وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن فالامانة
اسم جنس فيدخل فيه امانات الدين فالشرايع امانات امن الله عليها عباده
ويدخل فيها امانات الناس من الودايع وقد مضى هذا كله مستوفى في سورة
النساء وقراءة ابن الدوري عن ابي عمرو ويعقوب بشهاداتهم جمعا لانها تودى
على التوحيد لانها تودى عن الجمع والمصدر قد يفرد وان اضيف الى جمع كقوله
تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير وقال الفراء يدل على انها شهادة بهم
توحيدا

توحيدا قوله تعالى واقيموا الشهادة لله والذين هم على صلاتهم يحافظون قال
قتادة على وضوءها وركوعها وسجودها وقال ابن حريج الطوع وقد مضى في
سورة المومنين قال وامر خلاف المحافظة فدل وامرهم على ان يحافظوا على
اداءها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ويحافظهم
عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها
بسننها واداءها ويحفظونها من الاحباط بما قارف المأثم قال وامر مرجع
الى نفس الصلوات والمحافظة الى حوالها اولئك في جنات مكرمون
اى كرمهم الله فيها بانواع الكرامات قوله تعالى فمال
الذين كفروا قبلك مهطعين قال الاخفش مسرعين قال
بمكة اهلها ولقد اراهم الله مهطعين الى السماع والمعنى ما بالهم
يسرعون اليك ويجلسون حواليك ولا يعلمون بما امرهم وقيل اى ما بالهم
مسرعين في التكذيب لك وقيل اى ما بال الذين كفروا يسرعون الى السماع
منك ليعيبوك ويستهزءوا بك وقال عطية مهطعين مسرعين الكلبي
ماطرين اليك تعجبا وقال قتادة عامدين والمعنى متقاربة اى ما بالهم
مسرعين ماذين اعناقهم مدا نحوك نظر العدو وهو
منصوب على الحال نزلت في جمع من المنافقين المستهزئين كانوا يحضرون عليه
السلام ولا يومنون وقيل كانوا يحومون عن اليمين وعن الشمال عزين اى عن يمين النبي
عليه السلام وشماله حلقا حلقا وجماعات والعزين جماعات في تفرقة قاله ابو عبيدة
ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على اصحابه فراهم حلقا فقال ما
لي اراكم عزين الا تصفون كما تصف الملايكة عند ربها قال يتمون الصفوف
الاول ويتراصون في الصف خرجه مسلم وغيره وقال الشاعر

ترانا عنده والليل داج على ابوابه حلقا عزينا وقال الراعي

احلفه الرحمن ان عشر ليلة مسى سراتهم اليك عزينا اى متفرقين وقال اخر

كان الحاجم من وقعها خياطيل يهوي شتاء عزينا وقال اخر

فلما ان اتين على اضاخ صرخن حصاه استنا عزينا

وقال الكميت ٥ وحز وحندل باع تردى الشباب حندله شتى عزينا
وقال عنترة ٥ وقرن قد تركته لدى وكرى يطير كالعصف العزين
وواحد عزين عزة جمع بالواو والنون ليكون ذلك عوضا مما حذف منه واصله
عزهة فاعلت حذفت سنه فمن جعل اصلها سنهة وقال اصلها عزوة من عزاه
يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل واحد من الجماعات يضافه الى الاخرى والمحذوف
منها الواو وفى الصحاح والعزة الفرقة من الناس والهاء عوض من الياء والجمع
عزى على فعلى وعزون وعزون ايضا بالضم ولم يقولوا عزاه كما قالوا ثبات قال
الاصمعى تقول فى الدار عزون اى اصناف من الناس وعن اليمين وعن الشمال
متعلق بمهطعين ويجوز ان يتعلق بعزين على حد قولك اخذته عن زيد
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وقال المفسرون كان المشركون يجتمعون
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فكذبوه وكذبوا
عليه ويستهزؤن باصحابه ويقولون لئن يدخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم ولئن
اعطوا منها شيئا لنعطين اكثر منه فنزلت اطمع الاية وقيل كان المستهزؤن
خمسة ارهط وقرا الحسن وطلحة بن مصرف والاعرج ان يدخل بفتح الياء وضم
الخاء مسمى الفاعل ورواه المفضل عن عاصم الباء ان يدخل على الفعل المجهول
كلا ليدخلونها ثم ابتدأ فقال انا خلقناهم مما يعلمون اى انهم يعلمون انهم مخلوقون
من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق سائر جنسهم فليس لهم فضل يستوجبون
به الجنة وانما يستوجب بالايمان والعمل الصالح ورحمة الله تعالى وقيل كانوا
يستهزؤن بفقراء المسلمين ويكذبون عليهم فقال انا خلقناهم مما يعلمون
من الفقر والذلة بهم هذا الكبر وقال قتادة فى الاية انما خلقت بنو ادم
من قذر فاتقوا الله وروى ان مطرف بن عبد الله بن الشخير راى المهلب بن
ابى صفرة يختال فى مطرف خز وحبة خز فقال له يا عبد الله ما هذه المشية
التى يبغضها الله فقال له اما تعرفنى فقال نعم اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته نظم الكلام
بمجرد الواو وفعال ٥ عجبت من عجب صورته وكان فى الاصل يطفه مذر

وهو غدا

وهو غدا بعد حسن صورته يصير فى اللحد جيفة قذرة
وهو على تيهه وحوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة وقال
اخر ٥ هل فى بنى ادم غير الراس ملزمه وهو يخس من الاوساخ مضروبه
انف مسيل وادن ريحها سهك والعين مرمصة والثغر ملعوبه
ما بين التراب وملؤل التراب غدا قصرا فانك ماكول ومشروب
وقيل معناه من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهى والثواب والعقاب هول الشاعر
وهو الاعشى ٥ ارعت من اله ليلى ابتكارا وشطت على ذى هوى ان تزارا
اى من اجل ليلى قوله تعالى فلا اقسم اى اقسم ولا صلة برب
المشارق والمغارب هى مشارق الشمس ومغاربها وقد مضى الكلام فيها
وقرا ابو حياة وابن محيصن وحميد برب المشرق والمغرب على التوحيد
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم يقول نقدر على اذهابهم واهلاكهم
والذهاب بهم والمجئ بخير منهم فى الفضل والطوع والمال وما نحن بمسبوقين
اى لا يفوتنا شئ ولا نعجز عن امر نريده ٥ قوله تعالى فذرهم يخوضوا
ويلعبوا اى ان لهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم على جهة الوعيد
واشتغل انت بما امرت به ولا يعظمن عليك شركهم وان لهم يوما يلقون
فيه ما وعد وقرا ابن محيصن ومجاهد وحميد حتى يلقوا يومهم وهذه الاية
منسوخة باية السيف ٥ قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
يوم بدل من قومهم الذى قبله وقراه العامة يخرجون بفتح الياء وضم الراء على
انه مسمى الفاعل وقرا السلمى والمغيرة والاعمش عن عاصم يخرجون بضم الياء
وفتح الراء على الفعل المجهول والاجداث القبور واحدها جدث وقد مضى فى
سورة يس سراعا اسمعون الصحة الاخرى الى اجابة الداعى وهو نصب على
الحال كانهم الى نصب يوفضون قراة العامة بضم الياء وفتح الفاء وقرا ابن
وثاب بكسر الياء والفاء وقرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وقرا عمرو بن ميمون وابو رجا وعرفجا
بضم النون واسكان الصاد والنصب والنصب لغتان مثل الضعف والضعف
الجوهرى والنصب ما نصب فعبد من دون الله وذلك الغضب بالضم

وقد حرك قال الاعشى وذا النصب المنصوب لاتشكنه والله ربك فاعبدا
فوقف بالالف كما يقول رايت زيدا والجمع الانصاب وقوله وذا النصب يعني
اياك وذا النصب والنصب الشر والبلا ومنه قوله تعالى مسني الشيطان
بنصب وعذاب وقال الفراء والاحفش النصب جمع النصب مثل رهن ورهن
والانصاب جمع النصب فهو جمع الجمع وقيل النصب والانصاب واحد وقيل
النصب جمع نصاب وهو حجر او صنم يذبح عليه ومنه قوله تعالى وما ذبح على النصب
وقد مر نصب ونصب بمعنى واحد كما قيل عمر وعمرو وعمر وذكر النحاس
وقال ابن عباس الى نصب الى غايته وهي التي يصيب اليها بصرك وقال الكلبي
الى شيء منصوب علما ورايه وقال الحسن كانوا يستبقون اذا طلعت الشمس
الى نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لاينوي اولهم على اخرهم
يوفضون يسرعون والايفاض الاسراع قال الشاعر

فوارس ذبيان تحت الحديد كالجن يوفضن من عبقر

موضع تزعم العرب انه من ارض الجن قال لبيد كهول وشبان كجنة
عبقر وقال الليث وفضت الابل يفضن وفضا اوفضت صاحبها والايفاض
متعد ي والذي في الاية لازم هنا لك وفض واوفض واستوفض بمعنى اسرع
قوله تعالى خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لايرفعون اليها بتوقعهم
من عذاب الله ترهقهم ذلة اي تغشاهم الهوان قال قتادة هو سواد
الوجوه والرهق الغشيان ومنه غلام مراهق اذا غشي الاحتلام رهقه بالكسر
يرهقه رهقا اي غشيه ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون اي يوعدونه في الدنيا ان لهم فيه العذاب
واخرج الخبر بلفظ الماضي لان ما وعد الله به يكون لامحالة

سورة نوح عليه السلام مكية

وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى انا ارسلنا نوحا الى قومه قد مضى القول في ان نوحا

عليه

عليه السلام اول رسول ارسل في سورة الاعراف ورواه قتادة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال اول نبي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض
فلذلك لما اغرق الله اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن متوشلخ
ابن خنوخ وهو ادريس بن برد بن مهلائيل بن قينان بن شيث
ابن ادم عليه السلام وقال وهب وكلهم مومنون ارسل الى قومه وهو ابن
خمسين سنة وقال ابن عباس اربعين سنة وقال عبد الله ابن شداد بعث
وهو ابن ثلاث مائة وخمسين سنة وقد مضى في سورة العنكبوت القول فيه
والحمد لله ان اندر قومك معناه ان نصب اسقاط الخافض وقيل موضع
جر لقوله خذ منها مع ان ويجوز ان بمعنى المفسرة فلا يكون لها موضع من الاعراب
لان في الارسال معنى الامر فلا حاجة الى اضمار الباء وقراءة عبد الله انذر
قومك يقوي ان بمعنى فلذلك اندر قومك وقد تقدم معنى الانذار في اول
البقرة من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال ابن عباس يعني عذاب النار
في الاخرة وقال الكلبي هو ما نزل عليهم من الطوفان وقيل اي اندرهم
العذاب على الجملة ان لم يومنوا فكان يبلغ قوما فقومه ويندرهم فلا يزيدهم
مجيبا وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه فيقول رب اغفر لقومي فانهم لا
يعلمون وقد مضى هذا مستوفى في سورة العنكبوت والحمد لله قوله
تعالى قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي مخوف مبين اي مظهر لكم
بلساني الذي يعرفونه ان اعبدوه واتقوه وان المفسرة على ما تقدم
في ان اندر اعبدوا اي وحدوا واتقوا خافوا واطيعوني اي فيما امرتكم به
فاني رسول الله اليكم يغفر لكم من ذنوبكم حرف يغفر جواب الامر
ومن صلة زائدة ومعنى الكلام يغفر لكم ذنوبكم قاله السدي وقيل لا يصح كونها
زائدة لان من لا تزاد في الواجب وانما هي هنا للتبعيض وهو بعض الذنوب
وهو ما لا يتعلق بحقوق المخلوقين وقيل هي لبيان الجنس وفيه بعد اذ لم
يتقدم جنس يلتبس به وقال زيد بن اسلم المعنى يخرجكم من ذنوبكم
ان سحر المعنى يغفر لكم من ذنوبكم ما استغفر هود منها ويوخركم

الى اجل مسمى وقال ابن عباس اى ينسى فى اعماركم ومعناه ان الله تعالى كان قضى
قبل خلقهم ان من امنوا بارك فى اعمارهم وان لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب وقال مقاتل
يوخر لكم الى منتهى اجالكم فى عافية ولا يعاقبكم بالخسف وغيره والمعنى على هذا
يوخر لكم من العقوبات والشدائد الى اجالكم وقال ابو حاتم الرجاء اى يوخركم
عن العذاب فتموتوا غير ميتة المستاصلين بالعذاب وعلى هذا قيل اجل مسمى
عند كم تعرفونه لا يمتكم عرفا ولا حرفا ولا قلا ذكره الفراء وعلى القول الاول
اجل مسمى عند الله ان اجل الله اذا جاء لا يوخر بعذاب كان او بغيره عذاب اضاف
الاجل الى الله سبحانه لانه الذى اثبته وقد يضاف الى القوم كقوله تعالى
فاذا اجلهم لانه مضروب لهم ولو بمعنى ان اى ان كنتم تعلمون وقال
الحسن معناه لو كنتم تعلمون ان اجل الله اذا جاء لم يوخر قوله تعالى
قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى سرا وجهارا وقيل اى واصلت الدعاء
فلم يزدهم الا فرارا اى تباعدا من الايمان وقراءة العامة واسكن الكوفيون
ويعقوب والدورى وشعيب عن ابى عمرو قوله تعالى وانى كلما
دعوتهم اى الى سبب المغفرة وهو الايمان بك والطاعة لك جعلوا
اصابعهم فى اذانهم ليلا يسمعوا دعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا بها
وجوههم ليلا يروني وقال ابن عباس جعلوا ثيابهم على رؤسهم ليلا يسمعوا
كلامى وسغشا الثياب زياده فى سد الاذان حتى لا يسمعوا ولنكرهم
انفسهم حتى سكت او ليعرفوا اعراضهم عنه وقيل هو كناية عن العداوة
وقال ليس ثياب العداوة واصروا اى على الكفر فلم يتوبوا واستكبروا
عن قبول الحق لانهم قالوا انومن لك واتبعك الارذلون استكبارا بغيا
قوله تعالى ثم انى دعوتهم جهارا اى مظهرا لهم الدعوة وهو منصوب
بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصبه به نصب العرضا
بفعله لكونهما احد انواع الفعل لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون
صفة لمصدر محذوف اى دعاء جهارا اى مجاهرا به او يكون مصدرا
فى موضع الحال اى دعوتهم مجاهرا لهم بالدعوة ثم انى اعلنت لهم واسررت

دعاى

او

اسرارا

اسرارا اى لم ارائق محمودا وقال مجاهد اعنى معناه اعلنت صحت واسررت
لهم اسرارا بالدعاء اى عن بعضهم من بعض وقيل اسررت لهم اى اتيتهم فى
منازلهم وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة فى الدعاء ولطف فى الاستدعاء
وفتح اليا من انى اعلنت الحرميون وابو عمرو واسكن الباقون قوله
تعالى فقلت استغفروا ربكم فيه ثلاث مسائل الاولى قوله تعالى فقلت
استغفروا ربكم اى سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة باخلاص الايمان انه
كان غفارا وهذا منه ترغيب فى التوبة وقد روى حديث من لزم
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاستغفار يمحاه الذنوب وقال الفضيل
ابن عياض تقول العبد استغفر الله وتفسيرها اقلنى الثانية قوله تعالى
يرسل السماء عليكم مدرارا اى يرسل ماء السماء ففيه اضمار وقيل السماء المطر
اى يرسل المطر وقال الشاعر اذا استقط السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا
غضابا ومدرارا اذا غيث كثير وحرف يرسل جوابا للامر وقال مقاتل لما
كذبوا نوحا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين
سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فضاروا الى نوح عليه السلام واستغاثوا
به فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا اى لم يزل كذلك لمن اناب اليه
ثم قال ترغيبا فى الايمان يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال مادة علمنى الله صلى الله عليه
وسلم انهم اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فى طاعته
درك الدنيا والاخرة الثالثة فى هذه الاية والتى فى هود دليل على
ان الاستغفار يستنزل به الرزق والامطار قال الشعبى خرج عمر يستسقى
فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فمطروا فقالوا يا امير المؤمنين استسقيت
فقال لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرا
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال الاوزاعى
خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اللهم انا سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد اقررنا

بالاسآة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا اللهم فرفع
يديه ورفعوا اليديهم مسقوا وقال ابن صبيح شكا رجل الى الحسن الجدوبة فقال
له استغفر الله وشكا اخر اليه الفقر فقال له استغفر الله وقال اخر ادع الله
ان يرزقني ولدا فقال له استغفر الله وشكا اخر اليه جفاف بستانه فقال له
استغفر الله فعلنا له في ذلك فقال ما قلته من عندي شيء ان الله يقول في سورة
نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقد مضى في سورة ال عمران كيفية الاستغفار
وان ذلك يكون عن اخلاص واقلاع من الذنوب وهو الاصل في الاجابة ٥
قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قال الرجاء هنا بمعنى الخوف اي ما لكم
لا تخافون لله عظمة وقدرة على اخذكم بالعقوبة اي اي عذر لكم في ترك
الخوف من الله وقال سعيد بن جبير وابو العالية وعطاء بن ابي رباح ما لكم لا
ترجون لله ثوابا ولا تخافون له عقابا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ما
لكم لا تخشون لله وقارا وترجون منه ثوابا وقال الوالبي والعوفي عنه ما لكم
لا تعلمون لله عظمة وقال ابن عباس ايضا ومجاهد ما لكم لا ترون لله عظمة
وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون لله عظمة قال قطرب هذه لغة حجازية
وهذيل وخزاعة ومضر يقولون لم ارج لك والوقار العظمة والتوقير التعظيم
وقال قتادة ما لكم لا ترجون عاقبة كان المعنى ما لكم لا ترجون لله عاقبة
الايمان وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته ان
يثيبكم على توقيركم خيرا وقال ابن زيد ما لكم لا ترون لله طاعة وقال الحسن
ما لكم لا تعرفون لله حقا وتشكرون له نعمه وقال ما لكم لا توحدون لله لان
من عظمه فقد وحده وقيل الوقار الثبات لله عز وجل ومنه قوله تعالى وقرن
في بيوتكن اي اثبتن ومعناه انكم لا تسيرون وحدانية الله تعالى وانه الها لا
اله لكم سواه قاله ابن بحر ثم يرد لهم على ذلك فقال وقد خلقكم اطوارا اي جعل لكم
في انفسكم ايه تدل على توحيده وقال ابن عباس اطوارا يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة
اي طورا بعد طور الى تمام الخلق كما ذكر في سورة المومنين والطور في اللغة

المرة

المر اي من فعل هذا وقد رعليه فهو حق ان تعظموه وقيل اطوارا صبيانا ثم
شبانا ثم شيوخا وضعفا ثم اقويا وقيل اطوارا الى انواعا صحيحا وسقما وبصيرا
وضريرا وغنيا وفقيرا وقيل ان الاطوار احلا فهم في الاحلاق والافعال ٥
قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ذكر لهم دليلا
اخر اي الم تعلموا ان الذي قدر على هذا فهو الذي يجب ان تعبدوا ومعنى طباقا
بعضها فوق بعض كل سما مطبقة على الاخرى كالقباب قاله ابن عباس والسدي
وقال الحسن خلق الله سبع سماوات طباقا على سبع ارضين من كل ارض واحد
وسما وسما خلق وامر وقوله الم تروا على جهة الاخبار لا المعاينة كما تقول الم
تر كيف صنعت فلان هذا وطباقا نصب على انه مصدر مطابقة طباقا
او حال بمعنى ذات طباق فحذف ذات واقام طباقا مقامه وجعل القمر
فيهن نورا اي في سماء الدنيا كما تقال اتاني سوتميم واتيت بني تميم والمراد بعضهم
قاله الاخفش وقال ابن كيسان اذا كان في احداهن فهو فيهن وقال قطرب
فيهن بمعنى معهن وقاله الحلبي اي خلق الشمس والقمر مع خلق السموات
والارض وقاله جله اهل اللغة في قولك امر الامير ٥

وهل يعمر من كان اخر عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة احوال

في معنى مع النحاس وسالته انا الحسن بن كيسان عن هذه الاية فقال جواب
النحويين انه اذا جعله في احداهن فقد جعله فيهن كما تقول اعطني الشاب
المعلمة وانما اتيت انما اعلمت احدهما وجواب اخر انه يروى ان وجه القمر
داخل السما واذا كان الي داخلها فهو متصل بالسموات ومعنى نورا اي
لاهل الارض قاله السدي وقال عطا نورا لاهل السما والارض وقال ابن
عباس وابن عمر وجهه يعني لاهل الارض وجعل الشمس سراجا يعني مصباحا
لاهل الارض ليتوصلوا الى التصرف لمعايشهم وفي ضيائها لاهل السما القولان
الاولان حكاهما الماوردي وحكى المشرقي عن ابن عباس ان الشمس وجهه
في السموات وقفاه في الارض وصل على العكس وقال لعبد الله ابن عمرو ما
بال الشمس تقلينا احيانا وترد علينا احيانا فقال اما في الصيف في السما الرابعة

وفي الشتا في السما السابعة عند عرش الرحمن ولو كانت في السما الدنيا لما قام
هاشي قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا . يعني ادم عليه السلام
خلقه من اديم الارض كلها قاله ابن جريج وقد مضى في سورة البقرة والانعام
بيان ذلك وقال خالد بن معدان خلق الانسان من طين فانما نزل القلوب
في الشتا ونباتا مصدر على غير الصدر لان مصدر انبت انباتا فجعل الاسم
الذي هو النبات في موضع المصدر وقد مضى بيانه في سورة ال عمران وقيل
وقيل هو مصدر محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا
قاله الخليل والزجاج وقيل اي انبت لكم من الارض لنبات فنباتا على هذا
نصب على المفعول الصريح والاول اظهر قاله ابن جرير استهم في الارض بالكبر
بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي عند موتكم بالدفن
ويخرجكم اخراجا للنشور بعد للبعث يوم القيامة ٥ قوله تعالى
والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا السبل الطرق
والفجاج جمع فج وهي الطريق الواسعة قاله الفراء وقيل الفج المسلك بين الجبلين
وقد مضى في سورة الانبيا والحج ٥ قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني
شكاهم الى الله تعالى وانهم عصوه ولم يتبعوه فيما امرهم به من الايمان ليثبت فيهم
ما اخبر الله تعالى انه الف سنة الا خمسين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم
قال ابن عباس وجانوح الا نبا بعد الا اما تاتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع
قرون ثم دعا عليهم بعد الاياس منهم وعاش بعد الطوفان ستين عاما حتى
كثر الناس وفشوا قال الحسن كان قوم نوح يزرعون في الشهر مرتين حكاه
الماوردي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني كبراهم واغنياهم
الذين لم يزدهم كفرهم واموالهم واولادهم الا ضلالا في الدنيا وهلاكا في الاخرة
وقرا اهل المدينة والشام وعاصم وولده بضم الواو واللام الثانية وولده بضم
الواو وسكون اللام وهي لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا للولد كالعرب
واحد وجمع وقد تقدم ٥ قوله تعالى ومكروا مكرا كبارا اي كبيرا عظيما
يقال كبير وكبار وكبار مثل عجيب وعجاب وطحان بمعنى ومثله طويل وطوال

وطوال

وطوال ويقال رجل حسن وحسان وجمل وجمال وقرا للقران ووضا للوضوء
وانشد من السكيت ٥ ضا تصطاد القلوب بالحسن قلب المسلم القراء
وقال اخر ٥ والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء
وقال المبرد جبار بالتشديد للمبالغة وقرا ابن محيصن وحميد ومجاهد كبارا
بالتخفيف واختلف في مكرهم ما هو فقيل هو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقيل هو
تغريرهم للناس بما اوتوا من الدنيا والولد حتى قالت الضعفة لولا انهم على الحق
لما اوتوا هذه النعم وقال الكلبي هو ما جعلوه لله من الصاحبة والولد وقيل
مكرهم هو كفرهم وقال مقاتل هو قولهم لابراهم لاتباعهم لا تذرن الهتكم
ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ٥ قوله تعالى وقالوا
لا تذرن الهتكم الاية قال ابن عباس وغيره هي اصنام وصور كان قوم نوح
يعبدونها ثم عبدها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها
غيرهم وكانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم ولذلك خصوها بالذكر كما
قال نوح لاصنامهم لا تذرن لهتكم وقالت العرب لاولادهم وقومهم لا
تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ثم عاد بالذكر بعد ذلك
الى قوم نوح عليه السلام وعلى القول الاول الكلام مستوفى لله في قوم
نوح وقال عروة بن الزبير وغيره استكبر قوم عليه السلام وعنده ستة
ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان ود اكبرهم وابرهم به قال محمد
ابن كعب كان لادم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا
عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان انا اصور لكم مثله
اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوروه في المسجد من صفر ورصاص بعد مدة
اخر فصوروه حتى ماتوا لهم وصوروه وسقطت الاشياء سفصل اليوم
الى ان تركوا عبادة الله بعد حتى فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
شيا قالوا وما نعبد قال الهتكم والهة ابائكم الا انكم لا ترون لها في مصلاكم فعبدوها
من دون الله حتى بعث الله نوحا فقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا الاية قال محمد بن كعب اسما ومحمد بن قيس بل كانوا اوساصالحين

بين آدم ونوح وكان لهم نبع يعتدون بهم فلما ماتوا قال لهم ابليس ان صوروا صورهم لتنشد رؤيتها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون قالوا لست شعري هذه الصور ما كانت اباؤنا يصنعون فجاءهم الشيطان فقال كان اباؤكم يعبدونها فمطرت لهم وسقتهم المطر فعبدوها فاذا عادة الاوثان من ذلك الوقت قلت وبهذا المعنى فسر ابن اسحاق في صحيح مسلم من حديث عائشة ان ام حبيبة وام سلمة ذكرا كنيسة رأينها بالحبشة يسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وذكر المعلى عن ابن عباس قال هذه الاصنام اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان يصوبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اولئك ونسخ العلم عبدت من دون الله وذكر ايضا عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم على جبل بالهند فمنع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء تحرسون عليكم وتزعمون انهم ينوادم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فصوروا لهم هذه الاصنام الخمسة وجعلهم على عبادته فلما كان ايام الطوفان دفنها الطين والرياح والماء فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب قال الماوردي فاما ود فهو اول صنم معبود سمي ود الود هم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء ومقاتل وهو قول شاعرهم

حياك ود فانا لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما

واما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قولهم واما يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف في سبا في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان النعلبي والجرف اعلى وانعم وهما من طي واهل حرش من مذحج يغوث قد هبوا به الى مراد فعبدته زمانا ثم ان بني ناجية اراد وانتزعه من بني نعم فغروا به الى الجرف

اخي

اخي بني كعب بن الحرث بن خزاعة وقال ابو عثمان الهذلي رأيت يغوث وكان من رصاص وكانوا يسيرون معه ولا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل فيضربون عليه بناءا ويتزلون حوله واما يغوث فكان لهمدان سلجع في قول عكرمة وقتادة وعطاء ذكره الماوردي وقال النعلبي واما يغوث وكان الجهلان من سبا ثم توارثه بنوا الحارث صار في همدان ومنه يقول مالك بن نمط الهمداني

يرشى الله ويرجى في الدنيا ويرجى ولا يرجى يغوث ولا يرشى

واما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ونحوه عن مقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير والله اعلم وقرا نافع ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها الباقون قال الليث ودا بفتح الواو صنم كان لقوم نوح وودا بالضم صنم لقريش وبه سمي عمرو بن ود وفي الصحاح والود بالفتح الوتد في لغة اهل نجد كانهم سلنوا التا وادغموها في الدال والود في قول امرء القيس

تظل الود اذا ما اشحات وتوارده اذا ما تعتكر قال ابن دريد هو اسم جبل وود صنم كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لكلب وكان بدومة الجندل ومنه سموا عبد ود وقال لا تذرن الهتكم ثم قال ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية خصصها بالذكر لقوله تعالى واذا حدثنا من لسن مشاقهم ومنك ومن نوح وقد اضلوا كثيرا هذا من قول نوح اي اضل اكثرهم كثيرا من اتباعهم وهو عطف على قوله ومكروا مكرا كبارا وقيل ان الاصنام اضلوا كثيرا اي ضل بسببها كثير بطريق قوله ارب انهن اضللن كثيرا من الناس فاجري عليهم وصف ما يعقل لاعتقاد الكفار وهم ذلك ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي عذابا قاله ابن عباس واستشهد بقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا خسرانا وقيل الا فتنة بالمال والولد وهو محتمل قوله تعالى مما خطاياهم اغرقوا ما اصله مولده والمعنى من

خطايا هم وقال الفراء المعنى من اجل خطاياهم وقد تقدم ما هذا المعنى قال وما ائدك
على المجازاة وقرا ابو عمرو وخطايا هم على جمع التكسير لواحده خطيه وكان الاصل
خطائى على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانيه بالالف قبلها لكسره ثم
استثقلت والجمع يثقل وهو يعتل مع ذلك فقلبت الالف الفا ثم قلبت الهمزه
الاولى ياء لحفاء من الالف التى قبلها تهم على جمع السلامة قال ابو عمرو
قوم لهم الف سنه فلم يكن لهم الا خطيات يريد ان الخطايا الذى من الخطيات
وقال قوم خطايا وخطيات واحد جمعان مستعملان فى القله والكثره واستدلوا
بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله وقال الشاعر

لها الحفيات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من كبده دما

وقرى خطيا تهم وخطاءاتهم يعلب الهمزه ياواد غامها وعن الحدرى وعمرو بن
عبيد والاعمش وابو حياة واسهب العقيلى خطيتهم على التوحيد والمراد الشرك
وادخلوا نارا اى بعد اغراقهم قال الفشيرى وهذا يدل على عذاب القبر
ومنكروه يقولون صار واسيحين دخول النار او عرض عليهم اما لهم من النار
كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقيل شاروا الى ما فى الخبر
من قوله الجنتان فى نار وروى ابو روق عن الضحاك فى قوله تعالى اغرقوا
فادخلوا نارا قال يعنى عذبوا بالنار فى الدنيا مع الغرق فى الدنيا فى حالة
واحده كانوا يغرقون فى جانب ويحترقون فى الما من جانب ذكره الثعلبى
انشده ابو العباس الحنبى قال انشدنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زنجى
قال انشدنى ابو بكر الانبارى رحمه الله

الحق يجمع طورا ومفترق والحادثات فمون ذات اطوار

لا يعجزن لاضداد ان جمعت فالله يجمع بين الماء والنار

فلم يجد لهم من دون الله انصارا اى من يدفع عنهم العذاب قوله
تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دبارا قد تقدم مسائل
الاولى قوله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دبارا دعا
عليهم حين يئس من ان تتابعهم اياه وقال قتاده دعا عليهم ان وحى الله اليه
انه

واللام فلا وجب ان تكون طريقه الهدى ولان الاستقامة لا تكون الا مع الهدى وفى
صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخوف ما اخاف عليكم ما اخرج الله لكم من زهره الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا
قال بركات الارض وذكر الحديث وقال عليه السلام فوالله ما الفقر اخشى عليكم
ولكن اخشى ان يبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما
اهلكتهم قوله تعالى ومن يعرض عن ذكر ربه يعنى ومن يعرض عن ذكر ربه
القرآن قاله ابن زيد وفى اعراضه عنه وجهان احدهما عن القبول ان
قيل اليس فى اهل الكفر اناس عن العمل ان قيل اليس فى المؤمنين وقل ومن يعرض
عن ذكر ربه اى لم يشكر نعمه نسلكه عذابا صعدا اى الكافرون وعياش
عن ابى عمر ونسلكه مالا واختاره ابو عبيد وابو حاتم لذكر اسم الله اولا فعال
ومن يعرض عن ذكر ربه الباقون نسلكه بالنون وروى عن مسلم بن جندب
ضم النون وكسر اللام ولذلك قراطلحة والاعرج وهما لغتان سلكه واسلكه
بمعنى اى يدخله عذابا صعدا اى شاقا شديدا قال ابن عباس هو جبل
فى جهنم كلما جعلوا ايهم عليه ذابت وعن ابن عباس ان المعنى مشقه
من العذاب وذلك معلوم فى اللغه ان الصعد المشقه تقول تصعدنى
الامر اذا شق عليك ومنه قول عمر ما تصعدنى شى كما تصعدنى خطبه
النكاح اى ما شق على وعذاب صعد اى شديد والصعد مصدر وصعد
يقال صعد صعدا وصعودا فوصفه به للعذاب لانه يتصعد المعذب
اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقال ابو عبيد الصعد مصدر اى عذابا
ذا صعد والمشى فى الصعود شق والصعود العقبه الكؤود وقال كعب
هو صخره ملساء فى جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حدر الى
جهنم وقال الكلبى يكلف الوليد الى ان لعنه ان يصعد جبلا فى النار من
صخر ملساء يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى
بلغ اعلاها فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم
يكلف ايضا صعودها وذلك دابه ابدا وهو قوله تعالى سارهقه صعودا

قوله تعالى وان المساجد لله فيه ست مسائل الاولى قوله تعالى وان
المساجد لله ان بالفتح اى هو رد الى قوله تعالى قل اوحى اى اوحى الى ان
المساجد لله وقال الخليل اى ولان لله والمراد البيوت التى بنيها اهل
الملل للعباده وقال سعيد بن جبير قالت الجن لنبينا ان باتى المساجد وشهد
معك الصلاه ونحن نازون عنك فنزلت وان المساجد لله اى بنيت لذكر
الله وطاعته وقال الحسن اراد بكل البقاع لان الارض كلها مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان ما اخترتم فصلوا فان ما صليتم فهو مسجد وجعلت
لى الارض كلها مسجدا وطهورا وقال سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب
اراد بالمساجد الاعضا التى يسجد عليها العبد وهى الجبهه واليدان والركبتان
والبدان والوجه تقول هذه الاعضا انعم الله بها عليك فلا تسجد لغير
تسجد بعمه الله وقال عطا مساجدك اعضاوك التى مرت ان تسجد عليها لا
تدللها لغير الفقها وفى الصحيح عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهه واشار بيده الى انفه واليدين
والركبتين واطراف القدمين وقال العباس قال النبى صلى الله عليه وسلم
اذا سجد العبد سجد معه سبعه اراب وقيل المساجد هى الصلوات
اى لان السجود لله قاله الحسن انصافان جعلت المساجد المواضع فواحدها
مسجد بكسر الجيم وقال بالفتح حكاه الفراء وان جعلتها الاعضا فواحدها
مسجد بفتح الجيم وقل هو جمع مسجد وهو السجود تقال سجدت سجودا ومسجدا
كما تقول ضربت فى الارض ضربا ومضربا بالفتح اذا سرت فى بغا الرزق وقال
ابن عباس المساجد هنا مكة التى هى القبله وسمت مكه المساجد لان
كل احد يسجد اليها والقول الاول اظهر هذه الاقوال ان شا الله وهو مروى
عن ابن عباس ٥ الثانيه قوله تعالى لله اضافه شرف وتكريم يخص بالذكر
منها البيت العتيق تقال وطهر بيتى وقال عليه السلام لا تعمل المطى الا الى
ثلثه مساجد الحديث خرجه الائمه وقد مضى الكلام فيه وقال عليه السلام
صلاه فى مسجدى هذا خير من الف صلاه فيما سواه الا المسجد الحرام قال
ابن

الدلوك الذى هذا قاله المفوتش وقفاه بالحمل لعموم الايه وان فى الجلب
مثاقيل ذهب قاله ابن العربى وفى الموطا ان مسكينا استطعم عائشه ام
المومنين وبين يديها عنب فقالت لانسان خذ حبه فاعطه اياها فجعل
ينظر اليها فقالت اتعجب لكم ترى فى هذه الحبه من مثقال ذره وروى
عن سعد بن ابى وقاص انه تصدق بتمرتين فقبض السايل يده فقال
رسول الله مثاقيل الذر وفى التمرتين مثاقيل ذر كثيره وروى المطلب
ابن حنطب ان اعرابيا سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرؤها فقال يا رسول
الله امثقال ذره قال نعم فقال الاعرابى واسوأتاه مرارا ثم قام وهو
يقولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دخل قلب الاعرابى الايمان
قال الحسن قد رصعصعه عم الفرزدق فلما اتى النبى صلى الله عليه
وسلم فلما سمع مثقال ذره الايات قال لا ابالى الا اسمع من القرآن
غيرها حسبى فقد اشفت الموعظه ذكره الثعلبى وقال الماوردى
وروى ان صعصعه بن ناجيه الفرزدق اتى النبى صلى الله عليه وسلم
يستقرئه فقرا عليه هذه الايه فقال صعصعه حسبى حسبى ان عملت
مثقال ذره شرا رأته وروى معمر عن زيد بن اسلم ان رجلا اتى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال علمنى ما علمك الله فدفعه الى رجل
يعلمه فعلمه اذا زلزلت حتى اذا بلغ فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذره شرا يره قال حسبى ما خبر النبى صلى الله عليه وسلم
قال دعوه فانه قد فقه وحكى ان اعرابيا احرز خيرا بره فقيل قد مت
لخير على الشر فقال خله بطن هريثى اوقفاها فانه كلى حانبى هريثى لهن طريق

تفسير سورة والعاديات

هى مكيه فى قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطا ومدنيه
فى قول ابن عباس وانس بن مالك وقتاده وهى احدى عشره ايه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والعاديات

ضبحا الى الافراس تعدو والادراك عامة المفسرين واهل اللغة اى تعدو
فى سبيل الله فصبح قال قتادة تصبح اذا عدت اى تحمحم وقال الفراء
الضبح صوته انفاس الخيل اذا عدون ابن عباس ليس شى من الدواب
يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم ليلا تتصهل لئلا
يعلم العدو بهم وكانت سفس فى هذه الحال تقول قال ابن العربى
اقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يس والقران الحكيم وانه لمن
يحياته فقال لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون واقسم بخيله وصهارها
وعقارها وقدح حوافرها النار من الحجر فقال والعاديات ضبحا الايات
الخمس وقال بعض اهل اللغة
وطعنه ذات رشاش واهبه طعنة عند صدور العاديه
يعنى الخيل وقال اخر
والعاديات اسد الدماء كان على عناقها انصاب ترحيب
يعنى الخيل وقال عنترة والخيل تعلم حين تضبح فى حياض الموت ضبحا
وقال اخر لسنا بالنبع اليمانى ان لم يضبح الخيل فى سواد العراق
قال اهل اللغة اصل الضبح والصياح للثعالب فاستعير للخيل وهو من
قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه ولم تبالغ فيه وقال الشاعر
فلما ان بلهوجنا سوابه اللهبان مقهورا ضبيحا وانضبح لونه اذا
تغير الى السواد قليلا وقال
علفتها قبل اضباح لوبى وانما تضبح هذه الحوانات اذا تغيرت حالها من فزع او تعب او طمع
ونصب ضبحا على المصدر اى والعاديات تضبح ضبحا والضبح اضباح
الرماد وقال البصريون ضبحا نصب على الحال وقيل مصدر فى موضع
الحال قال ابو عبيد ضبحت الخيل ضبحا مثل ضبعت وهو السير وقال
ابو عبيده الضبح والضبع بمعنى العدو والسير وكذا قال المبرد والصح
ان اضباحا فى السير وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
سريه الى اناس من بنى كنانه فابطا عليه خبرها وكان استعمل عليهم

للمرا

المنذر بن عمرو الانصارى وكان احد النقباء فقال المنافقون انهم قتلوا
قتلت هذه السورة اخبار النبى صلى الله عليه وسلم بسلامتهم وبشارته له
باغارتهم على القوم الذين بعث اليهم ومن قال ان المراد بالعاديات
الخيل ابن عباس وانس والحسن ومجاهد والمراد الخيل الذى يغزو
عليها المومنون وفى الخبر من لم يعرف حرمة فرس الغازى ففيه شعبه من
النفاق وقيل ثائرات نقعا الابل قال مسلم نازعت فيها عكرمة فقال عكرمة
قال ابن عباس هى الخيل وقلت قال على هى الابل فى الحج ومولاى اعلم
من مولاك وقال الشعبى سمارى على وابن عباس فى العاديات فقال
على هى الابل تعدو فى الحج وقال ابن عباس هى الخيل الا تراه يقول فاثرن
به نقعا فهل تثير الاحوافرها وهل يضبح الابل فقال على لبئس ما قلت لقد
رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس لى لقى للمقداد وفرس لمرثد بن ابى مرثد
ثم قال له على اتفتى الناس بما لا تعلم والله ان كانت لاول غزوة فى
الاسلام وما معنا الا فرسان فرس للمقداد وفرس للزبير وكيف تكون
العاديات ضبحا انما العاديات الابل من عرفة الى المزدلفة ومن
المزدلفة الى عرفة قال ابن عباس فرجعت الى قول على وبه قال ابن
مسعود وعبيدة بن عمير ومحمد بن كعب والسدى وبه قول صفيه
بنت عبد المطلب

فالوريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا

يعنى الابل وسميت العاديات لاشتقاقها من العدو وهو تباعد الاجل
فى سرعة المشى وقال اخر

راى صاحبى فى العاديات نجيبه وامثالها فى الواضعات القوامس

ومن قال هى الابل فقوله ضبحا بمعنى ضبعا فالحاء عنده بدل من
العين لانه يقال ضبعت الابل وهو ان تمد اعناقها فى السير وقال
المبرد الضبح مد اضباعها فى السير والضبح الذى يستعمل فى الخيل
والضبع فى الابل وقد تبدل الحاء من العين ابو صالح الضبح من الخيل

الحمحمة وفي الابل السفس وقال عطا السن شي من الدواب يضبح الا الفرس
والثعلب والكلب وروي عن ابن عباس وقد تقدم عن العرب ان اهل
اللغه تقول ضبح الثعلب وضبح في غير ذلك ايضا قال توبه ٥

ولعوان لبلى الا خليله سلمت علي ودوني تربه وصفاح
لسلمت تسليم البشاشه اوزقا اليها صديي من حانب القبر صاح

فالموريات قدحا قال عكرمه وعطا والضحاك هي الخيل حين توري النار
بحوافرها وهي سنابكها وروي عن ابن عباس وعنه ايضا اورت بحوافرها
غبارا وهذا يخالف سائر ما روي عنه في قدح النار وانما هذا في الابل
وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد والعاديات ضبحا فالموريات قدحا قال
قال ابن عباس هو قول الفقال وهو في الحج ابن مسعود هي الابل تطا
الحصا فيخرج منها النار واصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين
اذا اخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقدحت المرق عرقته
وذي قدوح يغرف باليد والقدح ما سقي في اسفل القدر ويعرف بهذا
والمقدحه ما يقدح به النار والقداحه والمدح الحجر الذي يوري النار
النار يقال وري الزند بالفتح يري وريا اذا اخرجت ناره وفيه لغه اخرى
وري الزند بالكسر يري فيهما وقد مضى في سورة الواقعه وقدحا انتصب
بما انتصب به ضبحا وقيل هذه الايات في الخيل ولكن ابوابها ان يهيج
الحرب بين اصحابها وبين عدوهم ومنه يقال للحرب اذا التحمت حمي
الوطيس ومنه قوله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله روي معناه
عن ابن عباس ايضا وقاله قتادة وعن ابن عباس ايضا ان المراد بالموريات
قدح امكر الرجال في الحرب وقاله مجاهد وزيد بن اسلم والعرب تقول
اذا ارادت مكر بصاحبه والله لامكرن بك تبرلا ورين لك وعن
ابن عباس ايضا هم الذين يغزون فيورون نيرانهم بالليل لحاجتهم
وطعامهم وعنه ايضا انها نيران المجاهدين اذا كثرت نارها ارهبت بها
وكل من قرب من العدو ويوقد نيرانا كثيرة ليظنهم العدو كثيرا فهذا

اقسام

اقسام بذلك قال محمد بن كعب هي النار تجمع وتقدح هي افكار الرجال توري
نار المكر والخديعه وقال عكرمه هي السنة الرجال توري النار من عظم
ما تتكلم به ويظهر بها من الحجج واقامه الدلائل وايضاح الحق وابطال
الباطل وروي ابن جريج عن بعضهم اي فالمنجحات امرا وعملا لاصحاب الزند
اذا اوري ٥ قلت هذه الاقوال مجاز ومنه قولهم فلان يوري زناد الضلاله
والاول الحقيقه واذا الخيل من شدة عدوها تقدح النار بحوافرها قال
مقاتل العرب تسمي تلك النار راي حباحب وكان ابو حباحب شحا
من مضر في الجاهليه من ابخل الناس وكان لا توقد نار الخير ولا غيره حتى
تنام العيون فيوقد نوره توقد مره وتخمد اخري قال ستيقظ لها احد
طفاها كراهة ان ينتفع بها احد فشبهت العرب هذه النار بناره
لانه لا ينتفع بها ولذلك اذا وقع السيف على ليضة فاقتدح نارا
فكذلك سموها قال النابغة ٥

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب

بعد السلوفي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

قوله تعالى فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو وعند الصبح
عن ابن عباس والمراد المسرين وكانوا اذا اراد والاغاره سروا ليلا
واتوا العدو صبحا لان ذلك وقت غفله الناس ومنه قوله تعالى فساء
صباح المنذرين وقيل لعرهم اغاروا نهارا وصبحا على هذا اي علانيه
شبهها بظهور الصبح وقال ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما هي الابل
تدفع من كبابها يوم النحر من جمع الى منى والسنه ان لا تدفع حتى يصبح
وقاله القرظي والاغاره سرعه السير ومنه قولهم اشرف ثبير كيما
نغير ٥ قوله تعالى فاثرن به نقعا اي غبارا يعني الخيل تثير
الغبار بشده العدو في المكان الذي اغارت به قال عبد الله بن رواحة

عدمت بنيتي ان لم تروها تثير النقع من كنفي كداء

والكنايه في به ترجع الى المكان والى الموضع الذي تقع فيه الاغارة

والله اعلم المعنى جاز ان يكون بكى عالم بحرله ذكر بالتصريح كما قال حتى توارت بالحجاب وقيل قد ترب به اى بالعدو نفعا وقد تقدم ذكر العدو وقيل النقع ما بين مزدلفه الى منى قاله محمد بن كعب القرظي وقيل انه طريق الوادي ولعله يرجع الى الغبار المثار من هذا الموضع وفي الصحاح النقع الغبار والجمع نقاع والنقع محبس الماء وكذلك ما اجتمع في البير منه وفي الحديث نهاه ان يمنع نقع البير والنقع الارض الحرة الطين تستنقع فيها الماء والجمع نقاع وانقع مثل بحر وبحار وابحر ٥ قلت وقد يكون النقع رفع الصوت ومنه حديث عمر حين قيل له ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال وما على نساء المغيرة ان يسفلن من دموعهن وهن خلوس قال ابن سلمان ما لم يكن نقع ولا لقلقه قال ابو عبيد يعني بالنقع رفع الصوت على هذا ذهب قول الاكثرين من اهل العلم ومنه قول لبيد ٥

ممتى ينقع صراخ صادق بحلوبها اذات جرش ورحل

وروى بحلوبها ايضا يقول متى سمعوا صراخا اجلبوا الحرب اى جمعوا لها وقوله ينقع صراخ يعني رفع الصوت وقال الكسائي قوله ولا لقلقه النقع صنعه الطعام يعني في المأتم يقال منه نقعت انقع نقعا قال ابو عبيد ذهب بالنقع الى النقيعه وانما النقيعه عند غير من العلماء صنعه القوم الطعام عند الفد ومن سفر لا في المأتم وقال بعضهم يريد عمر بالنقع وضع التراب على الراس ذهب الى ان النقع هو الغبار ولا احسب عمر ذهب الى هذا ولا خافه منهن وكيف يسلخ خوفه داء وهو كره لهن الطعام وقال يسفلن من دموعهن وهن خلوس قال بعضهم النقع وهوش الحبوب وهو الذي لا ادري ما هو من الحديث ولا اعرفه وليس النقع عندي في هذا الحديث الا الصوت الشديد وانما القلقله فشده الصوت ولم اسمع فيه اختلافا وقرا ابو حاتم وثرن بالتشديد اى اثرن اثارا ذلك ومن خفف فهو من اثار اذا حرك ومنه واثاروا الارض ٥

قوله تعالى فوسطن به جمعا معرفة "فوسطن اى فوسطن

بركانهن العدو واى الجمع الذي اغاروا عليهم وقال ابن مسعود فوسطن به جمعا يعني مزدلفة وسمي جمعا لاجتماع الناس فيها وتعالى وسطت القوم اسطهم وسطا وسطة اى صرت وسطهم وقرا علي رضي الله عنه فوسطن بالتشديد وهي قراءة قتادة وابن سيرين وابو رجاء الغنان بمعنى يقال وسطت القوم بالتشديد والتخفيف وتوسطتهم بمعنى واحد وقيل معنى التشديد جعلنا الجمع قسمين والتخفيف صرن في وسط القوم وهما رجعا الى معنى ٥ قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم اى طبع الانسان على كفران النعمه قال ابن عباس وغيره الكنود الكفور بلغة حمير لربه تعالى ولذلك قال الحسن وقال بكر المصايب ونسي النعم اخذ الشاعر فنظمه ٥

يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم
الي متى ايت وحتى متى تشكوا المصيبات وتنسى النعم

وروي ابو امامه الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويجلد عبده وروي ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده حرجم الرومي الحكيم في نوادر الاصول وقد روي عن ابن عباس ايضا انه قال الكنود بلسان كندة وحضرموت العاصي بلسان ربيعه ومضر الكفور وبلسان بني مالك الخيل السي المالكة قاله مقاتل وقال الشاعر ٥

كنود لنعماء الرجال ومن يكن كنود النعماء الرجال يبعد

اى لئيم وقيل هو الذي يكفر المسير ولا يشكر الكثير وقيل الجاحد المخيف وقيل انما سمي كنودا لانه يجحد ما اياها وقال ابراهيم بن هرمة ٥

دع النخلة ان شحوا وصلوا وذري خليل غانيه كنود
وقل الكنود من كندة اذا قطع كانه يقطع ما ينبغي ان يواصله من الشكر ويقال كند الحبل اذا قطعه قال الاعشى ٥

اهبطي تميطي تصلب الفؤاد وصول حال وكنادها
فهذا يدل على القطع ويقال كند كنود اي لفر النعمة وجحدها فهو
كنود وامراه كنود ايضا وكنة مثله قال الاعشى ٥

احرث لها تحدث لوصلك انها كند لوصل المزار المعتاد

اي لفور المواصلة وقال ابن عباس الانسان هنا الكافر يقول
انه لكفور ومنه الارض الكنود التي لا تنبت شيا وقال الضحاك
نزلت في الوليد بن المغيرة المبرد الكنود المانع لما عليه والشد الكبر ٥

احرس لها تحدث لوصلك انها كند لوصل المزار المعتاد

وقال ابو عمرو الواسطي الكنود الذي سفق نعم الله في معاصي الله وقال ابو بكر
الوراق الكنود الذي يري النعمة من نفسه واعوانه وقال الترمذي الذي يري
النعمة ولا يري المنعم وقال ذو النون المصري الملوع والكنود هو الذي
اذا مسه الشر جزع واذا مسه الخير منع وقيل هو الجحود الحسود ٥
وقيل الجهول لقدره وقيل الحكيم من جهل قدره هتك ستره ٥

قلت هذه الاقوال كلها ترجع الى معنى الكفران والجحود وقد صبر
النبي صلى الله عليه وسلم معنى الكنود خصال مذمومة واحوال غير
محمودة فان صح فهو اعلى ما يقال ولا يبقى لاحد معه مقال ٥

قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد اي وان الله عز وجل على ذلك من
ان الانسان لشهيد كذا روي منصور عن مجاهد وهو قول اكثر المفسرين وهو قول
ابن عباس وقال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب وانه اي وان الانسان لشاهد على
نفسه بما يصنع وروي عن مجاهد ايضا قوله تعالى وانه اي الانسان من اجل
خلاف لحب الخير اي المال ومنه قوله تعالى ان ترك خيرا وقال علي ٥
ما ذا ترجى النفوس من طلب الخير وجد الحياة كادها
لشديد اي قوي في حبه للمال ويقال لشديد بخيل ويقال للبخيل شديد
ومتشدد قال طرفة ٥ ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة
مال الفاحش المتشدد يعتامه واعتماه اي اختاره

والله اعلم

والفاحش البخيل ايضا ومنه قوله تعالى وما امروا بالفحشاء قال ابن زيد سمى
الله تعالى المال خيرا وعسى ان يكون شرا وحراما بعد ونه خيرا سماه الله
خير الذلك وسمى الجهاد سواء والقتلوا بغنمة من الله لمسهم سوء على ما
سميه الناس قال الفراء نظم الاية ان يقال وانه لشديد الحب للخير فلما
تقدم الحب قال شديد وحذف من اخر ذكر الحب لانه قد جرى
ذكره وقرئ الاي لقوله تعالى في يوم عاصف والعصوف الريح الا الايام
كانه قال في يوم عاصف الريح ٥ قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر
ادم اذا بعثرا اثير وقلب وبحث فاخرج ما فيها قال ابو عبيدة بعثر
المتاع جعلت اسفله اعلاه وعن محمد بن كعب قال ذلك حين يبعثون
قال الفراء سمعت بعض اعراب بني اسد يقرا بحثر بالحاء كان العين جاءت
الماوردي عن ابن مسعود وهذا بمعنى وحصل ما في الصدور اي بين
ما فيهم من خير وشر وكذا قال المفسرون وقال ابن عباس ابرز وقرا
عبيد بن عمير وسعيد بن جبير ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وحصل
بفتح الحاء وتخفيف الصاد وفيها اي ظهر ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي
عالم لا يخفى عليه شي منهم حافيه وهو عالمهم في ذلك اليوم وفي
غيره ولان المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم وقوله اذا بعثر العامل في
اذا بعثر ولا يعمل فيه خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والعامل في
يومئذ خبير وان فصلت اللام بينهما لان موضع اللام الاستقبال وانما دخلت في
الخبر لدخول ان على المبتدا ويروى ان الحجاج قرا هذه السورة على المنبر
فحضهم على الغزو فجرى على لسانه ان ربهم بهم بفتح الالف مرتين فقال
فقال خبير بغير لام ولولا اللام لكانت مفتوحة لوقوع العلم عليها وقرا
ابو السماك ان ربهم يومئذ خبير ٥

تفسير سورة القارعة وهي مكية

باجماع وهي عشر ايات ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى القارعة ما القارعة اى القيامة والساعة كذا قال عامة
المفسرين وذلك انها تقرع الخلائق بالهوال واقزاعها واهل اللغة تقولون
يقول العرب قرعتهم القارعة وفقرتهم الفاقرة اذا وقع بهم امر فظيع
قال ابن احمر وقارعة من الايام لولا سبيلهم لراحت عنك حينا
وقال اخر متى يقرع بمروتكم سولم ولم يوقد لنا في القدر نار
وقال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهو الشدة
من شدائد الدهر قوله تعالى ما القارعة استفهام رابي
شيء القارعة وكذا وما ادراك ما القارعة كله استفهام على جهة التعظيم
والتفخيم لشانها كما قال الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة على ما تقدم
قوله تعالى يوم يكون الناس يوم منصوب على الظرف تقديره
يكون القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال قتادة الفراش
الطير الذي يتساقط في النار والسراج الواحدة فراشة وقاله ابو عبيدة وقال
الفراء انه الهمج الطاير من بعوض وغيره ومنه الجراد ويقال هو اطيش من
فراشة قال طويش في نفر طياش اطيش من طاير الفراش
وقال اخر وقد كان قوم ردت قلوبهم عليهم وكادوا كالفراش من الجهل
وفي صحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثلكم كمثل رجل اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو
يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقلتون من يدي وفي الباب
عن ابي هريرة والمبثوث المفرق وقال في موضع اخر كانهم جراد
منتشر قال والهم كالفراش لا وجه له يخير في كل وجه ثم يلوذون
كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المفرق المنتشر وانما ذكر
على اللفظ لقوله تعالى اعجاز نخل منقعر ولو قال المبثوثة لقوله اعجاز نخل
خاوية وقال ابن عباس والفراش الفراش المبثوث كغوغاء الجراد يركب
بعضها بعضا كذلك الناس يجول بعضهم في بعض ادا بعثوا
قوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي الصوف الذي

سفش باليد اي يصيرها هباء وتزول كما قال جل ثناؤه في موضع اخر هباء منبثا
واهل اللغة يقولون العهن الصوف المصبوغ وقد مضى في سورة سال سايل
قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية قد تقدم
القول في الميزان في الاعراف والكهف والانبياء وان له لسانا يوزن
فيه الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيات ثم قيل انه ميزان واحد
بيد جبريل يزن اعمال بني ادم وعبر عنه بلفظ الجمع وقيل موازين كما
قال وكل حادثة فيها ميزان وقد ذكرنا فيما تقدم وذكرنا
ايضا في باب الذكر وقيل الموازين الحجج والدلايل قاله عبد العزيز بن يحيى
واستشهد بقول الشاعر قد كنت قبل لقايلهم فاما عندي لكل
مخاصم ميزانه ومعنى عيشة راضية اي عيش مرضي برضاه صاحبه
وقيل عيشة راضية اي فاعله للرضي وهو اللين والانقياد لاهلها فالفعل
للعيشة لما اعطت الرضى من نفسها فالعيشة لها جمع النعم التي
في الجنة هي فاعلة للرضي كالفرش المرفوعة وارتفاعها مقدار مسيرة عام
واذا دنا منها ولي الله اتضعت حتى يستوي عليها ثم ترتفع كهيئتها
ومثل الشجرة فروعها لذلك ايضا من الارتفاع واذا اشتهى ولي الله
ثمرتها دانت منه حتى يتناولها وهو قاعد او قايما وذلك قوله تعالى
قطوفها دانية وحيث ما مشى وسقل من مكان الى مكان جرى
معه نهر حيث شاء علوا وسفلا وذلك قوله تعالى يفجرونها تفجيرا
ويروى في الخبر انه ينشر بقضيب فجر من غير اخدود حيث شاء من
قصور وفي مجالسه وهذه الاشياء كلها عيشة راضية اعطيت الرضى من
نفسها فهي فاعلة للرضي وهي ان ذلت وانقادت بذلا وسماحة ونعمى
فامه هاوية تعني جهنم وسماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الى امه
قاله ابن زيد ومنه قول امية بن ابي الصلت

والارض معقلنا وكانت امنا فيها مقارنا وفيها نولد

وسميت النار هاوية لانه يهوي فيها مع بعد قعرها ويروى ان لها اوية

اسم الباب الاسفل من النار وقال قتاده معنى قوله هاويه تصير الى
النار عكرمه لانه يهوى فيها على رأسه الاخفش امه مستقره والمعنى
متقارب وقال الشاعر
يا عمرو لو انك اذ ما حانت لمن تهوى به الهاويه
والهاويه المهواه ويقول هوت امه فهي هاويه اي ثاكله قال كعب
ابن سعد الغنوي
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وما ذا يؤدي الليل حتى يؤوب
والمهوى والمهواه ما بين الحلبين ونحو ذلك وتهاوى القوم في المهواه
اذا سقط بعضهم في اثر بعض وما ادراك ما هيه الاصل ما هي
فلحقت الهاء للسكت وقرأ حمزه والكسائي ويعقوب وابن محيصن
ما هي بغير هاء في الوصل ووقفوا بها وقد مضى في سورة الحاقه بيانه
نار حاميه اي شديد الحراره وفي صحيح مسلم عن ابي هريره ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي يوقد ابن ادم جزء من
سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله انها لكافيه يا رسول الله قال
فانها فضلت عليها بتسعه وستين جزءا كلها مثل حرها وروي عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال انما ثقل ميزان من ثقل ميزانه
لانه وضع فيه الحق وحق لميزان ان يكون فيه الحق انه يكون ثقيلا
وانما خفت ميزان من خفت ميزانه لانه وضع فيه الباطل وحق لميزان ان
يكون فيه الباطل ان يكون خفيفا وفي الخبر عن ابي هريره عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الموتى يسألون الرجل عن رجل مات قبله فيقول ذاك
مات قبلي اما مر بكم فيقولون لا والله انا لله وانا اليه راجعون ذهب
به الى امه الهاويه فبئست الام وبئست المربيه وقد ذكرناه بحاله
في كتاب التذكره والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة التكاثر وهي مكيه

قوله

وحق هذه الهاءات ان تثبت
في الوقف وتسقط في الوصل
وقد اثبتها ابن كثير في الوصل
وابن كثير في الوقف
وقبل لا بأس بالوصل في الاحكام
وقرأ ابن محيصن بخلاف الباء
بغير هاء وقرأ جماعه بالهاء
في الوصل والوقف
فيما لا تباع المصحف
كتاب
الكاتم

في قول جميع المفسرين وروى البخاري انها مدنيه وهي ماءه وثمان
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر فيه خمس مسائل الاولى قوله تعالى الهاكم التكاثر
شغلكم قاله قتاده والهاكم عن دنيا تمايل معيل اي شغلكم
المباهاه بكثره المال والعدد عن طاعه الله حتى متم ودفنتم
في المقابر وقيل الهاكم انساكم التكاثر اي من الاموال والاولاد قاله ابن
عباس والحسن وقال قتاده اي التفاخر بالقبائل والعشائر وقال
الضحاك اي الهاكم الاشتغال بالمعاش والتجاره يقال لهيت عن كذا بالكسر
الهي لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه والهاه
اي شغله ولهاه به تلهيه اي علله والتكاثر المكاثره قال مقاتل
وقتاده وغيرهما نزلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر منكم بني فلان وبنو
فلان اكثر من بني فلان الهاكم ذلك حتى ماتوا ضلالا وقال ابن زيد
نزلت في حيين من الانصار وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي نزلت في
حيين من قريش بني عبد مناف وبني سهم تعادوا وتكاثروا
بالسادة والاشراف في الاسلام فقال كل حي منهم نحن اكثر سيدا واعز
عزيزا واعظم نفرا واكثر عابدا وكثر بنو عبد مناف سهما ثم بدأ ثروا
بالاموات فكثر بهم سهم فنزلت الهاكم التكاثر احاكمتم فلم ترضوا
حتى زرتم المقابر مفتخرين بالاموات وروى سعيد عن قتاده قال
كانوا يقولون نحن اكثر من بني فلان ونحن اعز من بني فلان وهم
كل قوم يتساقطون الى اخرهم والله ما زال الواحق حار وامن اهل
القبور كلهم وعن عمرو بن دينار حلف ان هذه السورة نزلت في التجار
وعن شيبان عن قتاده قال نزلت في اهل الكتاب قال الانباري نعم
جميع ما ذكروه وفي صحيح مسلم عن مطرف عن ابيه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي
مالي وهل لك يا ابن ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت

قوله

فاثبت او تصدقت فامضيت ما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس وروى
البخاري قال ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان لابن ادم وادياً من ذهب احب ان يكون له
واديان ولن يملأ فاه الا التراب ويتوب الله على من تاب قال ثابت عن
انس كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر قال ابن الغرب
وهذا نص صحيح مليح غاب عن اهل التفسير فجهلوا واجهلوا والحمد لله على
المعرفة وقال ابن عباس قرأ النبي صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر
قال تكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وشدها
في الاوعية ٥ الثانية قوله تعالى حتى زرتم المقابر زوارا ترجعون منها
كرجوع الزائر الى منزله من جنة او نار قال لمن مات قد زار قبره وقيل
الهاكم التكاثر حتى عددتم الاموات على ما تقدم وقيل هذا وعيد اي
اشتغلتم بمفاخرة الدنيا حتى تزوروا المقابر فترواما ينزل بكم من عذاب
الله جل وعز ٥ الثالثة قوله تعالى المقابر جمع مقبرة ومقبر بفتح الباء وضمها
والقبور جمع القبر قال ٥

ارى اهل القبور اذا اميتوا سواء وقوا المقابر بالصخور
ابوا الامباهاة وخزيا على الفقر احتى في القبور

وقد حاف الشعر المقبري قال ٥

لكل الناس مقبرة فيفنا بهم وهم سعصون والقبور تزيد

وهو المقبري والمقبري لسعيد المقبري وكان سكن المقابر وقبرت
الميت اقبره واقبر قبر اي دفنته واقبره الله اي امره بان يقبر وقد مضى
في سورة عبس القول فيه والحمد لله ٥ الرابعة لم يات في التنزيل
ذكر المقابر الا في هذه السورة وزيارتها من اعظم الدواعي للقلب القاسي
لانها تذكر الموت والاخرة وذلك يحمل على قصر الامل والزهد في الدنيا
وترك الرغبة فيها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروا القبور فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن

مسعود

مسعود اخرجه ابن ماجة وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة فابهما ذكر
الموتى وفي الترمذي عن بريدة فانها تذكر الاخرة قال هذا حديث حسن
صحيح وفيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
زوارات القبور قال وفي الباب عن ابن عباس وحسان بن ثابت قال ابو
عيسى وهذا حديث حسن صحيح وقد راى بعض اهل العلم ان هذا كان
قبل ان يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل
في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم انما اذن في زيارة القبور لمن لا
يصرهن ولم يرخص لهن ٥ قلت زيارة القبور للرجال متفق عليه
عند العلماء مختلف فيه للنساء اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما
القواعد فمباح لهن ذلك وجائز لجميعهن ذلك اذا انفردن
بالخروج عن الرجال ولا خلاف فيه ان شاء الله وعلى هذا المعنى يكون
قوله زوروا القبور عام واما موضع او وقت يخشى فيه الفتنة من اجتماع
الرجال والنساء فلا يحل ولا يجوز فيه للرجل ان يخرج ليعتبر فيقع بصره على
امراة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء مأزورا
غير ماجور والله اعلم ٥ الخامسة قال العلماء ينبغي لمن اراد علاج
قلبه وانقياده وسلاسل الفهر الى طاعة ربه ان يكثر من ذكر هادم
اللذات ومفرق الجماعات ومؤتم البنين والبنات ويواظب على مشاهدة
المحتضرين وزيارة قبور اموات المسلمين فهذه بلشه امور ينبغي لمن قسا
قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دواء دايه ويستصرخ بها على
فتن الشيطان واغوايه فان لم ينفع بالاكثار من ذكر الموت واحلت به
قساوة قلبه فذاك وان عظم عليه ران القلب واستحكمت فيه دواعي
الذنب فان مشاهدة المحتضرين واموات المسلمين تبلغ في ذلك ما
لا تبلغه الاول لان ذكر الموت اخبار للقلب بما الله للصبر وعامل مقام
الخوف والتحذير وفي مشاهدة من احتضر وزياره قبور من مات من
المسلمين معاينة ومشاهدة فلذلك كان ابلغ من الاول قال صلى الله

عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس واما الاعتبار بحال المحتضرين
فغير ممكن في كل الاوقات وقد لا سبق لمن اراد علاج قلبه في ساعة من
الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق واجدر
فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتادب بادابها ويحضر قلبه في اثنائها ولا يكون
حظه منها التطواف على الاحداث فقط فان هذه حاله مشاركة فيها
بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح
فساد قلبه او نفع الميت بما تلو اعنده من القرآن والدعاء ويحتذي المشي
على المقابر والمشي عليها وسلم اذا دخل المقابر واذا وصل الى قبر ميته
الذي يعرفه سلم عليه ايضا واتاه من تلقاء وجهه لانه في زيارته لمخاطبته
حيا ولو خاطبه حيا لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك هاهنا
ثم يعتبر بمن صار تحت التراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد
الجيوش والعساكر ونافس الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر
فجاءه الموت في وقت لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فلم تنفعه الزائر من مضى
من اخوانه ودرج من اقرانه الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال لكن انقطعت
امالهم ولم تغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترقت
في القبور اجزاؤهم وتزايل بعد هم سواؤهم وشمل ذلك الستر اولادهم
واقتسم غيرهم طريفهم وتلادهم ولتذكر تردده في المدارج وحرصهم
على نيل المطالب واخذهم لموانات الاسباب وركونهم الى الصحة والشباب
وليعلم ان مثلهم الى اللهو واللعب كميلهم وغفلتهم عما ينذر به من الموت
الفضيح والهلاك السريع لغفلتهم وانه لابد صائر الى مصيرهم ومحضر
بقلبه وذكر من كان متردد افي اغراضه وكيف تهدمت منه رحلاه وكان
مثل ذا النظر الى ما حوله وقد سالت عيناه ويصول ببلاغه نطقه وقد
اكل الدود لسانه ويضحك لمواتاه دهره وقد ابلى التراب اسنانه وليحقق
ان حاله كحاله وما اله كما اله وعند هذا الندم والاعتبار تنزل عنه
جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيرغب في طاعة مولاه

وليلين

وليلين قلبه ويخشع جوارحه ۞ قوله تعالى كلا قال الفراء ليس
الامر على ما انتم عليه من التفاخر والتكاثر والتمادي على هذا كلا سوف تعلمون
اي سوف تعلمون عاقبة هذا ثم كلا سوف تعلمون وعيد بعد وعيد قاله
مجاهد ويحتمل ان يكون تكرارا على وجه التاكيد والتغليظ وهو قول
الفراء وقال ابن عباس كلا سوف تعلمون ما ينزل بكم من العذاب في القبر
ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا حل بكم العذاب فالاول في القبر والثاني
في الاخرة فالتكرار لاختلاف الحالتين وقيل كلا سوف تعلمون عند المعاينة ان
ما وعدتكم اليه حق ثم كلا سوف تعلمون عند الموت ان ما وعدتكم به
صدق وروي زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في
عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة فاشار الي ان قوله كلا سوف تعلمون
يعني في القبور وقيل كلا سوف تعلمون اذا نزل بكم الموت وحانكم رسلي
تنزع ارواحكم ثم كلا سوف تعلمون اذا دخلتم قبوركم وحانكم منكر
ونكير وحاط بكم هول السؤال وانقطع منكم الجواب ۞ قلت ضمنت
السورة ان القول في عذاب القبر وذكرنا في كتاب الذكر ان الايمان به
واجب والتصديق به لازم حسب ما اخبر به الصادق وان الله تعالى
يحيي العبد المكلف في قبره بعد الحياة اليه ويجعل له من العقل مثل
الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما سئل عنه ويجيب به ويفهم ما اتاه
من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وهذا مذهب اهل
السنة والذي عليه الجماعة من اهل الملة وقد ذكرناه هناك مستوفى
والحمد لله وقيل كلا سوف تعلمون عند الحشر انكم معوثون ثم كلا سوف
تعلمون في القيامة انكم معذبون وعلى هذا يضمنت احوال القيامة من
بعثه وحشر وسوال وعرض الى غير ذلك من اهوالها واقراءه حسب
ما ذكرناه في كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة وقال الضحاك
كلا سوف تعلمون يعني الكافرين كلا سوف تعلمون قال المؤمنون ولذلك
كان نقرؤها الاولى بالتاء والثانية بالياء ۞ قوله تعالى كلا لو

وهذا التنبيه يضحكه ويحقه

تعلمون علم اليقين اعاد كلا وهو زجر وتنبيه لانه عقب كل واحد بشئ
اخر كانه قال لا تفعلوا فانكم تنبذون لا تفعلون فانكم تسوجبون
العقاب واضافه العلم الى اليقين كقوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين وقيل
اليقين ههنا الموت قاله قتاده وعنه ايضا البعث لانه اذا جاء زال
الشك اى لو تعلمون علم البعث وجواب لو محذوف اى لو تعلمون اليوم من
البعث ما تعلمون اذا حالتم نفخه الصور وانشقت القبور عن جثثكم لفعلتم
بكون حسرتكم لشغلكم ذلك عن التكاثر بالدنيا وقيل كلا لو تعلمون
علم اليقين اى لو وقفتم تطالبون الصحف مشقى وسعيد وقيل ان كلا في
هذه المواضع الثلاثه بمعنى الا قاله ابن ابي حاتم وقال الفراء بمعنى حقا
وقد تقدم الكلام فيها مستوفى ۝ قوله تعالى لترون الجحيم هذا
وعيد اخر وهو على اضمار القسم اى لترون الجحيم في الاخره والخطاب
للكفار الذين وصفت لهم النار وقيل هو عام كما قال وان منكم الا واردها
ثم للكفار دار وللمومن ممر وفي الصحيح فيمر اولهم كالبرق ثم كالريح
ثم كالطير الحديث وقد تقدم في سوره مريم وقرا الكسائي وابن عامر
لترون بضم التاء من ارتته الشئ اى تحشرن اليها فترونها وعلى فتح التاء
وهي قراءة الجماعة اى لترون الجحيم بابصاركم على البعد ثم لترونها عين
اليقين اى مشاهده وقيل هو اخبار عن دوام مقامهم في النار اى هي
رويه دائمه متصله والخطاب على هذا للكفار وقيل معنى لو تعلمون علم
اليقين اى لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين مما انتم عليه مما وصفت
لترون الجحيم بعيون قلوبكم وان علم اليقين يدرك الجحيم بعين فوادك
وهو ان تصور لك نارات القيمة وقطع مسافاتها ثم لترونها عين اليقين
اى عند المعاينه بعين الراس فترادها يقينا لا تغيب عن عينك ثم
لتسئلن يومئذ عن النعيم في موقف السوال والعرض ۝ قوله
تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم روى مسلم في صحيحه عن ابي
هريره قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم او ليله فاذا هو

بابي بكر

باب

بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول
الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما قوموا فقاموا
معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رات المراه قالت مرحبا
واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين فلان قالت خرج
يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما احد اكرم اضيافا مني قال
فانطلق فجاءهم بعذق فيه تمر ورطب وسبر فقال كلوا من هذه واخذ
المدية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح
لهم فاكلوا من الشاه ومن ذلك العذق وشربوا فلما ان شبعوا
ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي
بيده لتسئلن عن نعيم هذا اليوم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم
الجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابكم هذا النعيم وخرجه الترمذي وقال
هذا والذي نفسي بيده الذي تسئلون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب
طيب وماء بارد وكنى الرجل من الانصار فقال ابو الهيثم بن التيهان
وذكر القصه ۝ قلت اسم هذا الرجل الانصاري مالك بن التيهان
وكنى ابا الهيثم وفي هذه القصه يقول عبد الله ابن رواحة يمدح
بها ابا الهيثم بن التيهان ۝

فلم ار كالاسلام عزا لامة ولا مثل اصياف الاراشي معشرا
نبي وصديق وفارق امه وخير بني حواء فرعا وعنصرا
فوافوا الميقات وقد رقضيه وكان قضا الله قدرا مقدرا
الى رجل خد يباري بجوده شموس الضحى جودا ومجدا ومفخرا
وفارس حق الله في كل غاره اذا البيض القوم الجديد المسمرا
فقدي وحيا ثم زادني قراهم ولم يقرهم الا سمينا مشهرا

وروى ابو نعيم الحافظ عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فدعاني

رطب يابس
تمر
تازه خرمه
خرمه

فخرجت اليه ثم [illegible] ابي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه فانطلق
حتى دخل [illegible] نصار فقال لصاحب الحايط اطعمنا بسرا فجاء بعذق
فوضعه فا[illegible] بماء فشرب فقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة قال
واخذ ع[illegible] فضرب به الارض حتى تناثر البسر نحو وجهه رسول الله
صلى الله [illegible] قال يا رسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال
نعم الا [illegible] سترة يسد بها جوعته او ثوب يستر به عورته او حجر اوبر
فيه من الحر [illegible] واختلف اهل التاويل في النعيم المسئول عنه على اقوال
عشرة احدها الامن والصحة قاله ابن مسعود الثاني الصحة والفراغ
قاله سعيد بن جبير وقال البخاري عنه عليه السلام نعمتان مغبون فيهما
كثير من الناس الصحة والفراغ الثالث الادراك بحواس السمع والبصر قاله
ابن عباس وفي التنزيل ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه
مسئولا وفي الصحيح عن ابي هريرة وابي سعيد قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوتى بالعبد يوم القيامة فيقول له الم اجعل لك سمعا
وبصرا ومالا وولدا الحديث خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
الرابع ملاذ المأكول والمشروب قاله حارث بن عبد الله الانصاري وحديث
ابي هريرة يدل عليه الخامس انه الغذاء والعشاء قاله الحسين السادس في
مكحول الشامي انه شبع البطون وبارد الشراب وظل [illegible] ان واعتدال
الخلق ولذة النوم ورواه زيد بن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني عن شبع البطون فذكره
ذكره الماوردي وقال وهذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال
المؤمن تشريف بان جمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الاخرة وسؤال الكافر
بتوبيخ ان قابل نعيم الدنيا بالكفر والمعصية وقال قوم هذا السؤال عن كل
نعمه انما تكون في حق اهل النار فقد روي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال
يا رسول الله ارايت اكلة اكلناها معك في بيت ابي الهيثم بن التيهان من
خبز شعير ولحم وبسر قد ذنب وما عذب انخاف علينا ان يكون هذا

مطلب نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار

من النعيم الذي [illegible] الا الكفور ذلك [illegible] النار وقاله الفضيل [illegible] توبيخ لانه تركه [illegible] في كل نعمة
ورقا عن ابن ابي [illegible] تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال كل شيء [illegible] الا الاحوص عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم [illegible] نعمه على العبد يوم القيامة حتى نعل
عليه السلام النبي فلانه ان ازوجكها فسمها باسمها فزوجنكها وقال مذنب
عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الاية ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال
الناس يا رسول الله عن اي النعيم نسئل وانما هما الاسودان والعدو حاضر
وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسئل عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال
له الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد قال حديث غريب وروي
من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسئله
عن جاهه كما [illegible] ماله والجاه من نعيم الدنيا لا محالة وقال مالك رحمه
الله انه صحة البدن وطيب النفس وهو القول السابع وقيل النوم مع الامن
والعافية وقال سفيان بن عيينة ان ما سد الجوع وستر العورة من حسن
الطعام واللباس لا يسئل عنه المرء في القيامة وانما يسئل عن النعيم قال
والدليل عليه ان الله تعالى يسئل دما لجنة فقال له ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى وكانت هذه الاشياء الاربعة ما
يسد به الجوع وما يدفع به العطش وما يسكن به من الحر ويستر به عورته
لا ذم عليه السلام بالاطلاق لاحساب عليه فيها لانه لابد له منها
قلت وبحو هذا ذكر القشيري ابو نصر قال ان مما لا يسئل عنه العبد لباسا

بواري بيوته وطعام يقيم صلبه وكان يكنه من الحر والبرد ٥ قلت وهذا مشتق
من قوله عليه السلام ليس لابن ادم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه
وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء اخرجه الترمذي وقال النضر بن
شميل جلف الخبز ليس معه ادام وقال محمد بن كعب النعيم هو ما انعم علينا
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم وقال الحسن ابتدا هو حنيف الشرايع ويسير
القران وقال ابن السائب ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ولقد
يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ٥ قلت وكل هذه نعم فسل العبد عنها
هل شكر ذلك ام لا قر والاقوال المتقدمة اظهر والله عز وجل اعلم ٥

تفسير سورة والعصر وهي مكية

وقال قتادة ٥ مدنية وروي عن ابن عباس وهي ثلاث ايات ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والعصر قيل مسلمان
الاولى قوله تعالى والعصر اي الدهر قاله ابن عباس وغيره فالعصر مثل الدهر
ومنه قول الشاعر ٥ سبيل الهوى وعر وبحر الهوى عمر ويوم الهوى
شهر وشهر الهوى دهر اي عصر اقسم الله جل وعز به لما فيه من
التنبيه لتصرف الاحوال وتبدلها وما فيها من الدلالة على الصانع وقيل
العصر الليل والنهار قال حميد بن ثور ٥

ولن يلبث العصران يوم وليله اذا طلبا ان يدركا ما تمنيا

والعصران ايضا الغداة والعشي قال ٥

وامطله العصرين حتى تملني ويرضى بنصف الدين والانف راغم

يقول اذا جاني اول النهار وعدته اخره وقيل انه العشي وهو ما بين
زوال الشمس وغروبها قاله الحسن وقتادة ومنه قول الشاعر ٥

يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر

وعن قتادة ايضا هو اخر ساعة من ساعات النهار وقيل هو قسم بصلاة

العصر

العصر وهي الوسطى لانها افضل الصلوات وقال مقاتل انزل اذن العصر
اي لصلاة العصر وصليت العصر اي صلاة العصر وفي الخبر الصحيح الصلاة
الوسطى صلاة العصر وقد مضى في سورة البقرة بيانه وقيل هو قسم بعصر
النبي صلى الله عليه وسلم لفضله بتجديد التوبة فيه وقيل معناه ورب العصر
الثانية قال مالك من حلف لا يكلم الرجل عصر المر يكلمه سنة قال ابن
العربي انما حمل مالك يمين الحالف الا يكلم امرأ عصرا على السنة لانه اكثر
ما قيل فيه وذلك على اصله في تغليط المعنى في الايمان وقال الشافعي يرى عليه
الا ان يكون له نية وبه اقول الا ان يكون الحالف عربيا فما قال ما اردت
فاذا فسر بما يحتمله منه الا ان يكون لاقل ويجي على مذهب مالك ان
يحلف على ما يفسر والله اعلم ٥ قوله تعالى ان الانسان هذا
جواب القسم والمراد به الكافر قاله ابن عباس في رواية ابي صالح وروي
الضحاك عنه قال يريد جماعة من المشركين الوليد بن المغيرة والعاص
ابن وايل والاسود بن عبد المطلب ابن اسد بن عبد العزى والاسود
ابن عبد يغوث وقيل يعني بالانسان جنس الناس لفي خسر لفي غبن
الاخفش هلكة الفراء عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة امرها
خسرا ابن زيد لفي شر وقيل لفي نقص والمعنى متقارب وروي
سلام والعصر بكسر الصاد وقرا الاعرج وطلحة وعيسى الثقفي خسر
بضم السين وروي ذلك هارون عن ابي بكر عن عاصم والوجه
فيهما الاتباع ويقال خسر وخسر مثل عسر وعسر وكان علي يقرو
والعصر ونوائب الدهر ان الانسان وانه فيه الى اخر الدهر وقال ابن عباس
ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع الا
المومنين فانه تكتب لهم اجورهم التي كانوا يعملونها في حال شبابهم
نظير قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل
سافلين قال وقرانا والعصر ان الانسان لفي وابه في اخر الدهر والصحيح
ما عليه الامة والمصاحف وقد مضى في مقدمة الكتاب على من

خالف مصحف عثمان وان هذا ليس بقران تتلى فتامله هناك الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات استثنا من الانسان اذ هو بمعنى الناس على الصحيح
وعملوا الصالحات اى ادوا الفرايض المفترضة عليهم وهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابى بن كعب قرات على النبى صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها فاتانى الله وقال والعصر قسم من الله اقسم بكم
باخر الدهر ان الانسان لفى خسر ابو جهل الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات
عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على رضى الله عنهم اجمعين وهكذا
خطب ابن عباس على المنبر مرفوعا عليه ومعنى تواصوا اى تحاثوا اوصى بعضهم
بعضا بالحق اى بالتوحيد كذا روى الضحاك عن ابن عباس وقال قتادة
بالحق اى القران وقال السدى الحق هنا الله عز وجل وتواصوا بالصبر
على طاعة الله عز وجل والصبر عن معاصيه وقد تقدم

تفسير سورة الهمزة مكية

باجماع وهى تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة قد تقدم القول فى الويل فى غير
موضع ومعناه الحزى والعذاب والهلكة وقيل واد فى جهنم لكل
همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الباغون للبرآء العيب فعلى هذا هما بمعنى وقال النبى صلى الله عليه وسلم
شرار عباد الله تعالى المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون
للبرآء العيب وعن ابن عباس ان الهمزة الفتات واللمزة العياب وقال
ابو العالية والحسن ومجاهد وعطا ان ابى رباح الهمزة الذى يعتاب ويطعن
فى وجه الرجل واللمزة الذى يغتابه من خلفه اذا غاب ومنه قول حسان
همزتك وخضعت بذل نفس بقافية تاجج كالشواظ
واختار هذا القول النحاس قال ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى
الصدقات وقال مقاتل ضد الكلام ان الهمزة الذى يغتاب بالغيبة

واللمزة

واللمزة الذى يغتاب فى الوجه وقال قتادة ومجاهد الهمزة الطعان
فى الناس واللمز الطعان فى انسابهم وقال ابن زيد الهامز الذى يهمز
الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان
الثورى يهمزهم بلسانه ويهمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذى
يودى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يكسر عينه على جليسه ويشير
بعينه وراسه وحاجبه وقال مرة هما سواء وهو الفتات الطعان للمرء اذا
غاب قال زياد الاعجم

تدلى بودى اذ الامتنى كذا وان غيب فانت الهامز اللمزه

وقال اخر اذا لقيتك عن شحط بكاشرنى وان تغيبت كنت الهامز اللمزه
الشحط البعد والهمزة اسم وضع للمبالغة فى هذا المعنى كما يقال سخرة
وضحكة للذى يسخر ويضحك بالناس وقرا ابو جعفر محمد بن على والاعرج
همزة لمزة بسكون الميم فيهما فان صح ذلك عنهما فهى فى معنى المفعول
وهو الذى يتعرض للناس حتى يهمزوه ويضحكوا منه ويحملهم على
الاغتياب وقرا عبد الله ابن مسعود وابو وايل واليحصبى والاعمش ويل
للهمزة اللمزة واصل الهمز الكسر والعض على الشى بعنف ومنه همز الحرف
ويقال همزت راسه وهمزت الجوز بلغى كسرته وقيل لاعرابى انهمز ون الفار
فقال انما يهمز هذا الهمز قال العجاج ومن همزنا راسه تهشما
وقيل اصل الهمز واللمز الدفع والضرب لمزه بلمزه لمزا اذا ضربه ودفعه ولذلك
همزه بهمزه اى دفعه وضربه قال الراجز

ومن همزنا عزه تبركعا على استه زوبعة اوزوبعا

البركعة القيام على ربع وبركعه فبركع اى صرعه فوقع على استه
قاله فى الصحاح والاية نزلت فى الاخنس بن شريق فيما روى الضحاك عن
ابن عباس وكان يلمز الناس ويعيبهم مقبلين ومدبرين وقال ابن
جريج فى الوليد بن المغيرة وكان يغتاب الناس الى صلى الله عليه
وسلم من ورايه ويقدح فيه فى وجهه وقيل نزلت فى ابى بن خلف وقيل

وقيل

باجعفر الملطي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه جعفر بن محمد عليهم السلام في قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة قال النيران
شتى مختلفة فمنها نار المحبة والمعرفة سعة افادة الموحدين ونيران جهنم تتقد في افئدة الكافرين ونيران المحبة اذا اتقدت في قلب
المؤمن تحرق كل همة غير الله وكل ذكر سوى ذكره

وجميل بن عامر الثقفي وقيل انها مرسلة على العموم من غير تخصيص وهو
قول الاكثرين قال مجاهد ليست بخاصة لاحد بل لكل من كانت هذه
صفته وقال الفراء يجوز ان يذكر الشي العام ويقصد به الخاص فيقصد
الواحد اذا قال لا ازورك ابدا فتقول من لم يزرني فلست بزائره يعني
ذلك القائل ٥ قوله تعالى الذي جمع مالا وعدده اي اعده زعم
لنوايب الدهر مثل كرم واكرم وقيل احصى عدده قاله السدي وقال
الضحاك اي اعد ماله لمن يرثه من اولاده وقيل اي فاخر بعدده وكثرته
والمقصود الذم على امساك المال عن سبيل الطاعة كما قال مناع للخير
وقيل جمع فاوعى وقراة الجماعة جمع مخفف الميم وشدده ابن عامر وحمزة
والكساي على التكثير واختاره ابو عبيد لقوله وعدده وقرا الحسن ونصر
ابن عاصم وابو العالية جمع مخففا وعدده مخففا ايضا فاظهروا التضعيف
لان اصله عدده وهو بعيد لانه وقع في المصحف بدالين وقد جاء مثله في
الشعر لما ابرزوا التضعيف خففوه قال ٥

مهلا امامه قد جربت من خلقي اني اجود لاقوام وان ضننوا

اراد ضنوا وبخلوا فاظهر التضعيف لكن الشعر موضع ضرورة قال
المهدوي من خفف وعدده فهو معطوف على المال اي وجمع عدده ولا
يكون فعلا على اظهار التضعيف لان ذلك لا يستعمل الا في الشعر ٥
قوله تعالى يحسب اي يظن ان ماله اخلده اي يبقيه حيا لا يموت
قاله السدي وقال عكرمة اي يزيد في عمره وقيل احياه فيما مضى وهو ماض
بمعنى المستقبل يقال هلك والله فلان ودخل النار اي يدخل كلا رد لما
توهمه الكافر اي لا يخلد ولا يبقى له مال وقد مضى القول في كلا مستوفى
وقال عمر بن عبد الله مولى عفرة اذا سمعت الله عز وجل يقول كلا فانه يقول
كذبت لينبذن اي ليطرحن وليلقين وقرا الحسن ومحمد بن كعب ونصر
ابن عاصم ومجاهد وحميد وابن محيصن لينبذان بالتثنية اي هو وماله وعن
الحسن ايضا لينبذنه اي لينبذن ماله وعنه ايضا بالنون لننبذنه على الاخبار

لله

الله تعالى عن بعضيه انه ينبذ صاحب المال وعنه ايضا لينبذن على الجمع
الهمزة واللمزة والمال وجامعه في الحطمة وهي نار الله سميت بذلك لانها تكسر
كل ما يلقى فيها وتحطمه وتهشمه قال الشاعر ٥

انا حطمنا بالقضيب مصعبا يوم كسرنا انفه ليغضبا

وهي الطبقة السادسة من طبقات جهنم حكاه الماوردي عن الكلبي
وحكى القشيري عنه الحطمة الدرجة الثانية من درج النار وقال الضحاك
هي الدرك الرابع ابن زيد اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما الحطمة
على التعظيم لشانها والتفخيم لامرها ثم فسر ما هي فقال نار الله الموقدة اي
التي اوقد عليها الف عام والف عام والف عام فهي غير خامدة اعدها الله
للعصاة التي تطلع على الافئدة قال محمد بن كعب تاكل النار جميع ما في
اجسادهم حتى اذا بلغت الفؤاد خلقوا خلقا جديدا فرجعت تاكلهم
وكذا روى خالد ابن ابي عمران عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل اهلها
حتى اذا اطلعت على افئدتهم انتهت ثم اذا صدروا تعود فذلك قوله
تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وخص الافئدة لان الالم
اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه اي انهم في حال من يموت وهم لا يموتون
كما قال لا يموت فيها ولا يحيى فهم اذا احيا في معنى الاموات وقيل معنى
تطلع على الافئدة اي تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب
وذلك بما استبقاه الله تعالى من الامارة الدالة عليه يقال اطلع فلان
على كذا اي علمه وقد قال الله تعالى تدعوا من ادبر وتولى وقال تعالى
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال وقيل يعد ان يوصف
بالعلم ٥ قوله تعالى انها عليهم موصدة اي مطبقة قاله الحسن
والضحاك وقد تقدم في سورة البلد القول فيه وقيل مغلقة بلغة قريش
يقولون اصدت الباب اذا اغلقته قاله مجاهد ومنه قول عبد الله ابن
قيس ابن الرقيات ٥ ان في القصر لو دخلنا غزالا مصفقا موصدا عليه الحجاب
في عمد ممددة الفا بمعنى الباء اي موصدة بعمد ممددة قاله ابن مسعود

وهي في قراءته بعمد ممدده وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى بعث الهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من
نار فتطبق عليهم تلك الاطباق وتشد تلك المسامير وتمد تلك العمد
فلا يبقى منها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم ويتساهم الرحمن على
عرشه ويتشاغل اهل الجنة بنعيمهم ولا يسمعون بعدها ابدا وينقطع
الكلام ويكون كلامهم زفير وشهيق فذلك قوله تعالى انها عليهم
موصدة في عمد ممددة وقال قتادة عمد يعذبون بها واختار الطبري
وقال ابن عباس ان العمد الممددة اغلالا في اعناقهم وقيود في
ارجلهم وقال ابو صالح وقال القشيري والمعظم على ان العمد اوتاد الاطباق
التي تطبق على اهل النار وتشد تلك الاطباق بالاوتاد حتى ترجع عليهم
غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل ابواب النار مطبقة عليهم وهو في
عمد اي في سلاسل واغلال مطولة وهي اخر ما يصير من القصير
وقيل هم في عمد ممددة اي في عذابها والامها يضربون بها وقيل المعنى
في دهر ممدود لا انقطاع له وقرا حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم
العين والميم جمع عمود وكذلك عمد ايضا قال الفراء العمد والعمد
جمعان صحيحان للعمود مثل اديم وادم وانيق وانف ابو عبيدة جمع
عماد مثل اهاب واهب واختار ابو عبيد عمد لفتحتين وكذلك ابو
حاتم اعتبارا بقوله تعالى رفع السموات بغير عمد واجمعوا على فتحهما قال
الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد
وقرب بهما قوله تعالى في عمد ممددة وقال ابو عبيدة العمود كل
مستطيل من خشب او حديد وهو اصل الناس مثل العماد عمدت الشيء
وعمدته اي دمته بعماد يعتمد عليه واعمدته جعلت تحته عمادا

عمد ع

تفسير سورة الفيل وهي مكية

باجماع وهي خمس اياته

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله

فتح اول ظاهلكه كذا بخطه

قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فيه خمس مسائل
الاولى الم تر اي الم تخبر وقيل الم تعلم وقال ابن عباس لم تسمع واللفظ
استفهام والمعنى تقرير والخطاب للرسول ولكنه عام اي الم تر وانتم
ما فعلت باصحاب الفيل اي قد رايتم ذلك وعرفتم موضع منتهى علمكم
وانتم لا تومنون والكاف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر كيف تن
معنى الاستفهام الثانية قوله تعالى باصحاب الفيل معروف
والجمع افيال وفيول وفيله وقال ابن السكيت ولا تقل فيلة وصاحبه
فيال وقال سيبويه يجوز ان يكون صل فيل فعل وكسر من اجل الياء
وقالوا ابيض وبيض وقال الاخفش هذا لا يكون في الواحد انما يكون
في الجمع ورجل فيل الراي اي ضعيف الراي والجمع افيال ورجل قال
اي ضعيف الراي يحطى لفراسه وقال قال الراي يقيل فيوله وقيل
رايه يفيلا اي ضعفه فهو فيل الراي الثالثة في قصة اصحاب
الفيل وذلك ان ابرهة بنى القليس بصنعاء وهي كنيسة لم ير
مثلها في زمانها شيء من الارض وكان نصرانيا فكتب النجاشي اني
قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم ير مثلها لملك كان قبلك ولست
منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة
ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساءة فخرج حتى اتى الكنيسة فقعد
فيها اي احدث ثم خرج فلحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة فقال من
صنع هذا فقيل له صنعه رجل من اهل هذا البيت الذي يحج العرب الى بيته بمكة
لما سمع قولك اصرف اليه حج العرب غضب فجاء فقعد فيها اي انها البيعة
لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى
يهدمه وبعث رجلا كان عنده الى بني كنانة يدعو هم الى حج تلك
الكنيسة فعمدت بنو كنانة ذلك الرجل فزاد ابرهة ذلك غضبا
وحنقا ثم امر الحبشة فتهيات وتجهزت بمسار وخرج معه بالفيل وسمعت
بذلك العرب فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا

66

نصب اسم عاقبة
العالمين امين يا الا
العالمين

ذلك وانه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل من اشراف
اهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا قومه ومن اجابه من سايير
العرب الى حرب ابرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريده من هدمه
واخرابه فاجابه من اجابه الى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم ذونفر
واصحابه واخذ له ذونفر فاتى به اسيرا فلما اراد قتله قال له ذونفر
ايها الملك لا تقتلني فعسى ان يكون بقائي معك خيرا لك فتركه من
القتل وحبسه عنده في وثاق وكان ابرهه رجلا حليما فمضى ابرهه
على وجهه ذلك يريد مكة فخرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل
ابن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهش ومن تبعه من
قبايل العرب فقاتله فهزمه ابرهه واخذ له نفيل اسيرا فاتى به فلما هم
بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب وهاديان
بدا لك على قبيلتي خثعم شهران وناهش بالسمع والطاعه فخلى
سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود
ابن معتب في رجال من ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك
سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بغيتك هذا
البيت الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن
نبعثه معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال
حتى انزله المغمس فلما انزله به مات ابو رغال هناك فرجمت قبره العرب
فهو القبر الذي يرجم الناس بالمغمس وفيه يقول الشاعر

وارجم ويرجم في كل عام ركب الناس قبر ابي رغال

فلما نزل ابرهه بالمغمس بعث رجلا من الحبشه يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له حتى انتهى الى مكه فساق له اموال اهل تهامه من قريش
وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ
سيد قريش وسيدها فهمت قريش وكنانه وهذيل ومن كان بذلك
الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقه لهم به وقال له سل عن سيد هذا

البلد

البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول اني لم آت لحربكم انما جيئت لهدم
هذا البيت فان لم تعرضوا له بحرب فلا حاجة لي بدمايلم فان هو لم يرد
حربي فاتني به فلما دخل خباءه مكة سال عن سيد مرئ وشريفها
فقيل له عبد المطلب ابن هاشم فجاءه فقال له ما امره به ابرهة فقال له عبد
المطلب والله ما نريد حربه وما لنا منه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله عليه السلام او كما قال فان يمنعه منه فهو حرمه وبيته
وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له خباءه فانطلق اليه
فانه قد امرني ان آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض
بنيه حتى اتى العسكر وسال عن ذي نفر وكان صديقا له حتى
دخل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما
نزل بنا فقال له ذونفر وما غناء رجل اسير بيدي ملك ينتظر قتله
غدوا وعشيا ما عندي غناء في شيء مما نزل بك الا ان انيسا سايس
الفيل صديق لي فسار سل اليه واوصيه بك واعظم عليه حقك واسله
ان يستاذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده
بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي ثم بعث ذونفر الى انيس
فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكه يطعم
الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب له الملك
مايتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال
افعل فكلم انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش
ببابك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكه في السهل والوحوش
في رؤس الجبال فاذن له عليك فليكلمك في حاجته فاذن
له ابرهه وكان عبد المطلب اوسم الناس واجمله واعظمه فلما راه
ابرهه اجله واعظمه عن ان يجلسه تحته فنزل ابرهه عن سريره
فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه
قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي ان يرد

على الملك ما بتى بعير اصابها لي فلما قال له ذلك قال له ابرهة لترجمانه قل له
لقد كنت اعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في
مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد جئت لهدمه
لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه
قال ما كان ليمنع مني قال انت وذاك فرد عليه ابله وانصرف عبد المطلب
الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في سعف
الجبال والشعاب تخوفا عليهم معرة الحبش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة
باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله وستنصرونه على ابرهة
وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

لاهم ان العبد يمنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ان يدخلوا البلد الحرام فامر ما بدا لك

يقول اي شيء بدا لك لم تكن تفعله بنا والحلال جمع حل والمحال
القوة وقيل ان عبد المطلب لما اخذ حلقة باب الكعبة قال

يا رب لا ارجو لها سواكا يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا انهم لن يقهروا قواكا

وقال عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف ابن عبد الدار ابن قصي

لاهم ان الاسود بن مقصود الاخ لهمه مها البليد
بن حراء وشر قالبيد حبشي وهي الات التطريد
نظمها الى طماطم سود قد جمعوا ان لا يكون معبود
ويهدموا البيت الحرام المعمود والمروتين والمشاعر السود

حمر بهم يا رب وابت محمود

قال ابن اسحق ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ثم انطلق ومن
معه من قريش الى سعف الجبال فحرزوا منها منظرون ما ابرهة فاعل
بمكة اذا دخلها فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه

وكان اسم الفيل محمودا وابرهة بجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن
فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم
اخذ باذنه فقال له ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في
بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى
اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا في راسه بالطبرزين
ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فرعوه بها ليقوم فابى فوجهوه
راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى مكة فبرك وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان
مع كل طائر منها ثلاثة احجار بحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه امثال
الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصابت
وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤا ويسئلون عن نفيل
ابن حبيب ليدل لهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين
راى ما انزل الله من نقمته بهم

ان المفر والاله الغالب والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال ايضا حمدت الله اذ ابصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم سئل عن نفيل كان على الحبشان دينا

فخرجوا يسقطون بكل طريق ويهلكون على كل سهل واصيب ابرهة
في جسده وخرجوا معهم به يسقط انمله انمله كلما سقطت انمله اتبعتها
منه مدة تمت فجاودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير
فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وقال الكلبي مقاتل
ابن سليمان يزيد احدهما وينقص سبب الفيل ما روي ان فتية من
قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فنزلوا على ساحل البحر الى سعة
للنصارى تسميها النصارى الهيكل فاوقدوا نارا لطعامهم وتركوها
ولم يطفوها فهبت ريح عاصف على النار فاضطرمت السعة نارا فاحترقت
فاتى الصريخ الى النجاشي فاخبره فاشتاط غضبا فاتاه ابرهة بن الصباح

وحجر بن شراحيل وابو يكسوم الكدبون وضمنوا له احراق الكعبه وسبي مكه
وكان النجاشي هو الملك وابرهة صاحب الحبش وابو يكسوم بذبح وقيل
وزير وحجر بن شراحيل من قواده وقال مجاهد ابو يكسوم هو ابرهه بن الصباح
مسار وا ومعهم الفيل وقال الاكثرون هو فيل واحد وقال الضحاك هي ما بنيه
فيله وبنو اوله في الحجاز واستاقوا سرح مكه وفيها ابل عبد المطلب واتي
الراعي نذير فصعد الجبل الصفا وصاح واصباحاه ثم اخبر الناس بمجي
الحبش والفيل فخرج عبد المطلب وتوجه الي ابرهه وساله ابله واحلف في
النجاشي هل كان معهم فقال قوم كان معهم وقال الاكثرون لم يكن معهم
وبصر اهل مكه بالطير قد اقلعت من ناحيه البحر فقال عبد المطلب اني هذه
الطير غريبه ما رضنا ما هي بنجديه ولا تهاميه ولا حجازيه وانها اشبا ٥
البعاسيب وكان في مناقيرها وارجلها حجاره فلما اضلت علي القوم
القرى عليهم حتى هلكوا وقال عطا بن ابي رباح جات الطير عشيه فباتت
ثم صبحتهم بالغداة فرمتهم وقال الكلبي في مناقيرها حصا الخذف
امام كل فرقه طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فلما
جات عسكر القوم وتوافت اهالت ما في مناقيرها علي من تحتها ملتوب
علي كل حجر اسم صاحبه المقتول به وقيل كان علي كل حجر مكتوب من
اطاع الله نجا ومن عصاه غوي ثم انصاعت راجعه من حيث جاءت
وقال العوفي سالت عنها ابا سعيد الخدري فقال حمام مكه منها وقيل
كان يقع الحجر علي سفة احدهم فيخرقها ويقع في دماغه ويخرج الدبر
والدابه ويغيب الحجر في الارض من شدته وقعه وكان اصحاب الفيل
سنتين لقا المر يرجع منهم احد الا اميرهم رجع ومعه شرذمة لطيفه فلما
اخبر وا ما راوا هلكوا وقال الواقدي ابرهة جد النجاشي الذي كان
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابرهة هو الاشرم سمي بذلك
لانه تقاتل مع ارياط حتى تزاحفا ثم اتفقا علي ان يلتقيا شخصيهما من
غلب وله الامر فتبارزا وكان ارياط جسيما عظيما في يده حربه وابرهه

قصيرا

في م

قصيرا احدر احلما ذا دين في النصرانيه ومع ابرهة وزيره يقال له عتود
فلما دنوا ضرب ارياط بحربته راس ابرهه فوقعت علي حبينه فشمرت عينه
وانفه وحبينه وشفته فلذلك سمي الاشرم وحمل عتوده علي ارياط فقتله
واجتمعت الحبشه لابرهه فغضب النجاشي وحلف ليجزن ناصيه ابرهة
ويطا بلاده فجز ابرهة ناصيته وملا منديلا من تراب ارضه وبعث بهما
الي النجاشي وقال ايها الملك انما كان عبدك وانا عبدك وانا اقوم بامر الحبشة
وقد جززت راسي وبعثت اليك بتراب ارضي لتطاه وتبر في يمينك
فلما رضي عنه النجاشي ثم بنا ابرهة كنيسه يصنعا لصرف الحج العرب
علي ما تقدم ٥ الرابعه قال مقاتل كان عام الفيل قبل مولد النبي صلى الله
عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي وعبيد بن عمير كان من قبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وعشرين سنة والصحيح ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ولدت عام الفيل حكاه الماوردي في
التفسير له وقال في كتاب اعلام النبوه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول وكان بعد الفيل بخمسين
يوما ووافق من شهور الروم العشرين من اشباط في السنة الثالثة عشر
من ملك هرمز بن انوشروان قال وحكي ابو جعفر الطبري ان مولده
صلي الله عليه وسلم كان لاثنتين واربعين سنه من ملك انوشروان
وقد قيل انه عليه السلام حملت به امه امنه في يوم عاشوراء وقيل انه ولد
يوم عاشوراء من شهر المحرم حكاه ابن شاهين ابو حفص في فضايله
يوم عاشوراء له وولد يوم الاثنين لاثنتي عشره ليله دخلت في شهر رمضان
فكان مدة حمل امنه اشهرا كاملا ويومين من التاسع ان العربي قال
ابن وهب عن مالك ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقال
قيس بن مخرمه ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وقد
روي الناس عن مالك من مروه الرجل ان لا يخبر سنه لانه ان كان
صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وهذا قول ضعيف لان مالكا

ولد من ولد نبي صلعم

لا يخبر سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكتم سنه وهو من اعظم العلماء
قدوة به ولا باس ان يخبر الرجل بسنه كان كبيرا او صغيرا وقال عبد الملك
ابن مروان لعتاب بن اسيد ات اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اسن منه ولد النبي صلى الله عليه وسلم
عام الفيل وانا ادركت سيادته وقاد اعميين متعد بن ستطعمان الناس
وقيل بعض لفضاه لم سنك قال سن عتاب بن اسيد حين ولاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة وكان سنه يومئذ دون العشرين ٥
الخامسة قال علماؤنا دلالات قصة الفيل فيما يعد من معجزات النبي صلى الله
عليه وسلم وان كانت قبله وقبل المحدثي لانها كانت توطيدا لامنه وتمهيدا
لشانه ولما تلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة كان
بمكة عدد كثير ممن شهد تلك الواقعة ولهذا قال المزني ولم يكن بمكة
احد الا وقد راى قايد الفيل وسايقه اعميين ينتكففان الناس وقالت
عايشة رضي الله عنها مع حداثة سنها لقد رايت قايد الفيل وسايقه
اعميين يستطعمان الناس وقال ابو صالح رايت شيخا من اهل ابي
طالب خوامن فقيرين من تلك الحجارة سود المخططة بحمرة ٥ قوله
تعالى الم يجعل كيدهم في تضليل اي في ابطال وتضييع لانهم ارادوا
ان يكيد واقريشا بالسبي والقتل والبث بالخرب والهدم حكي عن عبد
المطلب انه بعث ابنه عبد الله على فرس له ينظر ما تفوا من تلك الطير
فاذا القوم مشدخين جميعا فجعل يركض فرسه كاشفا عن رجله فلما
راى ذلك ابو قال ابني هذا افرس العرب وما كشف عن رجله الا
بشيرا وبدر افلما دنا من ناديهم بحيث يسمعهم الصوت قالوا ما وراءك
قال هكذا جميعا فخرج عبد المطلب واصحابه فاخذوا اموالهم وكانت
اموال بني عبد المطلب منها وبها تكاملت رياسته عبد المطلب لانه
احتمل من صفرا وبيضا ثم خرج اهل مكة بعد ذهبوا وقيل ان عبد المطلب
حفر حفرتين وملاهما من الحرير والذهب ثم قال لابي مسعود الثقفي

وكان

وكان خليلا لعبد المطلب اختر اهما شيت ثم اصاب الناس من اموالهم
حتى ضاقوا ذرعا فقال عبد المطلب عند ذلك ٥

انت منعت الجيش والافيالا وقد رعوا بمكة الاجبالا
وقد خشينا منهم القتالا وكل امر لهم مفصالا
شكرا وحمدا لك ذا الجلالا

قال ابن اسحق وارد الله الحبشة عن مكة عظمت العرب قريشا وقالوا
اهل الله قاتل عنهم وكفاهم عدوهم وقال عبد الله ابن عمر بن
مخرمة في قصة الفيل ٥

انت الجليل رب لم تتدنس انت حبست الفيل بالمعمس
من بعد ما هم بشر بلبس حبسته في هبيد المكرس
وما لهم من فرج ومنفس

والمكرس المنكوس المطروح ٥ قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل
قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها
وروي جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ
وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب
وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس
السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده ٥ وقالت عايشة رضي الله عنها هي
اشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت اشباه الوطاويط حمرا وسودا
وعن سعيد بن جبير انها هي طير سود بحر به في مناقيرها واظافيرها
الحجارة وقيل انها العنقا المغرب التي يضرب بها الامثال قاله عكرمة
ابابيل اي مجتمعة وقيل متتابعة بعضها في اثر بعض قال ابن عباس ومجاهد
وقيل مختلفة متفرقة بجي من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود
وابن زيد والاخفش قال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة
المعنى انها جماعات عظام يقال فلان يويل على فلان اي يعظم عليه وكثر

وهو مشتق من الابل واختلف في واحد اباييل فقال الجوهري قال الاخفش
يقال جاءت ابلك اباييل اي فرقا وطيرا اباييل قال وهذا يجيء في معنى التكثير
وهو من الجمع الذي لا واحد له وقد قال بعضهم واحده ابول مثل عجول وقال
بعضهم ابيل مثل سكين قال ولم اجد العرب تعرف له واحدا في غير الصحاح
وقيل في واحده ابال وقال رؤبة من العجاج في الجمع ۝

ولغيته طير بهم اباييل فصيرها مثل كعصف ماكول

وقال الاعشى ۝

طريق وجاروا اصوله عليها باييل من الطير تنعب

وقال اخر ۝

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الاباييل

وقال اخر ۝

تراهم الى الداعي سراعا كانهم اباييل طير تحت دحن مسخن

وقال الفراء واحد له من لفظه وزعم الرواسي وكان ثقة انه سمع في
واحدها اباله مشددة وحكى الفراء ابالة مخففا قال وسمعت بعض العرب
يقول ضغث على ابالة يريد حصا على خصبة قال ولو قال قائل اسياله
كان صوابا مثل دينار ودنانير وقال اسحق بن اسحق بن عبد الله
ابن الحرث بن نوفل الاباييل ما خرج من الابل المؤبلة وهي الاقاطيع ۝

قوله تعالى ترميهم بحجارة من سجيل في الصحاح حجارة من سجيل
قالوا الحجارة من طين طبخت بنار جهنم ملتوب فيها اسما القوم لقوله تعالى
لنرسل عليهم حجارة من سجيل طين وقال عبد الرحمن بن زيد ابن ابن
سجيل من السماء وهي الحجارة التي نزلت على قوم لوط وقيل من الجحيم وهي
سجين ثم ابدلت اللام نونا كما قالوا في اصيلان اصيلال قال ابن بقيل
ضربا تواصت به الابطال سجيلا وانما هو سجينا وقال الرجاج من
سجيل اي مما كتب عليهم ان يعذبوا به مشتق من السجل وقد مضى القول
في سجيل في هود مستوفى قال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها قادا

اصاب احدهم حجر منها خرج به الجدري ولم يرقبل ذلك اليوم وكان
الحجر كالحمصة وفوق العدسة وقال ابن عباس كان الجدري اذا وقع على
احدهم نفط جلده فكان ذلك اول الجدري وقراه العامة ترميهم
بالتاء لانث جماعة الطير وقرا الاعرج وطلحة يرميهم باليا اي يرميهم
الله ودليله قوله تعالى ولكن الله رمى وجوز ان يكون راجعا الى الطير
لخلوها من علامات التانيث ولان تانيثه غير حقيقي ۝ قوله
تعالى فجعلهم كعصف ماكول اي جعل الله اصحاب الفيل كورق
الزرع اذا اكلته الدواب فرمته به من سفل شبه تقطع اوصالهم بتقرف
اجزائه روي معناه عن ابن زيد وغيره وقد مضى القول في العصف في
سورة الرحمن ومما يدل على انه ورق الزرع قول علقمة ۝

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماطوم والسهم

وسهم مثل ما مس اصحاب الفيل ۝ ترميهم حجارة من سجيل
ولعبت طيرا بهم اباييل فصيرهم مثل كعصف ماكول

العصف جمع واحده عصفه وعصافه وعصيفه وادخل الكاف في
كعصف للتشبيه مع مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء ومعنى ماكول فيه
كما تقال فلان حسن اي حسن وجهه وقال ابن عباس جعلهم
كعصف ماكول ان المراد به قشر البر بعني الغلاف الذي تكون فيه
حبة الفتح ويروى ان الحجر كان يقع على احدهم فيخرج كل ما في جوفه
فيبقى كقشر الحنطة اذا اخرجت منه الحبة لما رمت الطير بالحجارة بعث
الله طيرا بحارا فضربت الحجارة فزاد بها شدة فكانت لا تقع على احد الا
هلك ولم يسلم منهم الا رجل من كنده فقال ۝

وايلة لو رات ولو ترانا لدى حنب المغمس ما لقينا
خشيت الله انه قد بعث طيرا وظل سحابه مرت علينا
وباتت كلهم تدعو لحق كان لها على الحسبان دينا

ويروى انه لم ينصبهم كلهم لكن اصابت من شاء الله منهم وقد تقدم

والصيف قال كانوا يشتون بمكه ويصيفون بالطايف وعلى هذا القول
يجوز الوقف على روس الاي وان لم يكن الكلام تاما على ما بينه اثناء السورة
وقيل ليست متصلة لان من السورتين سم الله الرحمن الرحيم وذلك دليل
على انقضاء السورة وافتتاح الاخرى وان اللام متعلقه بقوله تعالى فليعبدوا
اى فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحله الشتاء والصيف للامتنان
وكذا قال الخليل ليست متصله كانه قال الف الله قريشا الا فليعبدوا رب هذا البيت وعلى ما بعد الفا قبلها لانها زايده غير عاطفه
لقولك زيدا فضرب وقيل اللام في قوله تعالى لايلاف قريش لام التعجب
اى اعجبوا لايلاف قريش قاله الكسايي والاخفش وقيل بمعنى الى
وقرا ابن عامر لالاف قريش قاله الكسايي مهموزا مخلسا بلا ياء وقرا
ابو جعفر والاعرج ليلاف بلا همز طلبا للخفه الباقون لايلاف بالياء مهموزا
مشتقا من الفت اولف ايلافا قال ٥

المنعمين اذا النجوم بعبرته والظاعنين لرحله الايلاف

ويقال الفته الفا والافا وقرا ابو جعفر ايضا لإلف قريش وقد جمعهما من
قال ٥ زعموا ان خزيمه قريش لهم الف وليس لهم الاف
قال الجوهري وقال ان قوله الف هذا الموضع بالكسر يالف الفا والفة ايضا ٥
غيره ويقال ايضا الفت الموضع الفه ايلافا وكذلك الفت الموضع والفه
موالفة وايلافا فصار صورته افعل وفاعل في الماضي واحد وقرا
عكرمة ليالف بفتح اللام على الامر وكذلك هو في مصحف ابن مسعود
وفتح لام الامر لغة حكاها ابن مجاهد وغيره وكان عكرمة يعيب على
من يقرا لايلاف قريش وقرا بعض اهل مكه ايلاف قريش واستشهد
بقول ابي طالب يوصي اخاه اناهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥

فلا تتركنه ما حييت بمعظم ولن ترخلا ذا نجده وعفاف

تذود العداعن عصبته هاشميه الافهم في الناس خير الاف

واما قريش فهم بنو النضر بن كنانه من خزيمه بن مدركه بن الياس

الله تعالى ايلادي يعني حبسي لهري قريش طائفه كي موافقة اجليچون عاورپچون ملده الله لده موافقة
دمينلك قريشيلره رسولنك حرمت ادبني بو قريشيلر قدقلهرندن عادتلري تركن ايلميه قشكي يازكي كوچمسنه مطلع
مايقريس اولسونلر يعني تعالى كندينه اصحاب فيلي
ايلدرن
موافقة اولسونلر يعني
في قريشتاكي مكلف دچيلمسي
ريش اولسچون بوقوم
بكي يازكن كوچمسنه
شامه عبادتلرين يعني
لمسلمچيون بوعذاب
دم كعبي يقمق استين
شملره صفلمق كم
شا كفرندن انتهي
اكن ايلدم اصحاب
ر شيخ ايله بلكه كم
ر نكي عذابي مفسر
م جزايه چونكه بنيز
ر دغسه انلرك
قدم محمد عبادت
دكندي شوكعبنك
كعبنك اهل مكه عظيم نعمته عليهم فما فعل بالحبشه ثم قرا لايلاف قريش اي
سنه اول كعبنك فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمه منا على قريش وذلك ان قريشا كانت
ول كمسدر كلطيف
ه اعلى يدى يل
لمندن دچي امين
لدى
تخرج في تجارتها فلا يغار عليها ولا يقرب في الجاهليه يقولون هم اهل بيت
الله جل وعز حتى جاء اصحاب الفيل ليهدموا الكعبه واخذ حجارة فبنى
بها بيتا في اليمن يحج الناس اليه فاهلكهم الله عز وجل فذكرهم نعمته
لمندن دچي امين ايلدي اي فعل الله ذلك لايلاف قريش اي ليالفوا الخروج ولا يحتشموا عليهم وقيل
لدى
وهو معنى قول مجاهد وابن عباس في روايه سعيد بن جبير عنه ذكره
قوده خالدن
الخاس حدثنا احمد بن شعيب قال اخبرني عمرو بن علي قال حدثني
كيلك فيل حرمتندن
عمرو بن رهيم وكان ثقه من خيار الناس قال حدثني خطاب بن
مه لهرندن سيد لهرندن
جعفر بن ابي المغيره قال حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
لمقدن وحي جذام في قوله تعالى لايلاف قريش قال نعمتي على قريش الا فهم رحلة الشتاء
قسمندن دنيادا ابه ابعم بيغمبر شن دعاسيله كعبتي يديمي وقتنده دعا اتديكي جبير وردي حفظوا الصيف
فقال ابه ابعم بيغمبر شن دعاسيله كعبتي يديمي وقتنده دعا اتديكي جبير وردي حفظوا الصيف
ركچك عالمده زيرا بويردي شاشندي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
عبوصاله معجزه فوقت سكسندن قبيله سنده حساب كتاب كسندن ضغطلنمش
رطسندن امين ايلدي ٧ مه سوره قريش

ان مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي دون بني كنانه ومن
فوقه وربما قالوا قريشي وهو القياس قال الشاعر ن

بكل قريشي عليه مهابه قال ردته بقريشي الحي صرفته وان
اردته به القبيله لم تصرفه قال الشاعر ولفي قريش المعضلات وسادها
والتقريش الانتساب وتقرشوا اي تجمعوا وقد كانوا متفرقين في غير
الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى لحقه وه مسكنا قال الشاعر ن

ابونا قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقد قيل ان قريشا بنو فهر بن مالك بن النضر فمن لم يلده فهر فليس
بقرشي والاول اصح واثبت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انا ولد النضر بن كنانه لا نقفو امنا ولا ننتفي من ابينا وقال
وائله بن الاسقع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانه
من ولد اسمعيل واصطفى من بني كنانه قريشا واصطفى من قريش بني
هاشم واصطفاني من بني هاشم صحيح ثابت خرجه البخاري ومسلم
وغيرهما واختلف في تسميتهم قريش على اقوال احدها لتجمعهم بعد
التفرق والتقرش الاجتماع والجمع والالتيام قال ابو خليده الشكري ن

احوه قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرهم وقديما

الثاني لانهم كانوا تجارا يأكلون من مكاسبهم والتقرش التكسب
وقد قرش يقرش قرشا اذا اكتسب وجمع قال وبه سميت قريش والثالث
لانهم كانوا يفتشون الحاج عن ذي الحله فيسدون خلته والقرش
التفتيش قال الشاعر ن

ايها الشامت المقرش عنا عند عمرو فهل له ابقاء

الرابع ما روي ان معويه سأل ابن عباس لم سميت قريشا قريش فقال
لدابة في البحر من قوي دوابه يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى واشد قولا تبع ن

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تترك منها لذي حاجتين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

قوله تعالى الافهم قرأ ابن عامر وحميد الفهم ساكنة اللام بغير ياء
وروي نحوه عن ابن كثير وكذلك روته اسماء انها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ الفهم وروي عن ابن عباس وعنه وقرأ
ابو جعفر والوليد عن اهل الشام وابو حيوه الافهم مهموزا مختلسا بلا
ياء وقرأ ابو بكر عن عاصم الافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانيه
ساكنه والجمع بين الهمزتين في الكلمتين شاذ الباقون الافهم بالهمز والمد
وهو الاختيار وهو بدل من الالف الاولى للبيان وهو مصدر الف
اذا جعلته يألف والف هو الفاعل ما تقدم قبله من القراء اي وما قد
الفوه من رحله الشتاء والصيف روي ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله تعالى الافهم رحله الشتاء والصيف قال لا يسق عليهم رحلة
شتاء ولا صيف منه منه على قريش وقال الهروي وعنه وكان
اصحاب الايلاف اربعة اخوه هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل
بنو عبد مناف فاما هاشم فانه كان يولف ملك الشام اي اخذ
منه حبلا وعهدا يأمن به من تجارته الى الشام واخوه عبد شمس
كان يولف الى الحبشه والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس ومعنى
يولف يجير فكان هؤلاء الاخوه يسمون المجيرين فكان تجار قريش
يختلفون الى الامصار بحبل هؤلاء الاخوه فلا يتعرض لهم قال الزهري
الايلاف سنه الاجار بالحبشه تقال الف يولف والف يولف اذا
اجار الحبائل الحبشه والحبائل جمع حمولة قال والباقون ان قريشا كانوا
سكان الحرم وليس لهم زرع ولا ضرع وكانوا يمتارون في الشتاء والصيف
امين والناس يخطفون من حولهم وكان اذا عرض لهم عارض قالوا
نحن اهل حرم الله فلا يتعرض لهم وذكر ابو الحسين احمد بن فارس

ابن زكريا في تفسيره حدثنا سعد بن محمد عن بكر بن سهل الدمياطي باسناده
الى ابن عباس في قول الله عز وجل لايلاف قريش لفهم رحله الشتاء والصيف
وذلك ان قريشا كانوا اذا اصابت واحدا منهم مخمصة جرى هو وعياله الى
موضع معروف فضربوا على انفسهم خباء ثم توا حتى كان عمرو بن عبد مناف
وكان سيدا في زمانه وله ابن يقال له اسد وكان له ترب من بني
مخزوم يحبه ويلعب معه فقال له نحن عدا نعتفر فقال ابن فارس هذه
لفظة في هذا الحبر لا ادري بالدال هي ام بالراء فان كانت بالراء فلعلها
من العفر وهو التراب وان كانت بالدال فلا ادري ما معناها وتاويله على
ما اظنه دعاهما بهم الى ذلك الخباء وموتهم واحدا بعد واحد قال ودخل
اسد على امه يبكي وذكر ما قاله تربه قالت فارسلت امه اسدا الى ولد
شحم وتديق وعاشوا به اياما ثم ان تربه ايضا اتاه فقال نحن عدا نعفر
فدخل اسد على ابيه يبكي وخبره خبر تربه فاشتد ذلك على عمرو بن
عبد مناف فقام خطيبا في قريش وكانوا يطيعونه امره فقال انكم
قد احدثتم حدثا تقلون فيه وتكثر العرب وتذلون وتعز العرب وانتم
اهل حرم الله جل وعز واشرف ولد ادم والناس لكم تبع ويكاد هذا
الاعتفار ياتي عليكم فقالوا نحن لك تبع قال ابتدوا بهذا الرجل يعني
ابا ترب اسد فاغنوه عن الاعتفار ففعلوا ثم انه نحر البدن وذبح الاباس
والمعز بمر هشم الثريد واطعم الناس فسمي هاشما وفيه قال الشاعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

ثم جمع بني كل اب على رحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى
الشام للتجارات فمارح الغنى قسمة بينه وبين الفقر حتى صار فقيرهم
كغنيهم فمارح الغنى في الاسلام وهم على هذا فلم يكن في العرب
بنو اب اكثر الا ولا اعز من قريش وهو قول شاعرهم

والخالطون فقيرهم بغنيهم حتى يصير فقيرهم كالكافي

فلم تزل والدة حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال

فليعبدوا

فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ان
تكثر العرب ويقلوا قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف رحلة نصب
بالمصدر اي ارتحالهم رحلة او بوقوع الايلاف عليه او على الظرف ولو جعل
في محل الرفع على معنى هما رحلتا الشتاء والصيف لجاز والاول اولى والرحلة
الارتحال وكانت احدى الرحلتين الى اليمن في الشتاء لانها بلاد حامية
والرحلة الاخرى في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة وعن ابن عباس
ايضا قال كانوا يشتون بمكة لدفئها ويصيفون بالطائف لهوائها
وهذه من حيل النعمان يكون للقوم ناجية حرتك فمع عنهم برد الشتاء
وناجية برد تدفع حر الصيف فذكرهم الله هذه النعم وقال الشاعر

سقى بمكة نعمة ومصيفها بالطائف وهما اربع مسائل

الاولى اختار القاضي ابو بكر بن العربي وغيره من العلماء ان قوله
تعالى لايلاف متعلق بما قبله ولا يجوز ان يكون متعلقا بما بعده
وهو قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت قال واذا ثبت انه متعلق
بالسورة الاخرى وقد قطع عنه بكلام مستأنف واستأنف بيان
وسطر بسم الله الرحمن الرحيم فقد بين جواز الوقف على ذي القراءة
للقارئ قبل تمام الكلام وليست المواقف التي يشرع بها القراء شرعا عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرويا وانما اراد والله تعليم الطلبة المعاني
فاذا علموها وقفوا حيث شاؤا واما الموقف عند انقطاع النفس فلا
خلاف فيه ولا بعد ما قبله اذا اعتراك ذلك ولان ابتدأ من حيث
وقف به نفسك هذا رأي فيه ولا دليل على ما قالوه حال ولكني
اعتمد الوقف على التمام وكراهية الخروج عنهم قلت ومن
الدليل على صحة هذا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين
ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وقد مضى في مقدمة الكتاب
واجمع المسلمون ان الوقف عند قوله لحصف ما قول ليس بقبيح ولكنه
قال انه قبيح وهذه السورة تقرأ في الركعة الاولى والتي بعدها في

الرابعة الثانيه مخلطها مع قطع القرآة ان كان وليس احسن من العلما فكره
ذلك وما كانت العله فيه الان قوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول انتهى
ايده قال العباس على ذلك ان لا يمتنع الوقف عند اعجاز الايات سواء كان
الكلام تما والغرض منتهى او لا تما ولا منتهى واصاف ان الفواصل حليه وزينه
للكلام المنظوم ولولاها لم يتبين المنظوم من المنثور ولا خفا ان الكلام المنظوم
احسن فثبت بذلك ان الفواصل من محاسن الكلام المنظوم ومن اظهر فواصله
بالوقوف عليها فقد ابدى محاسنه ونزله الوقوف يخفى بذلك المحاسن وشبه
المنظوم بالمنثور وذلك اخلال بحق المقروء الثانيه قال ملك الشتاء
يصف السنه والصيف نصفها ولم ازل ارى رسعة من ابي عبد الرحمن
ومن معهم لا يحاولون عما بهم حتى تطلع الثريا وهو يكون يوم التاسع عشر من
بشنس وهو يوم خمسه وعشرين من عدد الروم او الفرس وارى طلوع
الثريا ان يخرج السعاه ويسير الناس بمواشيهم الى مياههم وان طلوع
الثريا اول الصيف وبدو الشتا وهذا مما لا خلاف فيه بين اصحابه عنه وقال
عنه اشهب وجدت انا استقطت الهقعه سقط نصف الليل فلما جعل الثريا
اول الصيف وجب ان يكون له مطلق السنه ستة اشهر ثم يستقبل الشتا
من بعد ذهاب الصيف ستة اشهر وقد سيل محمد بن عبد الحكم عمن حلف
ان لا يكلم امراه حتى يدخل الشتا فقال لا يكلمه حتى يمضي سبعة عشر من
هتور ولو قال حتى يدخل الصيف لم يكلمه حتى يمضي سبعة عشر من
بشنس قال القرطبي اما ذكرها عن محمد في بشنس فهو سهو انما هو تسعه
عشر من بشنس لانك اذا حسبت المنازل على ما هي عليه من ثلاث
عشر ليله كل منزله علمت ان ما بين سبعة عشر من هتور لا سعض منازله
الا بد حول سبعة عشر من بشنس والله اعلم الثالثه قال قوم الزمان
اربعة اقسام شتا وربيع وصيف وخريف وقال قوم هو شتا وصيف وقيظ
وخريف والذي قاله مالك اصح لان قسمة الله تعالى للزمان قسمين ولم
يجعل لهما الثالث الرابعة لما امتن الله عز وجل على قريش برحلتين شتا

وصيفا

وصيفا على ما تقدم وكان فيه دليل على جواز تصرف الرجل في الزمانين
من محلين يكون حالها في كل زمان اتم من الاخر كالجلوس في المجلس
النحري في الصيف وفي القبلي بالشتا وفي اتخاذ البادهنجات والجيش للتبريد
واللبد واللباوسه للدفء ٥ قوله تعالى فليعبدوا رب هذا البيت
امرهم تعالى بعبادته وتوحيده لاجل ايلافهم رحلتين ودخلت الفا
لاجل ما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوا ولا يلافهم
على معنى ان نعم الله تعالى عليهم لا تحصى وان لم يعبدوه كسائر بعده
فليعبدوه لشان هذه الواحده التي هي نعمه ظاهره والبيت الكعبه وفي
تعريف نفسه بانه رب هذا البيت وجهان احدهما لانه كان اوثان
فميز نفسه عنها الثاني لانهم بالبيت شرفوا على سايرالعرب فذكرهم ذلك
تذكير النعمه وقيل فليعبدوا رب هذا البيت اي لما الفوا عبادة رب
الكعبه لما كانوا يالفون الرحلتين وكان علومه كانت قريش قد الفوا
رحله الى بصرى ورحلة الى اليمن فقيل لهم فليعبدوا رب هذا البيت
اي يقيموا بمكه رحله الشتا الى اليمن والصيف الى الشام ٥ قوله
تعالى الذي اطعمهم من جوع اي بعد جوع وامنهم من خوف قال ابن
عباس وذلك بدعوه ابرهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا وارزق
من الثمرات قال ابن زيد كانت العرب تغير بعضها على بعض وسبي
بعضها من بعض فامنت قريش من ذلك لمكان الحرم وقرا اولم يكن
لهم حرما امنا تجبى اليه ثمرات كل شي وقيل شق عليهم السفر في الشتا والصيف
فالقى الله في قلوب الحبشه ان يحملوا اليهم طعاما في السفن فحملوه فخافت
قريش منهم وظنوا انهم قد ملوا الحرب منهم فخرجوا اليهم متحرزين فاذا هم
قد حملوا اليهم الطعام واغاثوهم بالاقوات فكان اهل مكه يخرجون
الى جده بالابل والحمر فيشترون الطعام على مسيره ليلتين وقيل هذا
الاطعام هو انهم لما اذنوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد القحط فقالوا يا محمد

تفسير سورة الماعون وهي مكية

من الملوك والله اعلم واللفظ يعم

قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين الى آخر السورة فيها ست مسائل الاولى قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين اى بالجزاء والحساب في الآخرة وقد تقدم في الفاتحة وارايت شبهات الهمزة الثانية اذ لا يقال في رايت رئيت ولا الف الاستفهام سهلت الهمزة الفا كما قال الراجز وفي الكلام حذف والمعنى ارايت الذي يكذب بالدين امصيب هو ام مخطئ واختلف فيمن نزلت هذه فيه فذكر ابو صالح عن ابن عباس قال نزلت في العاص بن وائل السهمي وقاله الكلبي ومقاتل وروى الضحاك عن ابن عباس قال نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل الضحاك في عمرو بن عايذ بن مخزوم في ابي سفيان وكان ينحر في كل اسبوع جزورا فطلب منه يتيم شيا فقرعه بعصاه فانزل الله هذه السورة ويدع يدفع كما قال يدعون الى نار جهنم دعا وقد تقدم وقال الضحاك عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه قتادة تظلمه وتقهره والمعنى متقارب وقد تقدم بعضه في سورة النساء انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضم يتيما من المسلمين حتى يستغني قطع

وحسن

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له الكلام ورحم يتيمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بافتخار الله عليه

وجبت له الجنة وقد مضى هذا المعنى في غير موضع الثانية قوله تعالى ولا يحض على طعام المسكين اى لا يامر به من اجل بخله وتكذيبه بالجزاء وهو مثل قوله تعالى في سورة الحاقة ولا يحض على طعام المسكين وقد تقدم وليس الذم على ما حتى تناول من تركه عجزا او لانهم كانوا يخلون ويعذرون لا نفسهم يقولون انطعم من لو شاء الله اطعمه فنزلت هذه الآية فيهم وتوجه الذم اليهم فيكون معنى الكلام لا تفعلون به ان قدروا ولا يحثون عليه ان عسروا الثالثة قوله تعالى فويل للمصلين اى عذاب لهم وقد تقدم في غير موضع الذين هم عن صلاتهم ساهون روى الضحاك عن ابن عباس قال هو المصلي الذي ان صلى لم يرج لها ثوابا وان تركها لم يخش عليها عقابا وعنه ايضا الذين يؤخرونها عن اوقاتها ولذا روي المغيرة عن ابرهيم قال ساهون اضاعه الوقت عن ابي العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها قلت ويدل على هذا قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة حسب ما تقدم بيانه في سورة مريم عليها السلام وروى عن ابرهيم ايضا انه الذي اذا سجد قال براسه هكذا والتفتا وقال قطرب هو ان لا يقر ولا يذكر الله وفي قراءة عبد الله الذين هم عن صلاتهم لاهون وقال سعد بن ابي وقاص قال النبي صلى الله عليه وسلم قوله المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وناهما وعن ابن عباس ايضا هم المنافقون تركوا الصلاة سرا ويصلونها علانية واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية ويدل على هذا في المنافقين قوله الذين هم يراؤون وقاله ابن وهب عن مالك قال ابن عباس ولو قال في صلاتهم ساهون لكانت في المؤمنين وقال عطا الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم قال الزمخشري فان قلت اي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قوله في صلاتهم قلت معنى عن انهم ساهون عنها ساهون تركها وقلة التفات اليها وذلك فعل

المنافقين والمسقه الشياطين من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم
فيها يوسوسه شيطان او حدثت نفس وذلك لا يخلو منه انسان
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن
غيره ومن ثم اثبت العلما باب سجود السهو في كتبهم ان العربي لان
السلامة عن السهو محال وقد سهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صلاته والصحابه وكل من لا يسهو في صلاته فذلك رجل لا يتدبر هذا
ولا يعقل قرائتها وانما همه في اعدادها وهذا رجل ياكل القشور ويرمي
اللب وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته الا لفكرته في
اعظم منها اللهم الا انه قد يسهو في صلاته من يقبل علي وسواس
الشيطان اذا قال له اذكر كذا اذكر كذا لم يكن يذكر حتى يضل الرجل
ان يدري كم صلى ٥ الرابعة قوله تعالى الذين هم يراؤن اي يرى
الناس انه يصلي طاعة وهو يصلي تقيه كالفاسق يرى انه يصلي عباده
وهو يصلي لمقال انه يصلي وحقيقه الريا طلب ما في الدنيا بالعباده واصله
المنزله في قلوب الناس واولها يحسن السمت وهو من جزا النبوه فيريد
بذلك الجاه والمنزله والثنا وثانيها الريا بالثياب القصار والخشنه لياخذ
بذلك هيئه الزهد في الدنيا وثالثها الريا بالقول باظهار السخط على الدنيا
واظهار الوعظ والاسف على ما فوت من الخير والطاعة ورابعها
الريا باظهار الصلاه والصدقه وخامسها لصلاه لاجل روية الناس
وذلك يطول وهذا دليله قال ابن العربي ٥ قلت قد تقدم في
سورة النساء وهو واخر الكهف القول في الريا واحكامه وحقيقته
بما فيه كفايه والحمد لله ٥ الخامسة ولا تكون الرجل باظهار العمل
الصالح ان كان فريضه فمن حق الفرايض الاعلان بها وشهرها لقوله
عليه السلام ولا عمه في فرايض الله اعلام الاسلام وشعار الدين
ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمه بالاظهار
وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام على تركه ولا تهمه فيه

فان

فان اظهر فاصلا للافتداء به كان جميلا وانما الريا ان يقصد بالاظهار
ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في
المسجد قد سجد سجده الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في
سنك وانما قال هذا لانه توسم فيه الريا والسمعة وقد مضى هذا المعنى
في سورة البقره عند قوله ان تبدوا الصدقات وفي غير موضع والحمد لله
على ذلك ٥ السادسة قوله تعالى ويمنعون الماعون فيه اثنا عشر
قولا الاول انه زكاه اموالهم كذا روى الضحاك عن ابن عباس وروي
عن علي رضي الله عنه مثل ذلك وقاله مالك والمراد به المنافق بمنعها
وقد روى ابو عمر بن عبد البر عن مالك قال بلغني ان قول الله تعالى فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون انهم يراؤن ويمنعون الماعون
قال ان المنافق اذا صلى صلى رياء وان فاتته لم يندم عليها ويمنعون الماعون
الزكاة التي فرض الله عليهم قال زيد بن اسلم لو حفيت لهم الصلاه
ما حفيت لهم الزكاه ما صلوا القول الثاني ان الماعون المال
بلسان قريش قاله ابن شهاب وسعيد بن المسيب وقول ثالث انه
اسم جامع لمنافع البيت كالفاس والقدر وما اشبه ذلك قاله ابن
مسعود وروي عن ابن عباس ايضا قال الاعشى ٥

باجود منه بما عونه اذا ما سما وهم لم تغم الرابع ذكر
الرجاج وابو عبيد والمبرد ان الماعون في الجاهليه كل ما فيه منفعه
حتى الفاس والقدر والدلو والقداحة وكل ما فيه منفعه من قليل
وكثير وانشد وايت الاعشى قالوا والماعون في الاسلام الطاعة
والزكاه وانشد واقول الراعي ٥

اخليفه الرحمن انا معشر حنفا نسجد بكره واصيلا
عرب نرى لله من اموالنا حقا لزكاه منزلا تنزيلا
قوم على الاسلام لما يمنعوا ما عونهم ويضيعوا التهليلا

يعني الزكاه الخامس انه العارية روي عن ابن عباس ايضا السادس

انه المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قاله محمد بن كعب والكلبي
السابع انه الماء والكلأ الذي من الماء وحده قاله الفراء سمعت بعض العرب
يقول الماعون الماء واشتقه بعضهم من الماعص وهو صب الماء الصبير السحاب
الثامن انه منع الحق قاله عبد الله ابن عمر العاشر انه المستغل من منافع
الاموال ماخوذ من الماعن وهو القليل حكاه الطبري وابن عباس قال
قطرب اصل الماعون من القلة والمعنى الشيء القليل تقول العرب ماله سعنه
ولا معنة اي شيء قليل فسمى الله الزكاة والصدقة ونحوه من
المعروف ماعونا لانه قليل من كثير ومن الناس من قال الماعون اصله
معونه والالف عوض من الهاء حكاه الجوهري ان العربي الماعون منقول
من اعان يعين والعون هو الامداد بالقوى والآلات والاسباب الميسرة
للامر الحادي عشر انه الطاعة والانقياد حتى لا حفش عن اعرابي فصيح
لو قد نزلنا لصنعت بنا قينك صنيعا تعطيك الماعون اي تنقاد لك
وتطيعك قال الراجز منى يصادفهن في الدرس يحضعن له ويعطين
بالماعون وقيل هو الاجل منعه كالماء والملح والنار لان عائشة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والنار
والملح قلت يا رسول الله هذا الماء فما بال النار والملح فقال يا عائشة من
اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكانما
تصدق بجميع ما طيب به ذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث يوجد
الماء فكانما اعتق ستين نسمة ومن سقى شربة من الماء حيث لا يوجد
فكانما احيا نفسا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ذكره البغوي
في تفسيره وخرجه ابن ماجة في اسناده وفي اسناده لين وهو القول
الثاني عشر الماوردي ويحتمل انه المعونة بما خف فعله وقد فعله الله
والله اعلم وقيل لعكرمة مولى ابن عباس من منع شيئا من المتاع كان
له الويل فقال لا ولكن من جمع بلاتهن فله الويل يعني ترك الصلاة
والربا والبخل بالماعون قلت كونه في المنافقين اشبه وبهم اخلق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قطرة بان قرية الصابئين في يوم التيه

لانهم جمعوا الاوصاف الثلاثة ترك الصلاة والرياء والبخل بالماعون قال الله
تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا وقال ويلا للمصلين الاهم عن صلاتهم ساهون وهذه احوالهم ويبعد ان
توجد من مسلم محقق وان وجد بعضها فيلحقه جزء من التوبيخ وذلك في
منع الماعون اذا تعين كالصلاة والزكاة والله اعلم وربما يكون منعها
قبيحا في المروءة في غير حال الضرورة والله اعلم

تفسير سورة الكوثر وهي مكية

في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل ومدسه في قول الحسن
وعكرمة ومجاهد وقتاده وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
فيه مسئلتان الاولى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قراءة العامة
اعطيناك بالعين وقرأ الحسن وطلحة بن مصرف انطيناك بالنون
وروته ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة في العطاء وانطيته
اعطيته والكوثر فوعل من الكثرة مثل النوفل من النفل والجوهر من الجهر
والعرب سمى كل شيء كثر في العدد والقدر والخطر كوثرا قال سفيان
قيل للعجوز رجع ابنها من السفر بم آب انك قالت بكوثر اي بمال
كثير والكوثر من الرجال السيد الكثير الخير قال الامت

وابت لكبر بان مروان طيب وكان لوك ابن العقائل كوثرا

والكوثر العدد الكثير من الاصحاب والاشياع والكوثر من الغبار الكثير
وقد تكوثروا اذا تشاجروا وقد يرتفع الموت حتى تكوثرا
الثانية واختلف اهل التاويل في الكوثر الذي اعطيه النبي صلى الله عليه
وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري عن
انس والترمذي ايضا وقد ذكرناه في كتاب الدلائل وروى الترمذي
ايضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر

في الجنة حافاته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج هذا حديث حسن صحيح الثاني
انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء وفي صحيح مسلم
عن انس قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك
وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله
اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه
امتي يوم القيامة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول انه
من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك والاخبار في حوضه
في الموقف كثيرة وذكرناها في كتاب التذكرة وان على اركانه الاربعة
خلفاء الاربعة رضوان الله عليهم وان من ابغض واحدا منهم لم يسقه
الاخر وذكرنا هناك من يطرد عنه ممن اراد الوقوف على ذلك
تامله هناك يجوز ان يسمى ذلك النهر والحوض كوثرا لكثرة الواردة
والشاربة من امة محمد صلى الله عليه وسلم هناك وسمي به لما فيه من الخير
الكثير والماء الكثير الثالث ان الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع
القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس تيسير
القرآن وتخفيف الشرائع قاله الحسين بن الفضل السابع هو ذرية الاصحاب
والامة والاتباع والاشياع قاله ابو بكر بن عياش وبيان بن رباب
الثامن انه الاشارة قاله ابن كيسان التاسع انه رفعة الذكر حكاه
الماوردي العاشر انه نور في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وعمن
هي الشفاعة وهو الحادي عشر وقيل معجزات الرب هدى واهل الاجابة
لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الثاني عشر الثالث عشر قال هلال بن
يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه والدين وقيل الصلوات
الخمس وهو الرابع عشر والخامس عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من

الامر

الامر وذكر بيت لبيد ٥
وصاحب محلوب فجعنا بعقده وعند الرداع بيت اخر كوثر
اي عظيم ٥ قلت اصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي
صلى الله عليه وسلم نص في الكوثر وسمع انس قوما تنازعون الحوض
فقال ما كنت ارى ان اعيش حتى اراي امثالكم يتمارون في الحوض لقد
نزلت علي انفا خلفي ما تصلي امراة منهن الا سالت الله عز وجل ان يسقيها
من حوض النبي صلى الله عليه وسلم وفي حوضه يقول الشاعر ٥
يا صاحب الحوض من ذا انيكا وايت حقا جيب ماريكا
وجميع ما قيل بعد ذلك في تفسيره قد اعطيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زياده على حوضه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ٥
قوله تعالى فصل لربك وانحر فيه خمس مسائل ٥ الاولى قوله
تعالى فصل اي اقم الصلاة المفروضة عليك كما روى الضحاك عن ابن
عباس وقال قتادة وعطاء وعكرمة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر
وانحر نسكك وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر ثم يصلي
فامران يصلي ثم ينحر وقال سعيد بن جبير ايضا صل لربك صلاة الصبح
المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وقال سعيد بن جبير ايضا نزلت في
الحديبية حين حصر النبي صلى الله عليه وسلم عن البيت فامره ان
يصلي وينحر البدن وينصرف ففعل ذلك وقال ابن العربي اما من
قال ان المراد بقوله تعالى صل الصلوات الخمس فلا ٥ وكل العبادات
وقاعدة الاسلام واعظم دعايم الدين واما من قال انها صلاة الصبح
بالمزدلفة فلانها مقرونة بالنحر وهو في ذلك اليوم ولا صلاة فيه قبل
النحر وغيرها اختصها من جملة الصلوات لاقترانها بالنحر ٥ قلت
واما من قال انها صلاة العيد فذلك بغير مكة اذ ليس بمكة صلاة
عيد باجماع فيما حكاه ابو عمر وقال ابن العربي واما من قال انها صلاة
يوم النحر والنحر بعدها وقال علي رضي الله عنه ومحمد بن كعب المعني

لله ٥

ضع اليمنى على اليسرى حذا النحر في الصلاة وروى عن ابن عباس ايضا وروى
عن علي ايضا انه يرفع يديه في التكبير الى نحره وكذا قال جعفر بن
محمد بن علي فصل لربك وانحر قال يرفع يديه اول ما يكبر للاحرام الى النحر
وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت فصل لربك وانحر قال النبي صلى الله
عليه وسلم لجبريل ما هذه النحيرة التي امرني الله بها قال ليست بنحيرة ولكنه
يامرك اذا احرمت بالصلاة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا رفعت راسك
من الركوع واذا سجدت فانه صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات
السبع وان لكل شيء زينة وان زينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة
وعن ابي صالح عن ابن عباس قال استقبل القبلة بنحرك وقاله الفراء
والكلبي وابو الاحوص ومنه قول الشاعر

ابا حكم ما انت عمرو بحابل ... وسيد اهل الابطح المتناحر

اي المتقابل قال الفراء سمعت بعض العرب تقول ما زلنا نتناحر
اي يتقابل نحرهذا نحر هذا اي قابلته وقال ابن الاعرابي هو انتصاب الرجل
في الصلاة يازا المحراب من قولهم مكان ناحر اي متقابل وروى عن
عطاء قال امره ان يستوي بين السجدتين حال يساحي بيديه ونحره وقال
سليمان التيمي يعني وارفع يديك بالدعاء الى نحرك وقيل فصل معناه واعبد
وقال محمد بن كعب القرظي انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
يقول ان ناسا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله وقد اعطيناك الكوثر
فلا تكن صلاتك ولا نحرك الا لله وقال ابن العربي والذي عندي انه
اراد اعبد ربك وانحر له فلا يكن عملك الا لمن خصك بالكوثر وبالخير
اي ان يكون جميع العمل بوازي هذه الخصوصية من الكوثر وهو الخير
الكثير الذي اعطاك الله والنهر الذي طينه من مسك وعدد انيته بعدد
السماء اما ان يوازي هذا صلاة يوم النحر وذبح كبش او بقره او بدنة فذلك
بعيد في المقدير والدين وموازنة الثواب للعبادة والله اعلم
المسئلة قد مضى في سورة الصافات القول في الاضحية وفضلها ووقت

ذبحها

ذبحها فلا معنى لاعادة ذلك وذكرنا ايضا في سورة الحج جملة من احكامها
قال ابن العربي ومن عجيب الامر ان قول الشافعي وبعض العلماء ان من
ضحى قبل الصلاة اجزاه والله تعالى يقول في كتابه فصل لربك وانحر مبدأ
بالصلاة قبل النحر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ايضا في البخاري وغيره
عن البراء بن عازب قال اول ما ننبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر
من فعل فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله
ليس من النسك في شيء واصحابه ينكرونه وحينئذ الموافقة
واما ما روي عن علي عليه السلام فصل لربك وانحر قال وضع اليمنى على
الشمال في الصلاة خرجه الدارقطني فقد اختلف علما وفي ذلك على
ثلاثة اقوال لا توضع في فريضة ولا نافلة لان ذلك من باب الاعتماد
ولا يجوز في الفرض ولا يستحب في النفل الثاني لا يفعلها في الفريضة ويفعلها
في النافلة استعانة لانه موضع ترخص الثالث يفعلها في الفريضة والنافلة
وهو الصحيح لانه ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى
على اليسرى من حديث وائل بن حجر وعنه قال ابن المنذر وبه قال
مالك واحمد واسحق وحكي ذلك عن الشافعي واستحب ذلك اصحا
الراي وراى جماعة ارسال اليدين ومن روى ذلك عنه ابن الزبير
والحسن البصري وابراهيم النخعي قلت وهو مروي ايضا عن مالك
قال ابن عبد البر ارسال اليدين ووضع اليمنى على الشمال كل ذلك
من سنة الصلاة المسئلة الرابعة واختلفوا في الموضع الذي توضع عليه اليد
فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان وضعها على صدره وقال
سعيد بن جبير واحمد بن حنبل فوق السرة وقال لا باس ان كان تحت
السرة وقالت طائفة توضع تحت السرة وروي ذلك عن علي وابي
هريرة والنخعي وابي مجلز وبه قال سفيان الثوري واسحق المسئلة
الخامسة اما رفع اليدين في التكبير عند الافتتاح والركوع والرفع من الركوع والسجود
فاختلف في ذلك فروى الدارقطني من حديث حميد عن انس قال

احدهما

ب

ك

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه اذا دخل في الصلاه واذا
ركع واذا رفع راسه من الركوع واذا سجد لم يرو عن حميد مرفوعا غير
عبد الوهاب الثقفي والصواب انه من فعل انس وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر وكان رايته رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاه رفع
يديه حتى تكونا حذو منكبيه ثم يكبر وكان يفعل ذلك حين يكبر
للركوع ويفعل ذلك حين يرفع راسه ويقول سمع الله لمن حمده ولا يفعل
ذلك حين يرفع راسه من السجود قال ابن المنذر وهذا قول الليث
ابن سعد والشافعي واحمد واسحق وابي ثور وحكي ابن وهب عن مالك
هذا القول وبه اقول لانه الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت طائفه يرفع المصلي يديه حين يفتتح الصلاة ولا يرفع فيما سوى ذلك
هذا قول سفيان الثوري واصحاب الراي ٥ قلت وهو المشهور من مذهب
مالك لحديث ابن مسعود خرجه الدارقطني من حديث اسحق بن اسرائيل
قال نا محمد بن جابر عن حماد عن ابرهيم عن علقمه عن عبد الله قال
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فلم
يرفعوا ايديهم الا اولا عند التكبيرة الاولى في افتتاح الصلاه قال اسحق
به ناخذ في الصلاة كلها قال الدارقطني تفرد به محمد بن جابر وكان
ضعيفا عن حماد عن ابرهيم وغير حماد يرويه عن ابرهيم مرسلا عن
عبد الله من فعله غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب
وقد روى يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن البراء انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاه رفع يديه حتى
حاذى بهما اذنيه ثم لم يعد بعد الى شيء من ذلك حتى فرغ من الصلاه
قال الدارقطني لفظ يزيد واخر عمره ثم لم يعد بعد فتلقنه وكان قد
اختلط وفي مختصر ما ليس في المختصر عن مالك لا يرفع اليدين في شيء من
الصلاه قال ابن القاسم ولم ار مالكا يرفع يديه عند الاحرام قال واجب
الي ترك رفع اليدين عند الاحرام قوله تعالى ان شانيك

هو الابتر

هو الابتر اي مبغضك وهو العاصي بن وائل وكانت العرب تسمي من
كان له بنون وبنات ثم مات البنون وبقي البنات ابتر فقال ان العاصي
وقف مع النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه فقال له جمع من صناديد قريش
مع من كنت واقفا فقال مع ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله
ابن رسول الله وكان من حديجة فانزل الله جل ثناؤه ان شانيك هو
الابتر اي المقطوع ذكره من خير الدنيا والاخرة وذكر علي بن عباس
كان اهل الجاهلية اذا مات ابن الرجل او ابنان قالوا لفلان فلما مات ابرهيم ابن
النبي صلى الله عليه وسلم خرج ابو جهل الى اصحابه فقالوا ابتر محمد فانزل الله
جل ثناؤه ان شانيك هو الابتر يعني بذلك ابا جهل وقال شمر بن عطية
هو عقبه بن ابي معيط وقيل ان قريشا كانوا يقولون لمن مات ذكور
ولده قد بتر فلان فلما مات لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه القاسم
بمكة وابرهيم بالمدينة قالوا ابتر محمد فليس له من يقوم بامره من
بعده فانزلت هذه الاية قاله السدي وابن زيد وقيل انه جواب
لقريش حين قالوا للاشرف لما قدم مكة نحن اصحاب
السقايه والسدانه والحجابه واللواء وانت سيد اهل المدينه فنحن خير
امرهذا الصنبير المنبتر من قومه قال لعب بل انتم خير فنزلت في
لعب المرتاني الدين او نوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطا غوت
الاية ونزلت في قريش ان شانيك هو الابتر قاله ابن مسعود ايضا
وعكرمه وقيل ان الله عز وجل لما اوحى الى رسوله ودعا قريشا الى
الايمان قالوا ابتر منا محمد اي خالفنا وانقطع عنا فاخبر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم انهم هم المبتورون وقاله ايضا عكرمة وشهر
ابن حوشب قال اهل اللغة الابتر من الرجال الذي لا ولد له ومن
الدواب الذي لا ذنب له وكل امر انقطع من الخير اثره فهو ابتر والبتر
القطع بترت الشيء بترا قطعته قبل الاتمام والابتتار الانقطاع
والبائر السيف القاطع والابتر المقطوع الذنب يقال منه بتر بالكسر

بيتر تبارا وفي الحديث ما هذه البتراء وخطب زياد خطبته البتراء لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ابن السكيت الابتار العير والعبد قال سميا ابترين لقلة خيرهما وقلة تمر الله اي صيره ابتر ويقال رجل اباتر بضم الهمزة للذي يقطع رحمه قال ٥

لسيم يرى في انفه حتر وابة على قطع ذي القربى احد اباتر

والبتر به فرقه من الزيدية يسمون الى المغيرة بن زياد بن سعد ولقبه الابتر واما الصنبور ولفظ مشترك مثل هو النخلة سفي مفرده وبد ف اسفلها وسفشر يقال صنبر اسفل النخلة وقيل هو الرجل الفرد لا ولد له ولا اخ وقيل هو مبعث الحوض خاصة حكاه ابو عبيد وانشد ٥

ما بين صنبور الى الاراك والصنبور قصبة تكون في الاداوة من حديد او رصاص يشرب منها حكى جمعه الجوهري رحمه الله ٥

تفسير سورة الكافرون وهي

مكية في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة ومدنية في احد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك وهي ست اياث وفي الرماني من حديث انس انها تعدل ثلث القران وفي كتاب الرد لابن الانباري اخبرنا عبد الله ابن ناجية قال نا يوسف قال نا العنبي وابو نعيم عن موسى بن وردان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران ورواه موقوفا عن انس قوله وخرج الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعد عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الفجر في سفر فقرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم قال قرأت بكم ثلث القران وربعه قال فوالله لقد كنت غير كثير المال اذا اسافر تأتون ابدهم هيئة واقلهم زادا فما قرأها صرت من احسنهم هيئة والرهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وقال فروة بن نوفل الاشجعي

القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وعلى انها الكافرون محتوية على القسم الاول منها لان البراءة عن الشرك اثبات للتوحيد فكانت السورة كانها ربع القرآن كما

قال

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال اقرأ عند منامك قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه ابو بكر الانباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القران اشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك وقال الاصمعي كان يقال لقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي انهما بريئان من النفاق وقال ابو عبيدة يقشقش الهنا الجرب فيبريه وقال ابن السكيت يقال للقرح والجدري اذا يبس وتفرق والجرب في الابل اذا تقشر قد توسف جلده ويقشر جلده ويقشقش ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل يا ايها الكافرون الايات ذكر ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس ان سبب نزولها ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب واميه بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك في امرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت حظك منه فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون وقال ابو صالح عن ابن عباس انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو استلمت بعض هذه الالهة صدقناك فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه السورة فيسوا منه واذوه واذوا اصحابه والالف واللام يرجع الى معنى المعهود وان كانت للجنس مرجحت كانت صفة لاي لانها مخاطبة لمن سبق في علم الله تعالى انه سيموت على كفره فهي من الخصوص الذي جاء لفظ العموم ويحوه عن الماوردي نزلت جوابا وعتابا للكافرين فوما معينين لاجميع الكافرين لان منهم من امن بعد الله ومنهم من مات او قتل على كفره وهم المخاطبون بهذا القول ومنهم المذكورون قال ابو بكر الانباري وقد امن طعن في

القران قل للذين كفروا لا اعبد ما تعبدون وزعم ان ذلك هو الصواب
وذلك افتراء على رب العالمين وتضعيف لمعنى هذه السورة وابطال
ما قصده الله من ان يذل بنيته المشركين بخطابه اياهم بهذا الخطاب
الزري والزامهم ما يانف منه كل ذي لب وحجى وذلك ان الذي
يدعيه من اللفظ الباطل قرائنا استعمل عليه في المعنى وتزيد ما ويلا
ليس عندهم في باطلهم وتحريفهم من قرائنا قل للذين كفروا يا ايها
الكافرون دليل على صحة هذا ان العربي اذا قال لمخاطبه مثقل لزيد
اقل لينا معناه قل لزيد ما زيد اقل لينا واستعملت قرائنا على كل ما
عندهم وسقط باطلهم باحسن لفظ وابلغ معنى اذ كان الرسول
عليه السلام لا يعتمد هم في نادبهم ويقول يا ايها الكافرون وهو
يعلم انهم يغضبون من ان ينسبوا الى الكفر ويدخلوا في جملة اهله الا
وهو محروس ممنوع من ان يبسط عليه منهم يد وتقع به في جهتهم
اذيه فمن لم يقرا قل يا ايها الكافرون ما انزل الله اسقط ايه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وسبيل اهل الاسلام ان لا يسارعوا الى مثلها
ولا نعمت وابنهم باختراك الفضايل عنه التي منحه الله اياها وشرفه
بها واما وجه التكرير فقد قيل انه للتاكيد في قطع اطماعهم كما تقول
والله لا افعل كذا ثم والله لا افعله قال اهل المعاني نزل القران
بلسان ملحة العرب ومن مذاهبهم التكرار ارادة التاكيد والافهام
كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز لان خروج
الخطيب والمتكلم من شي الى شي اولى من اقتصاره في المقام على
شي واحد قال الله تعالى فاي الاء ربكما تكذبان فويل يومئذ
للمكذبين ولا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا كل هذا على التاكيد وقد يقول القايل لغيره
ارم ارم اعجل اعجل ومنه قوله عليه السلام في الحديث الصحيح ولا اذن
ثم لا اذن ايها فاطمة بضعة مني الحديث خرجه مسلم وقال الشاعر

هلا

هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا
يا ابن الكرام ارشدوا الى كليبا قال بكرا ان ان الفرار
يا علقمة يا علقمة يا علقمة خير تميم كلها والدمه
يا قرع من حابس يا قرع انك ان يصرع اخوك تصرع

وقال اخر
وقال اخر
وقال اخر
وقال اخر

الا يا سلمى ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي

ومثله كثير وقيل هذا مطابقة قولهم نعبد الهتنا ونعبد الهك ثم نعبد
الهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا ابدا سنة وسنة فاجيبوا عن كل
ما قالوه بضده اي ان هذا لا يكون ابدا قال ابن عباس قالت قريش
للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به اغنى
رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطا عقبك اي نمشي خلفك
وتكف عن شتم الهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة
هي لنا ولك صلاح تعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد
الهك سنة فنزلت السورة فكان الاعتداد التكرار في لا اعبد ما
تعبدون لان المقصود كرروا عليه مقالهم مرة بعد مرة والله اعلم وقيل
انما كرر بمعنى التغليظ وقيل اي لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم
عابدون الساعة ما اعبد ثم قال ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم
ولا انتم في المستقبل عابدون ما اعبد قاله الاخفش والمبرد وقيل
انهم كانوا يعبدون الاوثان فاذا ملوا وثنا وساموا العبادة له رفضوه
ثم اخذوا وثنا غيره بشهوة نفوسهم فاذا مر الحين بعجبهم القوا
هذه ورفضوا تلك فعظموها ونصبوها الهة ويعبدونها فاخبر ان قوله
لهم لا اعبد ما تعبدون اي اليوم من هذه الالهة التي بين ايديكم ثم قال
ولا انتم عابدون ما اعبد وانما تعبدون اليوم اوثانا الذي اتخذتموه وهو
عندكم الان ولا انا عابد ما عبدتم اي بالامس من الالهة التي
رفضتموها واقبلتم على هذه ولا انتم عابدون ما اعبد فاني اعبد
الهي وقيل ان قوله تعالى لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما

اعبد في الاستقبال وقوله ولا انا عابد ما عبدتم على نفي العبادة منه
لما عبد وانفى الماضي بلا وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد على التكرير في اللفظ
دون المعنى من قبل ان المقابل يوجب ان يكون ولا انتم عابدون ما
عبدته فعدل عن لفظ عبدته الى عبد اشعارا بان ما عبد في
الماضي هو الذي يعبده في المستقبل مع ان الماضي والمستقبل قد يقع
احدهما موقع الآخر واكثر ما ياتي ذلك في اخبار الله عز وجل وقال ما
اعبد ولم يقل ما عبدت ليقابل به ولا انا عابد ما عبدتم وهي اصنام
واوثان ولا يصلح فيها الا ما دون من فحمل الاول على الاصل في المقابلة الاصل
ولا يثنى في وقيل حملت ما لمن يعقل ومنه قولهم سبحان ما سخركن لنا
وقيل ان معنى الآيات ويقدر هذا قل يا ايها الكافرون لا اعبد الاصنام
التي تعبدون ولا انتم عابدون لله عز وجل الذي اعبده لا شركتم
به واتخاذكم الاصنام فان زعمتم انكم تعبدونه فانتم كاذبون لانكم لم
تعبدوه مشركين فانا لا اعبد ما عبدتم اي هل عبدتم قط فما
مصدرية ولذلك ولا انتم عابدون ما اعبد مصدر ايضا معناه ولا
انتم عابدون مثل عبادتي التي هي توحيده قوله تعالى
لكم دينكم ولي دين فيه معنى التهديد وهو كقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم اي ان رضيتم بدينكم فقد رضينا بديننا وكان هذا
قبل الامر بالقتال فنسخ بايه السيف وقيل السورة كلها منسوخة
وقيل ما نسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم اي جزاء دينكم ولي جزاء
ديني وسمي دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل المعنى لكم
جزاؤكم ولي جزائي لان لدين الجزاء وفتح الياء من ولي دين نافع وابن
والبزي عن ابن كثير باختلاف عنه وهشام عن ابن عامر وحفص
عن عاصم واثبت الياء في ديني في الحالين نصير عن عاصم وسلام
ويعقوب قالوا لانها اسم مثل الكاف في دينك والتاء في قمت الباقون
بغير ياء مثل قوله تعالى فهو يهدين واتقوا الله واطيعون ونحوه الفا

بالسن

الكسرة واتباعا لخط المصحف فانه وقع فيه بغير ياء ٥

تفسير سورة النصر وهي مدنية

باجماع وتسمى سورة التوديع وهي ثلاث آيات وهي آخر سورة نزلت
جميعا قاله ابن عباس في صحيح مسلم بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح النصر العون ماخوذ من قولهم
قد نصر الغيث الارض اذا اعان على نباتها ومنع من قحطها قال الشاعر ٥
اذا انسلخ الشهر الحرام فودعي بلاد تميم وانصري ارض عامر
ويروي اذا دخل الشهر الحرام فحاوري بلاد تميم وانصري ارض عامر
يقال نصره على عدوه ينصره نصرا اي اعانه والاسم النصر واستنصره
على عدوه اي سأله ان ينصره عليه وتناصروا وانصر بعضهم بعضا ثم قيل
المراد بهذا النصر نصر الرسول على قريش قاله الطبري وقيل نصره على
من قاتله من الكفار وان عاقبة النصر كانت له واما الفتح فهو فتح
مكة عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقال ابن عباس وسعيد بن
جبير هو فتح المدائن والقصور وقيل فتح سائر البلاد وقيل ما فتح عليه
من العلوم واذا بمعنى قد اي قد جاء نصر الله لان نزولها بعد الفتح
ويجوز ان تكون معناه اذا جاءك ٥ قوله تعالى ورايت الناس
اي العرب وغيرهم يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات فوجا
بعد فوج وذلك لما فتحت مكة قالت العرب اما اذ ظفر محمد باهل
الحرم ومكة وكان الله اجارهم من اصحاب الفيل وليس لكم به يدان
فكانوا يسلمون افواجا امة امة قاله الضحاك والامة اربعون رجلا
وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وذلك انه ورد
من اليمن سبعمائة انسان مومنين طائعين بعضهم يوذنون وبعضهم
يقرون القرآن وبعضهم يهللون فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وبكا عمر وعباس وروي عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن رقت افئدتهم
لينة طباعهم سخية قلوبهم عظيمة خشيتهم وقد خلوا في دين الله افواجا
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن
وفيه تاويلان احدهما انه الفرج لتتابع اسلامهم افواجا الثاني معناه ان الله
تعالى نفس الكرب عن نبيه صلى الله عليه وسلم باهل اليمن وهم الانصار
وروي جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الناس دخلوا في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا اخرجه الماوردي
ولفظ الثعلبي وقال ابو عمار حدثني جار الجابر قال سالني جابر عن حال
الناس واخبرته عن حال اختلافهم وفرقتهم فجعل يبكي ويقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس دخلوا في دين الله افواجا
وسيخرجون من دين الله افواجا ٥ قوله تعالى فسبح بحمد ربك
واستغفره اي اذا صليت فالامر من ذلك وقيل معنى سبح صل عن ابن
عباس بحمد ربك اي حامدا له ما اناك من الظفر والفتح واستغفره
اي سل الله الغفران وقيل صبح المراد به التنزيه اي نزهه عما لا يجوز
عليه مع شكرك له وبالاستغفار مداومة الذكر والاول اظهر روى الائمة
واللفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت ما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح
الا يقول سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وعنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن في عنى
الصحيح وقالت ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم اخر امره ان
لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه قالت قلت يا رسول الله ثم قرأ اذا جاء نصر
الله

علي ع

سورة ع

وقال عكرمة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قط اشد اجتهادا في امور
الاخرة مما كان منه عند نزولها وقال مقاتل لما نزلت قراها النبي صلى الله
عليه وسلم على اصحابه ومنهم ابو بكر وسعد بن ابي وقاص ففرحوا واستبشروا
وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت
الك نفسك قال انه لكما تقول فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي
فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة
الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما ان هذا يوم فرح فما الا تدري
بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقا
نعيت الي نفسي وفي البخاري وغيره عن ابن عباس قال كان عمر
الخطاب يادن لاهل بدر فادن لي معهم قال فوجد بعضهم من ذلك
فقالوا اتادن لهذا الفتى معنا ومن ابنائنا من هو مثله فقال عمر انه
من قد علمتم قال فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن
هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا امر الله حل وعز نبيه صلى الله
عليه وسلم اذا فتح عليه ان يستغفره وان يتوب عليه فقال ما تقول
يا ابن عباس فقلت ليس كذلك ولكن اخبر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم حضور موته فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة موتك فسبح
بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول وفي البخاري
فقال عمر ما اعلم منها الا ما تقول ورواه الترمذي قال كان عمر
يدخلني مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الرحمن ابن
عوف اتدخله ولنا بنون مثله فقال له عمر انه من حيث تعلم فسال
عن هذه الاية اذا جاء نصر الله والفتح فقلت انما هو اجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلمه اياه وقرا السورة الى آخرها فقال له عمر والله ما اعلم منها
الا ما تعلم قال هذا حديث حسن صحيح فان قيل لما ذا يغفر النبي

نقول في دعايه رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كله
وما انت اعلم به مني اللهم لي خطاي وعمدي وجهلي وهزلي وكل
ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وانت
المقدم وانت المؤخر انك على كل شئ قدير وكان صلى الله عليه وسلم
يستغفر لنفسه لعظيم ما انعم الله عليه ويرى قصوره عن القيام
بحق ذلك ذنوبا ويحتمل ان يكون بمعنى كن متعلقا به سائلا راغبا متضرعا
على رؤية التقصير في اداء الحقوق لئلا ينقطع الى رؤية الاعمال وقيل
الاستغفار تعبد محض انيانه لا للمغفرة بل تعبدنا وقيل ذلك تنبيها لامته
لكي لا يامنوا ويتركوا الاستغفار وقيل واستغفره اي استغفر لامتك
انه كان توابا اي على المسيئين والمستغفرين يتوب عليهم ويرحمهم
ويقبل توبتهم واذا كان عليه السلام وهو معصوم يومر بالاستغفار
فما الظن بغيره روى مسلم عن عايشه قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر من سبحان الله وبحمده اسبغفر الله واتوب اليه
قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده
اسبغفر الله واتوب اليه فقال اخبرني ربي اني سارى علامه في
امتي اذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده اسبغفر الله
واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكه ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واسبغفره انه كان
توابا وقال ابن عمر نزلت هذه السوره بمنى في حجة الوداع ثم نزلت
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش بعدها ثمانين
يوما ثم نزلت اية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزلت
لقد جاءكم رسول من انفسكم فعاش بعدها خمسه وثلاثين يوما
ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين
يوما وقال مقاتل سبعة ايام وقيل غير هذا مما تقدم في المقدمه بيانه والحمد
لله

تفسير سورة تبت وهي مكية

باجماع وهي خمس اياته بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبت يدا ابي لهب فيه ثلاث مسائل الاولى
قوله تعالى تبت يدا ابي لهب في الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن
عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه
فقالوا من هذا الذي يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان
يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال
ارايتم لو اني خبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا
عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
لهب ألهذا جمعتنا فما ترك هذه السورة زاد الحميدي
وغيره فلما سمعت امراته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة
ومعه ابو بكر رضي الله عنه ومعها قهر من حجارة فلما وقفت عليه
اخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى
الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة

مذمما عصينا وامره ابينا ودينه قلينا ثم انصرفت

فقال ابو بكر يا رسول الله اما ترى ما رات قال ما رات اني لقد اخذ
الله بصرها عني وكانت قريش انما يسمي رسول الله صلى الله عليه
وسلم مذمما ثم يسبونه فكان يقول الا تعجبون لما صرف الله
عني من اذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وقال ابن سبب
نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ما ذا اعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون

تبت الك ٥

قال مالي علمهم فضل قال واي شي تسعى قال تبا لهذا من دين ان كان
انا وهولاء سواء فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب وقوله تالث
حكاه عبد الرحمن ابن كيسان قال كان اذا وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم وفد انطلق اليهم ابولهب فيسئلون عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقولون انت اعلم به منا فيقول ابولهب انه كذاب ساحر
فيرجعون عنه ولا يلقونه فاتى وفد ففعل معهم مثل ذلك فقالوا لا
ننصرف حتى نراه ونسمع كلامه فقال لهم ابولهب انا لم نزل نعالجه قبلكم
له ونعشا فاخبرك لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتأب لذلك
فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب السورة وقيل ان ابا لهب اراد ان يرمي
النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فمنعه الله من ذلك فانزل الله تعالى تبت
يدا ابي لهب للمنع الذي وقع به ومعنى تبت خسرت قاله قتادة وقيل
خابت قاله ابن زيد عباس وقيل ضلت قاله عطا وقيل هلكت قاله ابن
خبيب وقال نعمان بن رباب صفرت من كل خير كما لا اصمعي عن ابي
عمرو بن العلا انه لما قتل عثمان رحمه الله سمع الناس هاتفا يقول

لقد خلوك وانصرفوا يا ابوا ولا رجعوا
ولم يوفوا بعهدهم فيا تبا لما صنعوا وخص اليدين
بالتباب لان العمل اكثر ما يكون بهما اي خسرتا وخسر هو وقيل المراد
باليدين نفسه وقد يعبر بالنفس عن اليد كما قال تعالى بما قدمت
يداك اي نفسك وهذا مهيع كلام العرب تعبر ببعض الشيء عن كله
تقول اصابته يد الدهر ويد الزمان واليد اي اصابه كل ذلك قال الشاعر

لما اتيت يد الزمان عليهم نادى الاجير وتب قال الفراء
التب الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وقد
تراه عبد الله واني وقد تب وابولهب اسمه عبد العزى وهو ابن عبد
المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وامراته العوراء ام جميل اخت ابي
سفيان بن حرب وكلاهما كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه

وسلم قال طارق بن عبد الله المحاربي اني بسوق ذي المجاز اذا انا بانسان
يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا رجل خلفه يرميه قد ادمي
ساقيه وعرقوبيه ويقول ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من
هذا فقالوا محمد زعم انه نبي وهذا عمه ابولهب زعم انه كذاب وروى عطا
عن ابن عباس قال قال ابولهب سحركم محمد فان احدنا ليأكل الجذعة
ويشرب العس من اللبن فلا يشبع وان محمدا قد اشبعكم من فخذ شاة
واراكم من عس لبن ٥ التاسعة ابي لهب قيل سمي باللهب لحسنه واشراق
وجهه وقد ظن قوم ان في هذا دليلا على تكنية المشرك وهو باطل وانما
كناه الله بابي لهب عند العلماء لاربعة الاول انه كان اسمه عبد
العزى والعزى صنم ولم يضف الله تعالى العبودية في كتابه الى صنم
الثاني انه كان بكنيته اشهر منه باسمه فصرح بها الثالث ان الاسم اشرف
من الكنية فحطه الله عز وجل من لا شرف الى لا نقص اذ لم يكن بد من
الاخبار عنه ولذلك دعا الله الانبياء باسمائهم ولم يكن واحد منهم يدلك
على شرف الاسم على الكنية ان الله تعالى يسمي ولا يكنى وان كان ذلك
لظهوره وبيانه واستحالة الكنية اليه لقد سماه الرابع ان الله تعالى
اراد ان يحقق سبته بان يدخله النار فيكون ابا لهب تحقيقا للسبب
وامضا للفال والطير التي اختار لفسه وقيل اسمه كنيته وكان اهله
يسمونه ابا لهب لتلهب وجهه وحسنه فصرفهم الله عن ان يقولوا
ابو نور وابو الضياء الذي هو المشترك بين المحبوب والمكروه واجرى
على السنتهم ان يصفوه الى ابي لهب الذي هو مخصوص بالمكروه المذموم
وهو الذي يحقق ذلك بان تحلها مقره وقال ابن مجاهد وحميد وابن
كثير وابن محيصن ابي لهب باسكان الهاء ولم يختلفوا في ذات لهب
انها مفتوحة لانهم راعوا فواصل رؤس الاي ٥ الثالثة قال ابن عباس
لما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب ما هو كائن وكان مما كتب تبت
يدا ابي لهب وقال منصور سئل الحسن عن قوله ستصلى ابي لهب

الكتاب الذي اسمه عبد العزى ابو عتبة ام ابو لهب اي الكنيتان اشتهرتا
من اللوم والتعجيز والمنع
ملكت يداه لانه فيما يروى
اخذ حجرا ليرمي به رسول الله
وتبت هلك كل او جعلت
يداه هالكتين والمراد
هلاك جملته كقوله عما
قدمت يداك او منع
وتب وكان ذلك
وحصل وبرد
عليه مراده الذي سعى
وقد تبت
كذلك

هل كان في ام الكتاب وهل كان ابو لهب يستطيع ان لا يصلى نارا
فقال والله ما كان يستطيع ان لا يصلاها وانها لفي كتاب الله من
قبل ان يخلق ابو لهب وابواه وبويع قول موسى لادم انت الذي خلقك
الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته اغويت الناس
واخرجتهم من الجنة فقال ادم وانت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه
واعطاك التوراة فلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلق السموات
والارض قال النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى وقد بقي من هذا
وفي حديث همام عن ابي هريرة قال ادم قال لموسى الم تجد
الله كتب التوراة قبل ان تخلقني قال بلى قال فهل وجدت
فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على امر كتبه الله
علي ان اعمله من قبل ان اخلق بالفي عام فحج ادم موسى وفي حديث
طاوس وابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة بأربعين عاما قوله
تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما دفع عنه عذاب الله ما
جمع من المال ولا ما كسب من حاه وقال مجاهد من ولد وولد الرجل
من كسبه وقرأ الاعمش وما كسب ورواه عن ابن مسعود وقال
ابو الطفيل جاء بنو ابي لهب يختصمون عند ابن عباس فقام
ليحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع على الفراش فغضب ابن عباس
وقال اخرجوا عني الكسب الخبيث يعني ولده وعن عائشة رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطيب ما اكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه خرجه ابو داود وقال ابن
عباس لما انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيرته بالنار قال
ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افدي نفسي بمالي
وولدي فنزل ما اغنى عنه ماله وما كسب وما في قوله ما اغنى يجوز
ان يكون نفيا ويجوز ان يكون استفهاما اي اي شيء اغنى وما الذي
يجوز ان يكون بمعنى الذي ويجوز ان يكون مع الفعل مصدرا اي ما

اغنى

صلى الله عليه وسلم

وماكسب مفتوح وما موصولة
او مصدرية بمعنى ومكسوبه
ووكسب والمعنى لم ينفعه ماله
وما كسب بماله بمعنى وارباحه
والارباح او ما ناله بتجارة ومكاسب
من نتاجها وشاهدها قوله ومكاسب
ومآله الذي ورثه من ابيه والذكر
سببه بنفسه او ماله التالد
الطارف وعن ابن عباس
كسبه ولده كذا
من النسخ اي ما ينفعه ماله
وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله ﷺ
وعن قتادة علمه الذي ظن انه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا الخ

اغنى عنه ماله ولسبه ٥ قوله تعالى سيصلى نارا ذات لهب
اي ذات اشتعال ولهب وقد مضى في سورة والمرسلات القول
فيه وقراءة العامة سيصلى بفتح الياء وقرأ ابو رجاء والاعمش بضم الياء
ورواها محبوب عن اسمعيل عن ابن كثير وحسين عن ابي بكر عن عاصم
وروينا عن الحسن وقرأ اشهب العقيلي وابو سماك العدوي ومحمد بن
السميقع سيصلي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام ومعناها سيصليه
الله من قوله ويصليه جحيم والباقيه من الاصلاء اي سيصليه الله من
قولهم سنصلي نارا والاولى هي الاختيار لاجماع الناس عليها وهي من
قوله الا من هو صال الجحيم ٥ قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب قال ابن عباس
ان العربي الغوار اقبح وكانت غوارا حمالة الحطب قال ابن عباس
وعكرمة وقتادة والسدي كانت تمشي بالنميمة بين الناس تقول
العرب فلان يحطب على فلان اذا وشى عليه قال الشاعر

ان بني لادرعا حمالوا الحطب هم الوشاة في الرضا وفي الغضب
عليهم اللعنة تترى والحرب

وقال اخر

من اليمن لم تمش بالنمام وحمل الحطب رطبا اليدل على التدخين الذي هو
زيادة في الشر وقال النمر بن صيفي لبنيه اياكم والنميمة فانها نار محرقة
وان النمام ليعمل في ساعة ما يعمل الساحر في شهر اخذ بعض الشعراء فقال

ان النميمة نار ويك محرقة فعله عنك وجانب من تعاطاها

ولذلك قيل نار الحقد لا تخبو وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة نمام وقال ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقال من شر
الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال كعب
الاحبار اصاب بني اسرائيل قحط فخرج بهم موسى عليه السلام بثلاث مرات
يستسقون فلم يسقوا فقال موسى الهي عبادك فيهم وحي الله اليه اني
لا استجيب لك ولا لمن معك لان فيهم رجلا نماما قد اصر على النميمة

وتقدم سيصلى بالياء وبضمها مخففا ومشددا
والسين للتوعيد او هو على بابها لما الم وان تراخى وقته
كذا

وتعلم الحطاب بالتاء المثناة
بين يحمل للحطب بينهم اي
يوقد بينهم الشائعة ويورث
الشر كذا

فقال موسى يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم
عن النميمة واكون نماما فاك فتابوا باجمعهم وسقوا النميمة من
الكبائر لا خلاف في ذلك حتى قال الفضيل بن عياض ثلاث تهد
العمل الصالح ويفطرن الصايم وينقض الوضوء العيبة والنميمة والكذب
وقال عطاء بن السايب ذكرت الشعبي قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يسكن مكة سافك دم ولا مشاء بنميمة ولا تاجر بربا فقلت يا ابا عمرو
قد رأينا نماما يا قاتل واكل الربا قال وهل تسفك الدما وتنتهب الاموال
ويهيج الامور العظام الا من اجل النميمة وقال قتادة وغيره كانت تعير الجمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر ثم كانت مع ذلك ما لها تحمل الحطب
على ظهرها الشدة بخلها فعيرت بالبخل وقال ابن زيد والضحاك يحمل الحطب
العضاه والشوك فتطرحه بالليل على طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقاله ابن عباس وقال الربيع فكان النبي صلى الله عليه وسلم يطأ
حبائل الحرب وقال مرة الهمداني كانت امرأة جميلة تأتي كل يوم بأثاله من
الحسك فتطرحها على طريق المسلمين فبينما هي ذات يوم حاملة اعيت
فقعدت على حجر ليستريح فجذبها الملك من خلفها فاهلكها
وقال سعيد بن جبير حمالة الخطايا والذنوب من قولهم فلان يحتطب
على ظهره دليله قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقيل المعنى
حمالة الحطب في النار وفيه بعد وقراءة العامة حمالة بالرفع على ان يكون
خبرا وامرأته مبتدأ ويكون في جيدها حبل من مسد جملة في موضع
الحال من الضمير في حمالة او خبرا ثانيا او يكون حمالة الحطب نعتا لامرأته
والخبر في جيدها من مسد فيوقف على هذا على ذات لهب ويجوز ان
يكون وامرأته معطوفة على المضمر في سيصلى فلا يوقف على ذات لهب
ويوقف على امرأته ويكون حمالة الحطب خبرا لمبتدأ محذوف وقراءا صير
حمالة الحطب بالنصب على الذم كانها اشتهرت بذلك لحمات الصفة
للذم لا للتخصيص لقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا وقرأ ابو ولابة حاملة

قوله حالة الحطب بالنصب على الذم
اذا البحث عن القراءة
قد توسل الى رسول الله
عليه وسلم احب رسائل جميل
قوله حالة الحطب وحالة
حطب بالتشديد والرفع والنصب
وقوله وفي جيدها بالتصغير
كذا

الحطب

الحطب قوله تعالى في جيدها اي في عنقها قال امرؤ القيس
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل
حبل من مسد اي من ليف قال النابغة
مقذوفة بدخيس النحض بازلها له صريف صريف القعو بالمسد
وقال الراجز يا مسد الخوص تعود مني ان لست لدنا ليننا فابي
ما شيت من اشمط مسقيني وقد يكون من جلود الابل او من
اوبارها قال وسد امرس يابس ليس بناب ولا حقائق
وجمع الجيد اجياد والمسد امساد ابو عبيدة هو حبل يكون من ضروب
الحسن هي حبال من شجر تنبت باليمن تسمى المسد وكانت تقل قال
الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر
وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله جل وعز
فاهلكها وهو في الاخرة حبل من نار وقال ابن عباس في رواية ابي
صالح في جيدها حبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
وقاله مجاهد وعروة بن الزبير يدخل فمها ويخرج من اسفلها ويلوى سايرها
خلف في عنقها سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فاخرة من جوهر
فقالت واللات والعزى لا نفقنها في عداوة محمد ويكون ذلك عذابا
في جيدها يوم القيامة وقيل ان ذلك اشارة الى الخذلان يعني انها
مربوطة عن الايمان بما سبق لها من الشقاء كالمربوط في جيده حبل من
مسد والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا اي اجاد فتله قال
يمسد اعلاه حمه وبارمه يقول ان العمل يقوي ظهر هذا الحمار وشده
وداوه بمسوده الخلق اذا كانت شديدة الاسر قال الشاعر
ومسد امرس يابس عتاق ذات مخ زاهق ليس بناب ولا حقائق
ويروى ولا صعاف مخهن زاهق قال الفراء من رفع والشعر
مكفا يقول لا مخهن مكسور فعه على الاستئناف والجوار ان يريد
ولا صعاف زاهق مخهن قال الاخفش ويجوز ان يقول مررت برجل ابوه قايم بالخفض

مسد الذي فتل من الحبال
فتلا شديدا من ليف نخل
او جلد او غيرهما من
نال

عاد عنق وقال قتادة حبل من ليف

سورة الاخلاص مكية ومدنية وهي اربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الاخلاص مكية حروفها سبعة واربعون كلمها خمس عشر آيها اربع

تفسير سورة الاخلاص مكية

في قول ابن مسعود والحسن وعطاء وعكرمة وجابر ومدنية في احد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل هو الله احد اي الواحد الوتر الذي لا شبيه له ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد ولا شريك واصل احد وحد قلبت الواو همزة ومنه قول النابغة ٥ على مستأنس وحد وقد تقدم في سورة البقرة الفرق بين واحد واحد وفي كتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ايضا مستوفى والحمد لله واحد مرفوع على معنى هو احد وقيل المعنى قل الامر والشان الله احد وقيل احد بدل على قوله الله احد وقرأ جماعة احد الله بلا سنوين طلبا للخفة وفرارا من التقاء الساكنين ومنه قول الشاعر ٥ ولا ذاكر الله الا قليلا

الله الصمد اي الذي يصمد اليه في الحاجات كما روي الضحاك عن ابن عباس وقال الذي يصمد اليه في الحاجات كما قال جل وعز اذا مسكم الضر فاليه تجئرون وقال اهل اللغة السيد الذي يصمد اليه في النوازل والحوائج وقال الاعشى الباهلي يخبر عن سيد ٥

بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال قوم الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل يفسره ما بعده لم يلد ولم يولد وقال ابي بن كعب الصمد الذي لا يلد ولا يولد لانه ليس شيء يولد الا سيموت وليس شيء يموت الا يورث وقال ابن عباس ايضا وابو وائل وسعيد بن جبير وسفيان الصمد هو السيد الذي قد انتهى سوددة في انواع الشرف والسودد ومنه قول الشاعر ٥

علوت له حسام ثم قلت له خذها حذيف فانت السيد الصمد

وقال ابو هريرة انه المستغني عن كل احد والمحتاج اليه كل احد وقال السدي انه المقصود في الرغائب والمستعان به في المصائب وقال الحسن بن الفضل انه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال مقاتل

وقال عبد الرحمن هذا معنى الذاهب كأنه قال ولا صعاف محض ثم رد راهق على الصعاف ورجل بمسود اي محدود الخلق وجارية حسنة المسد والعظم والجدل والارض وهي بمسودة ومعصوبة ومجدولة ومارمة والمساد على فعال لغة في المساد وهو نحي السمن وسقا العسل قال جميعه الجوهري وقد اعترض فقيل ان كان ذلك جلها الذي تحتطب به فكيف يبقى في النار واجيب عنه بان الله جل وعز قادر على تحديده كلما احترق والحكم سقا ابي لهب وامرأته في النار مشروط سقاهما على الكفر الى الموافاة فلما ماتا على الكفر صدق الاخبار عنهما ففيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فامرأته خنقها الله بحبلها وابو لهب رماه الله بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال بعد ان شجته ام الفضل وذلك انه لما قدم الحيسمان مكة بخبر بخير مكة بدر قال له ابو لهب اخبرني خبر الناس قال نعم والله ما هو الا ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقودون السلاح منا حيث شاءوا ومع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق لا والله ما يبقى منا شيء ولا يقوم لهم شيء وكان ابو رافع وكنت غلاما للعباس اخت الاقداح في صفة زمزم وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر فرفعت طنب الحجرة فقلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة منكرة وثاورته وكنت رجلا ضعيفا فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على صدري يضربني وقد مت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فشجته وقول اسيضعفته ان غاب عنه سيده وتضربه بالعمود على راسه فتفلقه شجة منكرة فقام محجرا حليه ذليلا ورماه الله بالعدسة فمات واقام ثلثة ايام لا يدفن حتى انتن فمر ان ولده غسلوه بالماء قذفا من بعيد مخافة عدوى العدسة وكانت قريش تتقيها كما تتقي الطاعون ثم احتملوه الى مكة فاسندوه الى جدار ثم رضموا عليه الحجارة والحمد لله رب العالمين ٥

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة تبت لم يجز ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في الجنة رواه الثعلبي

تفسير علامي

العدسة قرحة كانت تخرج في الوجه فتسيل منها مادة وتنتقل بها فتعدي الطاعون علامي

انه الكامل الذي لا عيب فيه ومنه قول الزبرقان ٥

سروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا ... اولاهم بهبيه الاسيد الصمد

وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن حبيب الصمد المصمت الذي لا جوف له قال الشاعر ٥

شهاب حروب لا تزال جيادها ... عوابس بالكماة غير الشكم المصمد

قلت قد اتينا على هذه الاقوال مبينة في الصمد في كتاب الاسنى والصحيح ان الصمد منها ما شهد له الاشتقاق وهذا القول ذكره الخطابي وقد اسقط من هذه السورة من بعده الله واخراه وجعل النار مقامه ومثواه وقرا الله الواحد الصمد في الصلاة والناس يسمعون فاسقط قل هو وزعم انه ليس من القرآن وغير لفظ احد وادعى ان هذا هو الصواب الذي عليه الناس هو الباطل والمحال فابطل معنى الاية لان اهل التفسير قالوا نزلت الاية جوابا لاهل الشرك لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك امن ذهب ام من نحاس ام من صفر فقال الله عز وجل رد اعليهم قل هو الله احد ففي هو دلاله على موضع الرد ومكان الجواب فاذا اسقط بطل معنى الاية وصح الافتراء على الله عز وجل والتكذيب لرسوله صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد ولانه ليس شي يولد الا سيموت وليس شي يموت الا سيورث وان الله تعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا احد قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شي وروى عن ابي العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرا لهتهم فقالوا انسب لنا ربك قال فاتاه جبريل بهذه السورة قال هو الله احد فذكر نحوه ولم يذكر فيه عن ابي بن كعب وهو اصح قاله الترمذي ٥ قلت في هذا الحديث اثبات لفظ قل هو الله احد وتفسير الصمد وقد تقدم وعن عكرمة نحوه وقال ابن عباس لم يلد كما ولدت

مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له مثلا احد وقد تقدم وتاخير يقدر به ولم يكن له كفوا تقدم خبر كان على اسمها للسباق واخر الاي على نظم واحد وقرئ كفوا بضم الفاء وسكونها وقد تقدم في البقرة ان كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم فانه يجوز في عينه الضم والاسكان الا قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزا لعله تقدم تقريرا حفص كفوا بضم الفاء وضم مهموز وكلها لغات فصيحة ٥

القول في الاحاديث الواردة في فضل هذه السورة

وفيه ثلاث مسائل الاولى ثبت في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا اينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن خرجه مسلم من حديث ابي الدرداء بمعناه وخرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني ساقرا عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرا قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضهم لبعض اني اري هذا خبر جاء من السماء فذلك الذي ادخله ثم خرج فقال اني قلت لكم ساقرا عليكم ثلث القرآن الا انها تعدل ثلث القرآن قال بعض العلماء انما عدلت ثلث القرآن لاجل هذا الاسم الذي هو الصمد فانه لا يوجد في غيرها من السور ولذلك احد وقيل ان القرآن نزل اثلاثا ثلثا منه احكام وثلثا منه وعد ووعيد وثلثا منه اسما وصفات وقد جمعت قل هو الله احد الثلث

وهو الاسماء والصفات ودل على هذا التاويل ما في صحيح مسلم من
حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزء
جزء القران ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزءا من اجزاء القران وهو
نص وبهذا المعنى سميت سورة الاخلاص والله اعلم الثالثة
روى مسلم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا
على سريه وكان يقرا لاصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله احد فلما
رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع
ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرا بها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله عز وجل يحبه وروى الترمذي عن
انس بن مالك قال كان رجل من الانصار يؤمهم في مسجد قباء فكان
كلما افتتح سورة يقرؤها لهم في الصلاة مما يقرا به افتتح بقل هو الله احد حتى يفرغ
منها ثم يقرا سورة اخرى وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه اصحابه
فقالوا انك تقرا بهذه السورة ثم لا ترى انها تجزيك حتى تقرا سورة اخرى
فاما ان تقرا بها واما ان تدعها وتقرا سورة اخرى قال ما انا بتاركها
ان احببتم ان اؤمكم بها فعلت وان كرهتم تركتكم وكانوا يرونه افضلهم
وكرهوا ان يؤمهم غيره فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر
فقال يا فلان ما يمنعك ما تامر به اصحابك وما يحملك ان تقرا هذه
السورة في كل ركعة فقال يا رسول الله اني احبها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان حبها ادخلك الجنة قال حديث حسن غريب
صحيح قال ابن العربي فكان هذا دليلا على انه يجوز تكرار سورة في
كل ركعة وقد رايت على باب الاسباط مما يقرب منه اماما من حملة الثمانية
والعشرين اماما كان فيه يصلي التراويح في رمضان بالاتراك فيقرا
في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد حتى يتم التراويح تخفيفا عليه
ورغبة في فضلها وليس من السنة ختم القران في رمضان قلت
هذا نص قول مالك قال مالك وليس ختم القران في المساجد سنة

الثالثة

الثالثة روى الترمذي عن انس بن مالك قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم مشى رجلا يقرا قل هو الله احد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجبت قلت ما وجبت قال الجنة قال هذا حديث حسن صحيح
قال الترمذي حدثنا محمد بن مرزوق البصري قال حدثنا حاتم بن ميمون
ابو سهل عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قرا كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب
خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام عن يمينه ثم قرا
قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبد
ادخل على يمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن
انس وفي مسند ابي محمد الدارمي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد احدى وخمسين
مرة غفرت له ذنوبه خمسين سنة قال وحدثنا عبد الله ابن يزيد
قال حدثنا حياة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات
بنى له قصر في الجنة ومن قراها عشرين مرة بنى له بها قصران في الجنة
ومن قراها ثلثين مرة بنى له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر بن الخطاب
يا رسول الله اذن لنكثرن قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اوسع من ذلك قال ابو محمد ابو عقيل زهرة بن معبد وزعموا انه
كان من الابدال وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث ابي العلاء يزيد بن
عبد الله ابن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يقض في قبره وامن
ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيمة بالهها حتى تجيزه من الصراط
الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد
البجلي وذكر ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ عن عيسى بن اياد فاطمة

ي

سنا اذا الطعت رسولي
اضطجعت يا بيتك فاقرئي
وقرات السورة الى فيها
صلاة فانت اليوم من اجلها
اليمين فانظري ما تفعلين

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد احد عشرة مرة ثم وهبه
اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات ورويت من حديث انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ الموس آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور اعطاه الله بعدد كل قبر من المشرق الى المغرب الى اليمين نور ودخل عليهم
مضاجعهم ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا ورفع الله له بكل ميت درجة وكتب له بكل ميت عشرون حسنة ومحى عنه عشرون سيئة

قوله

المرادي قال سمعت ملك بن انس يحدث اذا نفس بالناقوس اشتد غضب
الرحمن فينزل الملائكة فيأخذون باقطار الارض فلا ترى لون يقرون قل
هو الله احد حتى يسكن غضبه عز وجل وخرج من حديث محمد
ابن خالد الخداء عن ملك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دخل يوم الجمعة المسجد فصلى اربع ركعات يقرأ
في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمسين مرة قل هو الله احد فذلك
مائتا مرة في اربع ركعات لم يمت حتى يرى منزله في الجنة او يرى له
وقال ابو عمر وموسى جرير بن عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها
مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى
جميع جيرانه ومن قرأها اثنى عشر مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا في الجنة
ويقول الحفظة انطلقوا بنا الى قصر اخينا فان قرأها مائة مرة غفر الله
عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها مائتي مرة
غفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها الف مرة لم يمت حتى يرى
مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال
شكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت الست فسلم
ان كان فيه احد وان لم يكن احد فسلم علي واقرأ قل هو الله احد
مرة واحدة ففعل الرجل وادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه
وقال انس كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك فطلعت الشمس
بيضاء لها شعاع ونور لم ارها قبل مما مضى طلعت قط قبل ذلك فاتى جبريل
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل مالي ارى الشمس
طلعت بيضاء شعاع لم ارها طلعت قبل ذلك مما مضى قط فقال ذلك
لان معوذة الليثي توفي بالمدينة اليوم فبعث الله سبعين الفا من الملائكة
يصلون عليه فلذلك وممن ذلك كان اكثر قراءة قل هو الله احد انا الليل

وانا

وروي عن علي رضي الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلوة الفجر احدى عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ واجتهد الشيطان ان

93

وانا النهار وفي ممشاه وقيامه وقعوده فقل لك يا رسول الله ان ارض
لك الارض فصلى عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع ذكره الثعلبي

تفسير سورة الفلق وهي مكية

في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر ومدنية في احد قولي ابن عباس
وقتادة وهي خمس ايات وهذه السورة وسورة الناس والاخلاص
نزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرته اليهود على ما ياتي
وقيل ان المعوذتين كان يقال لهما المقشقشتان اي تبريان من
النفاق وقد نقد مروزي عمر ابن مسعود انهما دعاء وليستا من القرآن
خالف به الاجماع من الصحابة واهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب
عبد الله ابن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما
فقد رأنهما ممن له اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة قال ابو بكر الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة
لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين واعيذكما
بكلمات الله التامة من قول البشريين وكلام الخالق الذي هو اية لمحمد
صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين فلا يلتبس
كلام الآدميين على عبد الله ابن مسعود الفصيح اللسان العالم
باللغة العارف باجناس الكلام وافانين القول وقال بعض الناس
لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه امن عليهما النسيان فاسقطهما
وهو يحفظهما اذا سقط فاتحة الكتاب من مصحفه وما شك في حفظه
وايقانه لهما فرد هذا القول علي قائله واحتج عليه بانه قد كتب اذا
جاء نصر الله وانا اعطيناك الكوثر وهن بجزء من يجزء المعوذتين
في انهما غير طوال والحفظ الهن اسرع ونسيانهن مامون وكلهن
تخالف فاتحة الكتاب اذ الصلاة لا تتم الا بقراءتها وسبيل كل ركعة

ان النبي صلى الله عليه وسلم سحره يهودي من يهود بني زريق يقال
له لبيد بن الاعصم حتى يخيل اليه انه كان يفعل الشيء ولا يفعله حتى
كذلك ما شاء الله ان يمكث في غير الصحيح سنه ثم قال يا عائشة
أشعرت ان الله تعالى افتاني فيما استفتيته فيه اتاني ملكان فجلس
احدهما عند راسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما شان هذا الرجل قال
مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم قال فما ذا قال
في مشط ومشاقه وجف طلعة ذكر تحت راعوفه في بئر ذي روان
فجاء البئر واستخرجه انتهى الصحيح وقال ابن عباس لما اشعرت يا عائشة
ان الله تعالى خبرني بدائي ثم بعث عليا والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وهي الراعوفة
صخرة تترك اسفل البئر يقوم عليها الماتح فاخرجوا الجف فاذا مشاطة
راس انسان واسنان مشط واذا وتر معقود فيه احدى عشره
عقده مغروز بالابر فانزل الله تعالى هذه السورتين وهما احدى
عشرة ايه على عدد تلك العقد وامره ان يقوم بهما فجعل كلما
قرات انحلت عقده ووجد النبي صلى الله عليه وسلم خفه حتى
انحلت العقده الاخيره فكانما انشط من عقال وقام ليس به
باس وجعل جبريل يرقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من شر حاسد وعين والله
يشفيك فقالوا يا رسول الله الا نقتل الخبيث فقال اما انا فقد شفاني
الله واكره ان اثير على الناس شرا وذكر القشيري وغيره انه
ورد في الصحاح ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه
وسلم فدنت اليه اليهود ولم يزالوا به حتى اخذ مشاطه راس النبي
صلى الله عليه وسلم والمشاطه بضم الميم ما يسقط من الشعر عند
المشط واخذ عدة من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها
وكان الذي تولى ذلك لبيد بن الاعصم اليهودي وقد ذكرنا ما تقدم

94

من المصحف على معنى اللغة الثقة ببقاء حفظها والامن من نسيانها
وليس من السور ما جرى في هذا المعنى مجراها ولا اشتبك به طريقها
بسورة صحيح وقد مضى هذا المعنى في سورة الفاتحة والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل اعوذ برب
الفلق الى آخر السورة فيه تسع مسائل الاولى روى النسائي عن عقبه
ابن عامر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكب فوضعت يدي
على قدمه فقلت اقرئني سورة او قرئني سورة يوسف فقال لي لن تقرأ
شيئا ابلغ عند الله من قل اعوذ برب الفلق وعنه قال سمعت انا اسير
مع النبي صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشينا ريح مظلمة
شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق
واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
قال وسمعته يقرأ بهما في الصلاة وروى النسائي عن عبد الله قال
كنا اصابنا طش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
كلاما معناه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قل فقلت ما
اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاثا
تكفك كل شيء وعن عقبة بن عامر الجهني قال قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل قلت ما اقول قال قل هو الله احد قل
اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس فقرأهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال لم تتعوذ الناس بمثلهن ولا تعوذ الناس بمثلهن
وفي حديث ابن عباس قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
هاتين السورتين وفي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذات وينفث
فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عليه رجاء بركتهن النفث النفخ
الثانية ثبت في الصحيح من حديث عائشة
ليس معه ريق

عن ابن عباس ۝ الله تقدم في الفرق القول في السحر وحقيقته وما
ينشأ عنه من الآلام والمفاسد وحكم الساحر فلا معنى لاعادته ۝
الرابعة قوله تعالى الفلق اختلف فيه فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس
وقال ابي بن كعب بيت في جهنم اذا فتح صاح اهل جهنم من حره
وقال الحنفي ابو عبد الرحمن هو اسم من اسماء جهنم وقال الكلبي هو
واد في جهنم وقال عبد الله ابن عمر شجر في النار سعدن جبل
جب في النار النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق فعلى هذا
يصح هذا القول وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير
ايضا ومجاهد وقتاده والفرطي وابن زيد الفلق الصبح وقاله ابن
عباس يقول العرب ابين من فلق الصبح وفرق الصبح وقال الشاعر

يا ليله لم انمها بت مرتفقا ارعى النجوم الى ان نور الفلق

وقيل الفلق الجبال والصخور تفلق بالمياه اي تشقق وقيل هو التفليق
من الجبال لما تشقق من خوف الله عز وجل قال رهبة

مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راس فلقا

الركس بطن الوادي وكذلك هو في قول النابغة ۝

ودوني راسك فالضواجع والراس ايضا الوادي وهو الثور
وسط السد رتك ورعليه الثران في الدباسة وقيل الرحم تفلق للحيوان
والصبح والحب والنوى وكل شي من نبات وعين قاله الحسن وغيره
قال الضحاك الفلق الخلق كله قال ۝

وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اذن بادٍ من عفوم دهب

قلت هذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق فلقت الشي
فلقا شققته والتفليق مثله تقال فلقته فانفلق وتفلق وكل ما انفلق
عن شي من حيوان وصبح وحب ونوى وما هو فلق قال الله تعالى
فالق الاصباح وقال فالق الحب والنوى وقال ذو الرمة ۝ نصف النور
الوحش حتى اذا ما انجلى عن وجهه فلق هاربه في اخريات الليل منتصب

الفلق اسم جب في جهنم مغطى
الفلق اسم سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون
واخبرهم لتعوذ بالله منه جامع الصغير للسيوطي

يعني بالفلق هنا الصبح بعينه والفلق ايضا المطمئن من الارض بين
الربوتين جمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق
كذا ولا تريد المكان المنخفض من بين الربوتين والفلق ايضا منظر السجان
واما الفلق بالكسر فالداهية والامر العجيب تقول منه افلق الرجل وافلق
وشاعر مفلق وقد جاء الفلق والفلق ايضا الفصيب شق ايضا باثنين
فعمل منه قوسان يقال لكل واحد منهما فلق وقولهم جاء بعلق وفلق
وهي الداهية لا يجري يقال منه اعلقت وافلقت اي جيت بعلق وفلق
ومن يعلق في عدوه اي ياتي بالعجب من شدته ۝ قوله تعالى
من شر ما خلق قيل من ابليس وذريته وقيل جهنم وقيل هو عام اي من
شر كل ذي شر خلقه الله عز وجل الخامسة ومن شر غاسق اذا وقب
اختلف فيه فقيل هو الليل والغسق هو اول ظلمة الليل يقال منه غسق
الليل يغسق اذا اظلم قال قيس بن الرقيات

ان هذا الليل قد غسقا واشتكيت الهم والارقا

وقال اخر

ياطيف هند لقد ابقيت لي ارقا حتى اطار والليل قد غسقا

هذا قول ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم ووقب على
هذا التفسير اظلم قاله ابن عباس الضحاك دخل ماده ذهب عمان
ابن وباب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين نزل
قال الشاعر ۝ وقب العذاب عليهم فكانهم لحقتهم نار السموم فحصدوا
وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار والغاسق البارد والعسق
البرد والان في الليل تخرج السباع من اجامها والهوام من اماكنها وينبعث
اهل الشر على المعاصي والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك انها اذا
سقطت قرب الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله
عبد الرحمن ابن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن عباس وقيل
هو القمر قال القتبي اذا وقب القمر اذا دخل في ساهوره وهو الغلاف
اذا خسف به وكل شي اسود فهو غسق وقال قتادة اذا وقب

ومن شر غاسق اذا وقب الليل عظيم ظلامه من قولهم غسق الليل اذا اظلم واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وغسق الليل انصباب ظلامه ومنه غسقت العين تسيل دمعا

اذا عاب وهو صحيح لان فى الزمدى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم
نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو
الغاسق اذا وقب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال احمد
ابن يحيى سئل ثعلب عن ابن الاعرابى فى تاويل هذا الحديث وقال
ان اهل الريب يحبنون وجه القمر واشد ٥

اراحنى الله من اشياء ارهقها منها العجوز ومنها الكلب والقمر
وهذا نوح وهذا يستضاء به وهذا ضمن قوامة السحر

وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه
اى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل
هاجم يضر كايتا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا جرى صديدها
السادسة قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد يعنى السواحرات
التى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها شبه النفخ بما يعمل من
يرقى قال الشاعر ٥

اعوذ برقى من النافثات ومن عضه العاضه المعضه
وقال مجمر بن نوير ٥

نفثت فى الخيط شبيه الرقى من خشية الحينة الحاسد
وقال عنترة ٥

فان برا فلم انفث عليه وان يفقد فحق له الفقود

السابعة روى النساى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عقد عقده ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد
اشرك ومن تعلق شيا وكل اليه واختلف فى النفث عند
الرقى فمنعه قوم واجازه اخرون قال عكرمه لا سعنى للراقى
ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقال ابرهيم كانوا يكرهون النفث فى
الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك
بما محمد قال بلى وان لا نفث فعوذته بالمعوذتين قال ابن

جرج قلت لعطاء القرآن ينفخ به او ينفث قال لا شى من ذلك ولكن
يقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسيل محمد بن سيرين
عن الرقية ينفث فيها فقال لا اعلم بها باسا واذا اختلفوا فالحاكم
بينهم السنة روت عايشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
كان ينفث فى الرقية ابرادا الى الم به وقد ذكرناه اول السورة وفى
سبحان وعن محمد بن خاطب ان يده احترقت فاتت به امه النبى
صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام وزعم انه لم
يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بى الى عايشة رضى الله عنها
وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت واما ما روى عن عكرمة من قوله
لا ينبغى للراقى ان ينفث فكانه ذهب منه الى ان الله تعالى جعل
النفث فى العقد مما يستعاذ به فلا يكون نفسه عوذة وليس
هذا هكذا لان النفث فى العقد اذا كان من مومن لم يجز ان
يكون النفث بلا عقد من مومن ولان النفث فى العقد انما اريد به
السحر المضر بالارواح وهذا النفث لاستصلاح الابدان فلا يقاس
ما ينفع بما يضر واما كراهة المسح فخلاف السنة قال على رضى الله
عنه اشتكيت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وانا اقول اللهم
ان كان اجلى قد حضر فريحنى وان كان متاخرا فشفنى وعافنى
وان كان بلاء فصبرنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف
قلت فقلت له فمسحنى بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك
الوجع بعد وقرا عبد الله ابن عمرو وعبد الرحمن بن سابط وعيسى
ابن يحيى وروس عن يعقوب ومن شر النفاثات فى وزن فعلات
وروى عن عبد الله ابن القاسم مولى ابى بكر الصديق رضى الله
عنه وروى ان سبعة سحرت النبى صلى الله عليه وسلم فى احدى
عشرة عقدة فانزل الله المعوذتين احدى عشرة اية قال ابن
زيد كن من المهد يعنى السواحر المذكورات وقيل هن بنات

قال ثلاث لاستجاب دعاؤهم اكل الحرام ومكثر الغيبة ومن
في كان في قلبه غل او حسد للمسلمين ٥

تفسير سورة الناس

مثل الفلق لانهما احدى المعوذتين وروي الترمذي من
حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قد انزل الله علي آيات لم ير مثلهن قل اعوذ برب الفلق الناس
الى آخر السورة وقل اعوذ برب الفلق الى آخر السورة قال هذا
حديث حسن صحيح رواه مسلم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل اعوذ
برب الناس اي مالكهم ومصلح امورهم وانما ذكر انه رب
الناس وان كان ربا لجميع الخلق لامرين احدهما ان الناس معظمون
فاعظم بذكرهم انه ربهم وان عظموا الثاني لانه امر بالاستعاذة
من شرهم فاعلم بذكرهم انه هو الذي يعيذ منهم وانما قال ملك
الناس اله الناس لان في الناس ملوكا فذكر انه ملكهم وفي
الناس من يعبد غيره وذكر انه الههم ومعبودهم وانه
الذي يجب ان يستعاذ به ويلجأ اليه دون الملوك والعظماء
قوله تعالى من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان والمعنى
من شر ذي الوسواس فحذف المضاف اليه قال الفراء وهو
بفتح الواو ويعني الموسوس وبكسر الواو المصدر يعني الوسوسة
وكذا الزلزال والزلزال والوسوسة حديث النفس يقال
وسوست اليه نفسه ووسوسه ووسوسه بكسر الواو ويقال همس
الصائد والكلب واصوات الحلي وسواس وكذا الرمة ٥

فبات شيء ناد وسهره تدوت الريح والوسواس والهضب
وقال الاعشى ٥

سئل عن بعض الملاحدة في السورة لوجه الاول ان المستعاذ منه ان وقع بقضائه وقدره تكليف لما يستعيذ بالله منه وكان يقول تقضيني به وطلبه لا يرد واقع واستعاذة
ح لا اوقعه واما ان لم يكن بقضائه تدرج في ملكه وملكوته اكان المستعاذ منه ان كان معلوم الوقوع فلا فائدة في الاستعاذة واما كان معلوم اللاوقوع فلا حاجة اليه
الثالث انه ان كان مصلحا تكليف رغبة المكلف اليه فقد فعل واما كان مفسدة كيف خلقه وقدره
وجوابه انه لما يفعل

والحسد الاسف على الشيء عند الغير

لبيد بن الاعصم ٥ الثامنة قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد قد
تقدم في سورة النساء معنى الحسد وانه تمني زوال نعمة المحسود وان
لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هو تمني مثلها وان لم تزل فالحسد
شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة وقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين
لا حسد الا في اثنين رجل لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد
لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا اظهر حسده بفعل او قول
ودلك بان يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه
ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدتم فلا تبغوا
وقد تقدم ان الحسد اول ذنب عصي به الله في السماء واول ذنب
عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد
ممقوت مبغوض ومطرود ومطعون ولقد احسن من قال ٥

قل للحسود اذا تنفس طعنة ياظالما وكانه مظلوم

الثامنة هذه السورة دالة على ان الله سبحانه خالق كل شر وامر
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستعوذ من جميع الشرور فقال من
شر ما خلق وجعل خاتمة ذلك الحسد تنبيها على عظمه وكثرة
ضرره والحاسد عدو نعمة الله تعالى قال بعض الحكماء بارز الحاسد
ربه في خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره
وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كانه يقول لم قسمت هذه القسمة
وثالثها انه ضاد فعل الله اي ان فضل الله يوتيه من يشاء وهو يخل
بفضل الله ورابعها انه خذل اولياء الله اويريد خذلانهم وزوال
النعمة عنهم وخامسها انه اعان عدو الله ابليس وقيل الحاسد لا
ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا
ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا
ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرف بما استعان برجع عشرق رجا
ويقال ان لوسواس الخناس ابن لابليس جاء به الى حوا وضعه بين
يديها وقال له اقعد عليه فجاء آدم فقال ما هذا قالت جاء عدونا هذا
وقال لي اقعد عليه فقال المراقل لك لا تطيعه في شيء الذي عزنا
حتى وقعنا في المعصية وعمد الى الولد فقطعه اربعة اربا وعلق
كل ربع على سجن عند اله فجاء ابليس فقالوا يا حوا ان ابني فاجرته بما
صنع به آدم فقال يا خناس اجبني فجاء به الى حوا وقال
اقعد عليه فجاء آدم فحرقه بالنار وذرى رماده في البحر فجاء ابليس فقال
يا حوا ان ابني فاجرته بفعل آدم اياه فذهب الى البحر فقال يا خناس
اجبني فجاءه الى حوا الثالثة فقال اقعد عليه فطار اليه
فدحه وشواه واكله جميعا فجاء ابليس فسالها فاجرته فقال
يا خناس اجبني فجاءه بين جوف آدم وحوا فقال ابليس وهذا
الذي اردت وهذا امسكك في صدور ولد آدم فهو ملتقم
قلب ابن آدم ما دام غافلا يوسوس واذا ذكر الله لفظ قلبه
والخنس ذكر هذا الخبر الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
باسناده عن وهب بن منبه وما اظنه يصح والله اعلم ووصف
بالخناس لانه كثير الاختفاء ومنه قوله تعالى فلا اقسم بالخنس يعني
النجوم لاختفائها بعد ظهورها وقيل لانه على قلب ابن آدم فاذا
غفل وسوس واذا ذكر الله خنس اي تاخر وانقبض وقال
قتادة ان الخناس الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر
الانسان فاذا غفل ابن آدم وسوس له واذا ذكر العبد ربه
خنس فقال خنسته خنسا اذا اخرته فتاخر واخنسته ايضا
ومنه قول العلاء الحضرمي اشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان دحسوا بالشر وعف كرما وان خنسوا عند الحديث فلا تسل
وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان

وضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا نسي الله
التقم قلبه فوسوس وقال ابن عباس اذا ذكر الله العبد خنس من
قلبه فذهب واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه وقال ابرهيم التيمي
اول ما بدئ الوسواس من قبل الوضوء وقيل سمي خناسا لانه يرجع
اذا غفل العبد عن ذكر الله والخنس الرجوع قال الراجز

وصاحب متعس له متعاسا ... يزداد ان حنقته خناسا

وقد روي ابن جبير عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس وجهين
انه الراجع بالوسوسة من الهدى الثاني انه الخارج بالوسوسة
من اللعين قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس
قال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى
الدم من عروقه سلطه الله على ذلك فذلك قوله تعالى الذي يوسوس
في صدور الناس وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وهذا نصح مما قاله مقاتل
وروى شهر بن حوشب عن ابي ثعلبة الخشني قال سالت الله ان
يريني الشيطان وكانه من ابن آدم فرايته يداه في يديه ورجلاه
في رجليه متشاعبه في جسده غير ان له خطما كخطم الكلب فاذا
ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله احد بقلبه
فعلى نحو هذا وصف ابو ثعلبة انه متشاعب في الجسد اي في كل
عضو منه شعبة وروي عن عبد الرحمن ابن الاسود عن ابيه عن
الباهلي انه قال وقد كرسنة ما امنيته الزنا وما يسرني ان ادخل
الشيطان ذكري فيوتك هذا القول نبيك انه تشعب في الجسد
وهو معنى قول مقاتل ووسوسته هو الدعاء في طاعته بكلام خفي
يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت قوله تعالى
من الجنة والناس اختلفوا ان الموسوس قد يكون من الناس قال
الحسن هما شيطانان اما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس

واما شيطان الانس فيأتي علانية وقال قتادة ان من الجن شياطين
وان من الانس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الجن والانس
وروي عن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان
الانس فقال أو ان الانس شياطين فقال نعم لقوله تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الاية وذهب قوم
الى ان الناس هنا يراد به الجن سموا ناسا كما سموا رجالا في قوله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقوما وتقدما
فعلى هذا يكون الناس عطفا على الجنة ويكون الكلام لا اختلاف
اللفظين وذكر عن بعض العرب انه قال وهو حدث حا قوم
من الجن فوقفوا فقيل من انتم فقالوا ناس من الجن وهو معنى قول
الفراء وقيل الوسواس هو الشيطان وقوله من الجنة بيان له من الجن
والناس معطوف على الوسواس المعنى قل اعوذ برب الناس من شر
الوسواس الذي هو من الجنة ومن شر الناس فعلى هذا امران يستعيذ
بالله من الجن والانس والجنة جمع حتى كما قال انسي وانس
والناس الجماعة وقيل ان ابليس يوسوس في صدور الجن
كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون في صدور الناس
عام في الجميع ومن الجنة والناس بيان لما يوسوس في صدوره
وقيل معنى من شر الوسواس اي الوسوسة التي تكون من الجنة والناس
وهو حديث النفس وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل
او تتكلم به رواه ابو هريرة خرجه مسلم والله اعلم بالمراد من
ذلك والحمد لله رب العالمين ٥

انجز الجزء العاشر من تفسير القرآن العظيم وبه كمل
جميع كتاب الجامع لاحكام القرآن والمبين لما
تضمنه من السنة وآي الفرقان بتصنيف الشيخ الفقيه الامام العالم العامل الورع المحدث الفاضل الوحيد اهل زمانه ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي ثم القرطبي رضي الله عنه
وانتفع به جميع المسلمين والحمد لله ذي الالاء والنعم وصلواته على سيدنا محمد رسوله الداعي الى اوضح السنن وعلى الانبياء والمرسلين
من قبله وعلى جميع من اتبعهم وصحبه وعلى جميع من به تسامى العظيم رب العرش العظيم ان يتوفنا مسلمين ويلحقنا بالشهداء
الصالحين وان يتقبل عباده المتقين المخلصين الفائزين وان يجعلنا ممن كتبناه فائزا صائبا وجاهدا للنفس ناهيا ربه غفورا كريما والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم انه قريب مجيب والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله اجمعين وسلم تسليما كثيرا